برند شبلنر

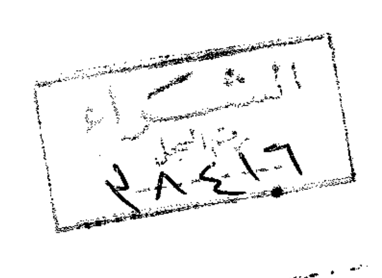
علم اللغة والدراسات الأدبية

دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي

ترجمه وقدم له وعلق عليه
دكتور
محمود جاد الرب
كلية الآداب - جامعة الملك سعود
بالرياض

الطبعة الأولى
١٩٩١



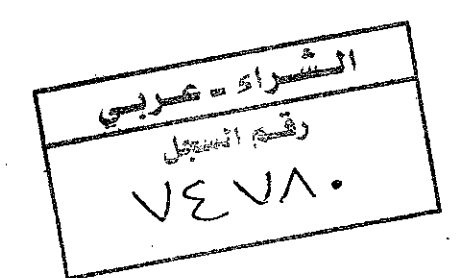


علم اللغة والدراسات الأدبية

دراسة الأسلوب ، البلاغة
علم اللغة النصي

الطبعة الأولى ١٩٨٧

برند شبلنر

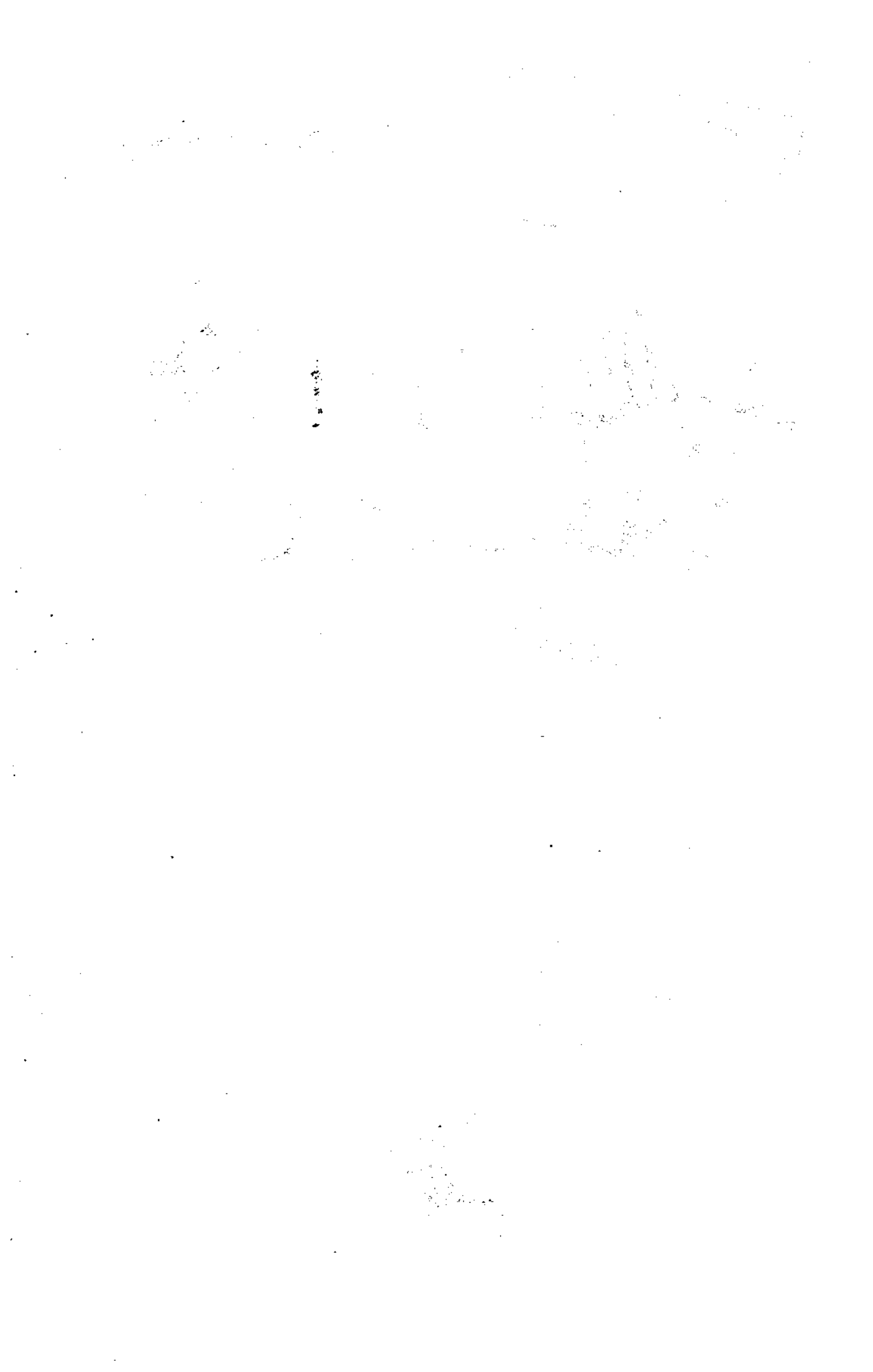


علم اللغة والدراسات الأدبية

دراسة الأسلوب ، البلاغة
علم اللغة النصي

ترجمه وقدم له وعلق عليه
دكتور
محمود جاد الرب
كلية الآداب - جامعة الملك سعود
بالرياض





مقدمه المترجم

يتناول الكتاب الذى بين ايدينا مجالا هاما وموضوعا شائكا فى الدراسات اللغوية والأدبية ، ألا وهو الأسلوب والأسلوبية . أما أنه مجال هام فالسبب يكمن فى انه يعد أحدث العلوم اللغوية والأدبية ويتطور بسرعة مذهلة ، حيث تتابع فيه المناهج والاتجاهات الحديثة ، فلا يكاد الدارسون يلاحقون ما تفرزه قريحة الأسلوبيين من مناهج ووجهات نظر جديدة . وأما أنه موضوع شائك فإن ذلك راجع إلى عدم استقرار مذهبه بعد ، فلا تزال آراء الدارسين متنوعة ومآربهم ومناهجهم مختلفة فى كثير من الموضوعات والنقاط الهامة نلخصها فيما يلى :

١ ـــ يختلف باحثو الأسلوبية بدرجة كبيرة فى ماهية العلم أو الفرع الذى ينبغى أن يندرج فيه بحث الأسلوب : هل يتبع علم اللغة النظرى العام فرعا كالنحو والدلالة ؟ أم ينبغى أن يدرس الاسلوب فى إطار علم اللغة التطبيقى ؟ أم هو علم مستقل له أسسه الخاصة وقواعده المحددة ؟ أم أنه أقرب إلى مجال الدراسات الأدبية والنقدية ، ومن ثم ينبغى أن ينضوى تحت لوائها ؟

٢ ــ وتتمثل النقطة الثانية التى أثارت خلافا كبيرا بين الأسلوبيين فى البحث عن ماهية الأسلوب وحقيقته ، فيتناوله البعض على انه ظاهرة داخلية فى النص ، بمعنى انه يبحث من خلال النص الادبى دون اهتمام بالمؤلف أو بالمتلقى ، وقد نشأ هذا الاتجاه رد فعل للتحليلات الأسلوبية الذاتية ، وهى التى تعتمد فى المقام الأول على حياة المؤلف وسيرته الذاتية وتتخذها أساسا هاما فى البحث والدراسة . ويرى فريق ثان أن الاسلوب إضافة جمالية وزيادة تعبيرية ، فهو يشبه الثوب الذى يخلع على الفكرة أو المحتوى . أما الفريق الثالث يعتقد أنه انحراف عن المعيار الذى قد يكون النظام اللغوى والبلاغى ــ ويعد المعيار فى هذه الحالة معيارا خارج النص ــ ، وقد يكون سياق النص هو المعيار نفسه . ويرى فريق رابع أن الأسلوب ليس سوى اختيار للمؤلف من إمكانيات لغوية عديدة كانت تحت تصرفه ويعتمد هذا الاختيار على عوامل كثيرة مثل ثقافة وبيئته الاجتماعية والعصر التاريخى وجنس العمل الأدبى وغيرها من العوامل الأخرى التى تتدخل بشكل أو بأخر فى تحديد الامكانيات التى اختارها المؤلف .

٣ ــ تنوع مناهج بحث الأسلوب أو الاتجاهات الأسلوبية فى التحليل والشرح ، وقد تناولها الكتاب بالتفصيل مبينا الأساس العلمى الذى اعتمد عليه كل منهج ، فبدأ بدائرة فقه اللغة عند شبتزر ، والتى تقوم على القراءة المتأنية الواعية ثم تكرار القراءة حتى يصل القارىء إلى الظاهرة الفردية التى تمثل العمل كاملا ، إنها الفرقعة التى تكون مفتاح التحليل الأسلوبى ، هكذا يكون الجزء فى خدمة الكل . وعيب هذا المنهج هو أنه لا يمكن تعلم الإجراءات أو الخطوات التى ينبغى أن يقوم بها الباحث ، كما لا يمكن تطبيقها .

أما المناهج الاحصائية الرياضية فإنها تعتمد على الكم المادى فى سبيل الوصول الى نتائج هامة فى التحليل الأسلوبى ، ويرى المؤلف أن النتائج التى نحصل عليها من هذا المنهج تفيد فى تعيين صاحب النصوص مجهوله الأصل ، وإن كانت لم تقدم حتى الآن تفسيرا كافيا فى مجال الدراسات الأدبية ، ويرى أن أهمية نتائجها تعد ضئيلة بالنظر إلى موضوعيتها الكبيرة ، فضلا عن أن هذا

المنهج يعامل النص على أنه وحدة متجانسة مخالفا الواقع أحيانا ، فقد نجد خصائص أسلوبية هامة فى بعض أجزاء من النص لانجدها فى البعض الأخر .

ونرى أن هذا المنهج ــ وإن لم نستطع الاعتماد عليه كليه في التحليل الأسلوبى ــ لايخلو من فوائد جمة ، حيث يمكننا ــ بالاعتماد على أسسه ــ تأصيل كثير من النصوص الأدبية شعرا ونثرا ، وإرجاعها إلى مؤلفها ، وينطبق ذلك بصفة أساسية على التراث الأدبى الذى ينتمى إلى العصر الجاهلى ، بل إننا نستطيع من خلاله أن نبين الملامح الأسلوبية التى تتميز بها العصور الأدبية المختلفة .

وقد عرض المؤلف للاتجاهات والمناهج التى تقوم على التجربة واستخبار الرواة ، حيث يقوم الباحث بحذف بعض الصيغ أو التراكيب ، ثم يطلب من الرواة التكهن بالمحذوف ، أو تعطى له بعض الصيغ والتراكيب فيقوم باختيار واحدة منها على أنها الصيغة الأصلية .

ويتناول المؤلف البلاغة باعتبار أنها أساس علم الأسلوب وبدايته الطبيعية ، ويرى أن هناك ألوانا بيانية ومحسنات بديعية يمكن اتخاذها أساسا جيدا فى التحليل الأسلوبى وفى تقويم النص .

ويتجسد فكر شبلنر فى النظرية التى اقترحها لبحث الاسلوب ، فيرى أنه من الضرورى فهم الأسلوب على أنه أسلوب الفرد ، فهو الجنس الذى يعتمد على النصوص أو التعبيرات المنطوقة ، ومن ثم فإنه ينبغى الاعتماد على المظاهر التى تنتمى إلى مستوى الكلام بالمعنى الذى ورد عند دى سوسير أو إلى مستوى الأداء فى علم النحو التحويلى التوليدى ، فهو ظاهرة توجد فى النصوص المنطوقة أو المكتوبة ، كما أنها تتحقق فى مسألة التلقى ولا توصف ــ عادة ــ فى مستويى علم اللغة : النحو والدلالة . ويهدف الاسلوب غالبا إلى قصد محدد من مؤلف النص ، وفضلا عن ذلك يمكن أن يضاف للمؤلف تاثير يقوم به النص كالتأثير الجمالى .

هكذا يربط شبلنر فى تعريف الأسلوب بين عناصر وأبعاد هامة فى النظرية لاسلوبية التى إقتراحها : ١ ــ فالأسلوب ظاهرة فردية ، أى تميز الإنسان

بوصفه فردا له أسلوبه الخاص وتعبيراته المعينة ؛ ومن ثم فليس ظاهرة اجتماعية ، ولذا فالأسلوب لاينتمى ــ عنده ــ إلى مجال اللغة ، بل إلى مجال الأداء أو الكلام ٢ ــ ولا يتحقق الأسلوب إلا عند التلقى ، ومن هنا كان دور القارىء أو المتلقى هاما فى فهم الأسلوب وتحقيقه٣ ــ تأثير المؤلف الذى يهدف إلى غرض معين وقصد محدد هذا بالإضافة إلى تأثير جمالى قد يقصده .

ويرى أن كثيرا من الآراء التى تناولت تحديد مفهوم الأسلوب كانت جزئية ؛ بمعنى أنها لاتشمل كل أنواع الأسلوب وألوانه ، فالأسلوب ظاهرة معقدة ، وهناك بعض من هذه الآراء تبنت وجهات نظر صالحة نظريا ومنهجيا ، ولكن لا يمكن تطبيقها عمليا ؛ ومن ثم يعتقد أنه لابد أن تشمل النظرية الأسلوبية النص وعمليات انتاجه وتلقيه ، فهو اختيار من إمكانيات متنافسة فى إطار النظام اللغوى واسترجاع النص . إن تأثيرات الأسلوب تنتج من تبادل اللعب المتناظر بين نتيجة المؤلف المتضمنة فى النص ورد فعل القارىء، وقد جاءت وجهة نظر شبلنر هذه فى الفصل الخامس . وفى نهاية الكتاب يؤكد المؤلف على أنه لابد من التعاون بين علم اللغة والدراسة الأدبية من جهة ومن جهة أخرى لا يستغنى البحث الأسلوبى عن علوم شتى ، كعلم الاتصال ، وعلم الاجتماع والمنهج العملى ، والمناهج التجريبية فى البحث الاجتماعى . أما موقع النظرية الاسلوبية وبحث الاسلوب وتحليله عنده فيتضح من النموذج التالى :

١ ــ علم اللغة النظرى ، ويتناول النظرية الأسلوبية
٢ ــ علم اللغة التطبيقى ، ويتناول بحث الأسلوب ودراسته
٣ ــ مجال التطبيق ، ويهتم بتحليل أسلوب عمل ما أو مؤلف معين .

هكذا يتضح أن دراسة الأسلوبية نظريا تندرج فى إطار علم اللغة النظرى وأن تحليل الأسلوب وبحثه ــ بصفة عامة ــ ينضوى تحت علم اللغة التطبيقى .

وقد جاء عنوان الكتاب (علم اللغة والدراسات الأدبية : دراسة الأسلوب ، البلاغة ، علم اللغة النصى) ترجمة لعنوانه بالألمانية (Linguistik und Literaturwissenschaft: Stilforschung, Rhetorik,

Textlinguistik Verlag W.Kohlhammer, وقد نشر الكتاب عام ١٩٧٤ بمدينة شتوتجارت Stuttgart, 1974)

وحينما تعرفت على هذا العمل العلمى أعجبت بفكر المؤلف والموضوعات التى تناولها والمنهج الذى اتبعه فى بحث هذه الموضوعات ؛ ومن ثم كنت شغوفا بترجمته ونقله إلى العربية لقيمته ومكانته فى الدراسات الاسلوبية ، وقد ترجم الكتاب إلى الاسبانية عام ١٩٧٩ ، واعتمد كثيرا على هذه الترجمة الدكتور صلاح فضل فى كتابه (علم الأسلوب ، مبادئه وإجراءاته) ، حيث اقتبس منه صفحات كثيرة ومما لاشك فيه أن هذا الكتاب لايخلو من صعوبات جمة ، ويحتاج فهمه إلى قارىء يتميز بثقافة لغوية واسعة ، وترجع الصعوبات ــ فى رأينا ــ إلى الأسباب التالية :

١ ــ جاءت عبارة المؤلف فى تناول الموضوعات مركزة بصورة كبيرة ، فغالبا ما يشير إلى فكرة ما دون توضيح للأسس اللغوية التى تقوم عليها هذه الفكرة أو شرح للمصطلحات التى ترد فى ثنايا التعبير عن تلك الفكرة . ،كثيرا ما كنت أقف أمام بعض الجمل حتى أتبين بوضوح كل ما حوته من نقاط أو مصطلحات ، وقد تناولت بعضا منها بالشرح والتعليق ، ولم أتناول مايمكن فهمه ولو بشىء من الجهد حتى لا أخرج القارىء من تتبع الأفكار التى جاءت فى متن الكتاب ، وربما يدخر ذلك كله لعمل أخر يتعرض بالشرح والتعليق لتلك الموضوعات ، ثم المقارنة بين ما يتصل منها باللغات الأوربية وبين ما تتميز به لغتنا العربية فى مجال اللغة والبلاغة والنقد .

٢ ــ تتمثل الصعوبة الثانية فى الأمثلة التى أوردها المؤلف ، حيث اعتمد على أمثلة فرنسية والمانية ، وقد امتد بعضها إلى سطور عديدة . وحاولت التغلب على هذه الصعوبة اما بترجمة الأمثلة إذا لم يضر ذلك بالفكرة الأساسية التى اراد المؤلف أن يثبتها ، وإما بالإتيان بالأمثلة فى لغاتها الأصلية إذا لم تف الترجمة أو الأمثلة العربية بالغرض الذى قصده المؤلف .

هذا عن الكتاب ، أما عن المؤلف فهو : برند شبلنر Bernd Spillner ، ولد فى العشرين من شهر مارس عام ١٩٤١ بمدينة براون شفايج بجمهورية ألمانيا الاتحادية ، وبدأت دراساته العملية تتوالى حتى حصل عام ١٩٧٠ على درجة

الدكتوراة فى علم اللغة ودراسة اللغات الرومانية (اللاتينية) . وفى عام ١٩٧٢ عين فى المجلس العلمى الأكاديمى لجامعة بون ، ثم عين أستاذ كرسى علم اللغة والدراسات الرومانية بجامعة ديوسبرج عام ١٩٧٤ . وفى عام ١٩٧٦ صار رئيسا لمجلس اللجنة العلمية للبلاغة والأسلوبية ، وهى إحدى لجان الجمعية العلمية لعلم اللغة التطبيقى ، ثم أصبح رئيسا لمجلس الجمعية عام ١٩٨٢ خلفا لرئيسها السابق الدكتور كولفاين Kulwein ، وتهدف الجمعية إلى نشر الدراسات التى يقوم بها أعضاؤها والتى تتناول موضوعات تدخل فى مجال علم اللغة التطبيقى ، ويرمز لهذه الجمعية بالحروف الثلاثة (GAL)التى تشير إلى بدايات الكلمات التى يتكون منها اسمها : جمعية علم اللغة التطبيقى (Gesellschaft Für Angewandte Linguistik)

أما أهم مؤلفات شبلنر فهى :

١ ـــ دراسة عن التناسق وعدمه فى تركيبات مارسل بروست ، وقد نشرت بمدينة ما يزن هايم عام ١٩٧١ (يعد مارسل بروست أشهر كتاب الرواية الفرنسية ، وقد عاش بين عامى ١٨٧١ ـــ ١٩٢٢) .

٢ ـــ بحث عن مطابقة المناهج الأسلوبية لعلم اللغة الاجتماعى ، وقد ألقاه عام ١٩٧٢ فى المؤتمر الثالث لعلم اللغة التطبيقى فى كوبنهاجن ، ونشر البحث فى الجزء الثانى من منشورات علم اللغة الاجتماعى بمدينة هايدلبرج الألمانية عام ١٩٧٤ .

٣ ـــ بحث عن السلوك التجريبى فى الدراسة الأسلوبية ، وقد ألقاه بجامعة بون فى الحادى عشر من شهر ديسمبر عام ١٩٧٣ .

٤ ـــ بعض الدراسات والبحوث الأخرى والذى لا يتسع المقام لذكراها .

ولا يفوتنى فى هذه المقدمة أن أوجه شكرى العميق للصديقين الكريمين : د . عبده عبد العزيز قلقيلة (أستاذ النقد الأدبى والبلاغة بكلية الآداب ، جامعة الملك سعود) ، د . مصطفى حسين (أستاذ الدراسات الأدبية المشارك بكلية الآداب جامعة الملك سعود) على تفضلهما بقراءة الأصول وابداء ملاحظات هامة فى مجال اللغة والنقد الأدبيى والبلاغة كانت لها أكبر الفائدة فى تعديل بعض الجمل والعبارات ، أثابهما الله خيرا جزيلا ، ولهما منى الشكر العميق .

وينبغي كذلك أن أوجه الشكر الخالص للزميلين الفاضلين : د . محمد لطفى الزليطنى (أستاذ الدراسات اللغوية المشارك بكلية الآداب ـــ جامعة الملك سعود)والأستاذ فكرى أحمد عمر هارون (مدرس اللغة الفرنسية بمركز اللغات الأوربية والترجمة ـــ بكلية الأداب ، جامعة الملك سعود) على مساعدتهما القيمة فى ترجمة النصوص الفرنسية التى وردت فى الكتاب .

وبعد ، فأشهد أننى بذلت جهدى الخالص فى نقل هذا الكتاب إلى العربية ، ولست أدعى أنها ترجمة مثالية خالية من العيوب والزلات ، فالكمال لله وحده ، وحسبى أنى بذلت الجهد صادقا ، وماتوفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

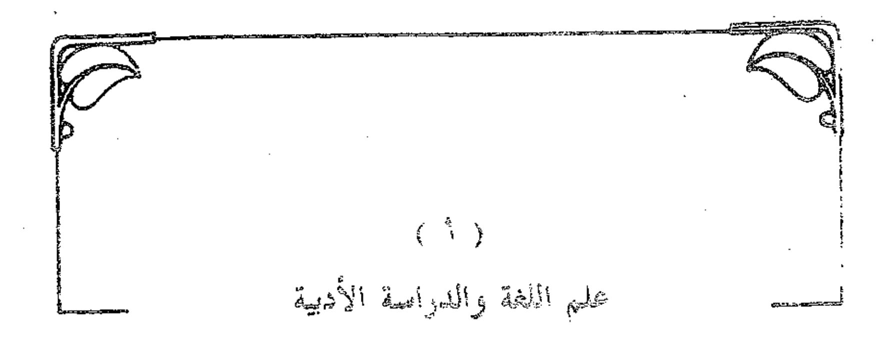
الرياض فى ٨ /٦/ ١٤٠٧

محمود جاد الرب

٦ / ٢/ ١٩٨٧







(أ)

علم اللغة والدراسة الأدبية

١ ــ علم اللغة والدراسة الأدبية

تباعدت كثيرا المجالات التى كانت مشتركة فى العصور الماضية بين علم اللغة والدراسة الأدبية ، وقد زاد هذا التباعد فى السنوات الأخيرة . وبانتهاء النموذج العلمى لفقه اللغة نشأت فى الجامعات فروع منفصلة كراس للأستاذية فى علم اللغة وأخرى فى الدراسة الأدبية ، وأصبح ارتباط بعضها بالبعض الأخر من خلال دائرة الموضوع المشترك وهو اللغة مجال البحث والدراسة ، وربما من خلال مكتبة القسم المشتركه بين العلمين .

لقد اضطلع علم اللغة بمسئوليات متعددة مثل تناول نظريات النحو أو وصف اللغات المعاصرة وتعليم اللغات المتنوعة . أما الدراسة الأدبية فقد أهتمت فى المقام الأول بشرح الأعمال الفنية اللغوية وبيان قيمتها الجمالية ، هذا بالأضافة إلى ترتيبها من حيث التأريخ الأدبى .

وكان لهذا الانفصال من الناحية التاريخية العلمية وظيفة هامة فى إنشاء واستقرار المجالات الجزئية كفروع جديدة ، وهكذا أمكن لعلم اللغة الوصفى الجديد أن يتطور بصفة عامة فى مقابل علم اللغة التاريخي أو فقه اللغة الذى كان مطبوعا بوجهة نظر مدرسة النحاة الشبان * ، كما ابتعدت أيضاً الدراسة الأدبية

* مدرسة النحاة الشبان اتجاه جديد فى علم اللغة التاريخى المقارن ظهر فى ألمانيا فى نهاية القرن التاسع عشر ، وتكون فى جامعة لايبزج Leipzig ، وقد أسس هذا الاتجاه من العلماء الألمان : بروجمان ، أوستهوف ، ديلبرك ومن علماء الدراسات الألمانية : براونى ، سيفرز ، باول ، بالإضافة إلى عالم =

الألمانية الجديدة عن علم اللغة الألمانية والتى كانت توجهها معارف القرون الوسطى (انظر : كونراد Conrady (٥٨٦) ٢١ ــ ٣٠) . *

ولم تنته بعد قضية تفريع فقه اللغة التقليدى إلى علم اللغة وإلى الدراسة الأدبية ، وظل التمسك هنا وهناك بالانشغال بعلم الأصوات التاريخى وبالآثار الأدبية بوصفها وظيفة إبلاغية للنشاط الكلامى أو باعتبارها علم جمال استقبالى للأدب المعاصر ، وظهرت ضرورة التعويض ، هذا وأن كان انفصال كل من علم اللغة والدراسة الأدبية لم يحدث إلا لأسباب علمية ولخدمة أهداف تعليمية عليا . غير أنه ينبغى علينا أن نتساءل عن الخطورة التى نتجت عن هذا الاستقلال ، أنها تتمثل فى أن هذا الاستقلال أعاق القيام بعمل بحوث جيدة تتناول هذا المجال المشترك .

هكذا أصبح الطريق ممهدا ــ بسبب التطور الذى حدث فى الجامعات ــ لا نفصال علم اللغة عن الدراسة الأدبية فى المدارس ، فقد قدمت عام ١٩٦٩ ــ اعتمادا على النموذج الدراسى الذى كان قد طرحه إزار Iser (٥٩٤) فاينرش Weinrich (٦١٢ ، ٦١٣) ــ مذكرة لإصلاح تعليم

= الدراسات السلافية ليسكين ، وكان أول من أطلق عليهم هذا الاسم عالم الدراسات الألمانية زارنكى ، لأنهم كانوا ينتمون إلى علماء اللغة من الجيل الجديد ، هذا بالاضافة إلى أنهم كانوا صغار السن ، ومن أهم الأفكار التى نادى بها هؤلاء الشبان :

١ ــ دعوتهم ألى تطبيق منهج التطور الصارم فى علم الطبيعة على الظواهر اللغوية وبخاصة الظواهر الصوتية ، وكان الجانب الفيزيائى فى اللغة نقطة انطلاقهم .

٢ ــ هاجم النحاة الشبان بشدة أفكار شتاينتال الذى أكد قبلهم على أن اللغة ــ عنصرا استقبلت أساسا عن أرواح الافراد ، من وذلك من خلال كتابية : نفسية الشعوب ، روح الشعب .

٣ ــ قولهم بوجود لغة موحدة فى المجتمع .

٤ ــ تفسيرهم اللغة على أنها حالة أو نتاج تغير حتمى سابقة ، كما تماما فى الاحداث التاريخية . زيادة فى الايضاح أنظر للمترجم كتاب : علم اللغة ، نشاتة وتطورة ص ٧٤ ــ ص ٧٨ (دار المعارف ١٩٨٥) ، ماريوباى : أسس علم اللغة ص ٢٣٤ (ترجمة د . أحمد مختار عمر ، روبنز : Ideen- und Problemgeschichte der Sprachwissenscuaft. S.51 (المترجم)

* تشير الأرقام بين القوسين المعكوفين إلى رقم المرجع فى القائمة التى أثبتها المؤلف فى نهاية الكتاب ، أما الارقام التى تلى هذين القوسين فإنها تشير إلى رقم الصفحة فى ذات المرجع (المترجم) .

علم اللغة والدراسة الأدبية (٦٠٠) وصارت هذه المذكرة تعرف باسم مذكرة Rhedare ، وقد جاء فيها ما يلي :

« تحل التخصصات الدراسية العامة : علم اللغة والدراسة الأدبية محل فقة اللغة الألمانية واللاتينية ، لأنها تماثل التخصصات الدراسية نفسها » (« ٦٠٠ ، ٧٠) .

وفيما يختص بالمحاضرات الدراسية فإنه كان من الضرورى تخصيص أساتذة للغات وآخرين للأدب ، وفى أثناء ذلك تهيأت الظروف — على الأقل فى بعض الولايات — لظهور فرعى : علم اللغة والدراسة الأدبية فى امتحان الشهادة العليا (امتحان الدولة) ، وفى إطار ذلك تمت مناقشة المناهج المناسبة للفرعين الدراسيين .

إن ميزات الانفصال تتضح فى أن تدريس اللغة بدأ يتركز فى تطوير النظام اللغوى وفى الانعكاس العلمى اللغوى للغة وفى التحليلات التقابلية *، على حين تركز تدريس الأدب فى بحث الظروف العامة فى انتاج النص الأدبى وتلقيه دون أن يقتصر ذلك على الأدب الوطنى المحلى : وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال ناتج عن انفصال التخصصات الدراسية وهو عن كيفية ضمان التنسيق مستقبلا بين أهداف التعليم وتغيير المناهج . ولم يكن الانفصال بين الفرعين السبب الرئيسى فى انهما ظلا مدة طويلة متباعدين غير متقاربين . ويكمن السبب فى أن ظروف البحث خلال السنوات العشر الأخيرة جلبت لكلا المجالين تطورات كبيرة ، كما أن كل مجال منهما انشغل بمسائله الخاصة ، ففى علم اللغة جرت مناقشات حول نظرية النحو التى لم تكن قد عرفت بعد ، الا وهى : نظرية النحو التحويلى التوليدى ، والتى ارتبطت فى البداية بنظرية النحو عند تشومسكى ، كما ظهرت محاولة لتطوير المنهج الوصفى (منها الدعوة لمحاولات ترجمة اللغة أليا) بناء على النموذج العلمى فى مجال الطبيعة وبالدقة نفسها .

---

* المقصود بتطوير النظام اللغوى تبسيطه وتنقيته من القواعد والنظم غير المستعملة ، أو إضافة قواعد جديدة بناء على الاستعمالات اللغوية الجديدة ، أما الانعكاس العلمى اللغوى فيعنى أن تقوم دراسة اللغة على أسس علمية . ويقصد بالتحليلات التقابلية الاعتماد فى التحليل اللغوى على المقابلة بين نظام اللغة مجال البحث والنظم اللغوية الأخرى (المترجم)

أما فى مجال الدراسات الأدبية فقد أدت المحاولة لجعل الدراسات الأدبية علما خلال السنوات الأخيرة إلى مناقشة منهجية ركز فيها على تأمل الأسس العلمية لهذا الفرع ، تلك الأسس التى كانت قد أهملت مدة طويلة (أنظر : هاوف Hauf « ٥٩٠ ») .

وقد ارتبط الانشطار الكبير بين علم اللغة والدراسة الأدبية بنجاح المزايا التى يتمتع بها كل جانب فى مقابل الجانب الآخر ، ففى مجال علم اللغة عد الكثير من التفسيرات الأدبية ميتافيزيقية وذاتية خالصة وغير علمية ، ولا يشك أحد فى أن التفسيرات الأدبية التقليدية ليست أكثر من شعر (أى تفسير يقوم على العاطفة الخالصة لشرح نصوص أدبية تعتمد فى المقام الأول على الإحساس والشعور) .أما فى مجال الدراسة الأدبية فقد تأكد الشك فى صحة الفكرة التى ارتآها بعض علماء اللغة ، والتى جاءت ضمن ما يطلق عليه « جعل البحث الأدبى يقوم على أسس لغوية علمية Linguistisierung der Literaturforschung حيث تنادى : « بأن أى علم كالدراسة الأدبية يمكن أن يضم إلى مجال الدراسة فى علم اللغة (بيرينن Piirainen « ٩٣ » ٧٠) .

وقد عد علماء الدراسات الأدبية الإسهامات الكثيرة التى شارك بها علم اللغة علم النظم والبحث الأسلوبى غير عملية بسبب طريقة الوصف الشكلية المعقدة التى يقوم بها علم اللغة ، ويمكن الحكم عليها بأنها تافهة وشكلية بالنظر إلى ما تطالب به الدراسات الأدبية فى تفسير النص وتقويمه جماليا (١) .

ولا ينبغى أن يخدعنا انفصال التخصصات وصعوبة الاتصال بين علماء الأدب واللغويين عن القول بأن كلا الفرعين يشترك فى مجال واحد ، حيث يبحث كل منهما النصوص ، ولم يكن ضروريا أن تقوم الدراسة الأدبية بتحليل النصوص دائما على حين يهتم علم اللغة الحديث ــ على العكس من الفكرة التى كانت سائدة عن النصوص فى فقة اللغة الكلاسيكى ــ بالتعبيرات المنطوقة ؛ ومن ثم رأينا أن الدراسة الأدبية فى السنوات الأخيرة لم تعد تنشغل بالنصوص الأدبية النموذجية التى تخضع ــ كانتاج للمجتمع المعين ــ للأسس الثقافية فقط ؛ بل اهتمت أيضا بالنصوص الجانبية أو الفرعية وبالأدب المبتذل وبالأعمال البسيطة ...الخ ، كما أن علم اللغة لم يعد مهتما فقط بالنصوص أو

اللغة المنطوقة ؛ بل تعدها إلى تحليل النصوص الأدبية وظروف الموضوعات المتنوعة فى عملية الاتصال الادبى . وليس من شك فى أنه وجدت اتجاهات جديدة وقفت ضد الانفصال بين العلمين اللذين يعتدان بالمجالات المشتركة بينهما ، ونعنى بذلك فى مجال علم اللغة الإعراض الواضح عن منهج علم اللغة الشكلى الخالص والابتعاد عن نماذج المقدرة والكفاءة والانتباه إلى تحليل ظواهر الإنجاز والأداء ، وإلى علم اللغة الاجتماعى ، وإلى علم اللغة العملى والنصى .

أما فى مجال الدراسات الأدبية ، ونقصد بالطبع الدراسات الأدبية الألمانية ، فقد أهل التفسير الذى يشمل المؤلف وتأثير النص ... الخ ، وهذا يعنى تناول الأجناس التى يمكن إدراكها علميا واتصاليا وعمليا .

وقد اهتم علم اللغة والدراسة الأدبية معا فى الآونة الأخيرة بالبلاغة ودراسة الأسلوب ، كما أنهما انشغلا سويا بموضوعات علم الرموز ، ويضاف إلى ذلك أيضاً عامل أساسى ، وهو قبول نظريات الشكلية الروسية * التى أحيت الأمل فى وجود علم دقيق خاص بالأدب يقوم على أسس لغوية (كلوبفر Kloepfer « ٨٩ » ، ١٦٠) .

ومما يدل على أن اهتمام البحث فى علم اللغة تقاربت مع أهداف الدراسة الأدبية فى بعض المجالات صدور المجلات العلمية تحمل طابعا جديدا فى السنوات الأخيرة ، حيث جاء تصميمها شاملا معارف متداخلة (على الرغم من أن بداياتها مختلفة نظريا) ، وتتضح المعارف المتداخلة فى عناوين المجلات التالية :

---

* الشكلية الروسية حركة أدبية خالصة نشطت فى الثلث الأول من هذا القرن ، واعتمدت النظرية على مبدأين أساسين ، وقد لخص جاكوبسون المبدأ الأول بقوله : إن موضوع علم الأدب ليس الأدب بل الأدبية » ، أى العوامل التى تجعل الأثر الأدبى أدبيا ، أو بعبارة أخرى الميزات التى يكون بها الأثر أثرا أدبيا ؛ أى أنهم حصروا اهتمامهم فى نطاق النص وسكتوا عن كل مايمكن أن يتصل به اتصالا مباشرا أو غير مباشر من عوامل نفسية أو اجتماعية قد يدل عليها النص . أما المبدأ الثانى فهو رفضهم رفضا باتا ما كانت تذهب اليه النظرية الكلاسيكية القديمة التى اعتمدتها المدرسة الرمزية الروسية وهو أن لكل أثر أدبى ثنائية متقابلة الطرفين أى شكلا ومضمونا ، حيث نفوا عن الشكل أن يكون بمثابة الغلاف أو الإناء الذى يصب فيه سائل وهو المضمون ، فالشكل والمضمون واللفظ والمعنى يكونان وحدة عضوية متلاحمة لا يمكن فصمها . انظر مصطلح « الشكليون » فى كتاب : الأسلوبية والاسلوب ، للدكتور عبد السلام المسدى (المترجم) .

الإبلاغ (باريس)
اللغة والأسلوب (كاربونداى — إلينوس)
دفاتر فى تحليل النص (ليجى)
فن اللغة ، مقالات فى الدراسة الأدبية (فينا)
اللغة والاسلوب : دراسات لغوية ونقد أدبى (بولوجنا)
Li Li مجلة علم اللغة والدراسة الأدبية (فرانكفورت)
الأسلوب (فايتيفلى ، أركانساس)
مجلة علم الدلالة الأدبى (هاجو — باريس)
يضاف إلى ذلك المجلات الأدبية التى كان جل اهتمامها الانشغال بموضوع الشعر ، كما يتضح من أسمائها :
الشعر : مجلة فى علم اللغة والدراسة الأدبية (ميونيخ) بدءا من عام ١٩٦٧
الشعر : مجلة فى نظرية الأدب وتحليله (باريس) بدءا من عام ١٩٧٠
فن النظم : استعراض عالمى لنظرية الأدب (هاجو — باريس) بدءا من عام ١٩٧١
الشعر : مجلة عالمية (طوكيو) بدءا من عام ١٩٧٤

ويمكن أن يعد تأسيس فرع (البحث الاسلوبى والبلاغة) فى علم اللغة التطبيقى ، الذى حدث عام ٧٢ / ١٩٧٣ فى المجتمع الألمانى ، رمزا لارتباط علم اللغة والدراسة الأدبية فى عمل مشترك ، ومن الواضح وجود سبب كاف لعمل برنامج مشترك فى البحث ، ولتعاون نظرى وتجريبى بين علم اللغة والدراسة الأدبية . وأخيرا ينبغى أن يكون الانفصال وخطورة الانعزال المنهجى المرتبط بذلك سببا فى مناقشة جوانب الموضوعات المشتركة بين علم اللغة والدراسة الأدبية .

وقد قامت محاولة غير كاملة لوضع نظرية أدبية وبرنامج دراسى للدراسات الأدبية فى المستقبل ، وتقوم هذا المحاولة على أسس لغوية وفى إطار نظرية علمية جديدة ، وتنسب هذه المحاولة إلى العالم ج . اهوى J. Ihwe (٨٥) ، ومن الطبيعى أن تأتى هذه البداية الهامة القيمة عامة ونظرية إلى درجة كبيرة ، ونسمح بقبولها فى إطار الدراسات الأدبية .

وينبغى أن نشير فضلا عن ذلك — إلى أن الاقتصار على بعض الاتجاهات اللغوية التى تبدو حديثة فى بعض الفروع مثل نظرية الأسلوب قد أعاق منذ البداية تطور البدايات فى الدراسات الأدبية ، ولا شك فى اهمية النماذج اللغوية والمعارف الوصفية فى تحليل النصوص أدبيا . ولم تجد الدراسات الأدبية بديلا أمام تأثيرات علم اللغة وعلم الاجتماع إلا أن تقوم بتطوير نظرية لها وإحداث منهج مستقل بها .

وقد رفض — قصدا — تنظيم بحث متدرج فى إطار من الاسس أو العلوم المساعدة أو مايشبه ذلك ، كما أنه من الواجب ألا تطغى الدراسة الأدبية على اللغوية (أو العكس) ، ولا أن تندمج اتجاهات البحث الناشئة فى علم النص أو فى علم الرموز . وقد فشلت كل المحاولات التى قامت حتى الآن فى جعل علم الاجتماع أو علم التنظيم أو علم الاتصال * علما شاملا Hyper-wissenschaft (علما أكبر أشمل) ، حيث ترى

---

* يرى كثير من العلماء من أمثال شاوميان Saumian وغيره أن علم اللغة التركيبى أو البنائى ليس إلا فرعا لغويا من علم أشمل وأعم وهو علم التنظيم kybernetik (=Cybernetic بالإنجليزية) ، فهو الفن الذى يتحكم فى النشاط اللغوى وغير اللغوى بتقعيده وتنظيمه . إنه يتلقى المعلومات فيقوم بتخزينها واستيعابها ثم يوجهها توجيها مفيدا . وترى النظم الرمزية فى اللغات المتنوعة آلة تنظيمية ، أو هى علم التنظيم نفسه . هذا بالإضافة إلى الانتاجية الآلية التى يقوم بها الإنسان . إن من مجال بحث هذا العلم أنماط الآلات المختلفة (مثل الحاسب الآلى وغيره) التى تقوم بتحويل المعلومات إلى أشياء أخرى أو إلى نتائج مفيدة .
أما علم الاتصال Kommunikationswissenschaft فإنه يقوم بدراسة أنواع الاتصالات المتعددة مهما كانت الشفرة المستخدمة : غوية أو غير لغوية ، ومن المعروف أن الاتصال ليس إلا تفاهما إنسانيا متبادلا بين مرسل ومتلق بوسيلة موجهة مقصودة ، وبعبارة أخرى نقول : إنه عمل مشترك يحمل معلومات ما من المرسل إلى المتلقى بمساعدة نظام من العلامات أو الرموز ، فإشارت المرور أو الرموز المستخدمة فى كتابة البرقيات (التلغرافات) أو نداءات السفن فى البحار ، مثلا ، ليست إلا وسيلة للتفاهم فى موقف معين وفى ظروف محددة . ويتطلب الاتصال مرسلا للمعلومة المراد بثها أو نقليا ألى المتلقى فى إطار الشفرة المستخدمة التى تسمى (=Code Kodierung Codeبالانجليزية) ، وحينئذ يقوم المتلقى (السامع أو القارىء فى مجال اللغة) بحل رموز هذه الشفرة أو النظام المستخدم ، وتسمى هذه العملية استرجاعا Dekodierung (=decod بالانجليزية) . ومن الضرورى وجوب معرفة كل من المرسل والمستقبل لنظام الشفرة أو لرموزها .
انظر هذه المصطلحات فى القواميس اللغوية :

1- Linguistisches Wörerbuch von Th Lewandowski

2- Taschenworterbuch der Linguistik uon Carl Heupel

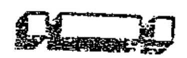
(المترجم) .

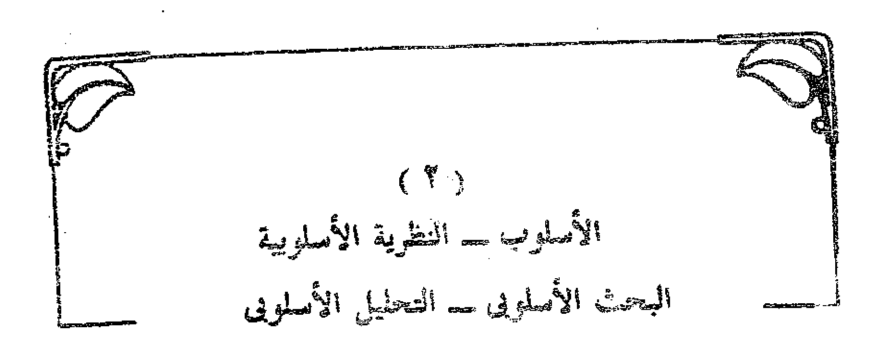
علم اللغة والدراسة علما فرعيا متشابكا فى إطار علم اللغة التطبيقى ، كما يفترض ـــ علاوة على ذلك ـــ وجود مجالات لا تنتمى إلى أى فرع منهما وينبغى فى مثل هذه الدراسة إعطاء تصورات ومناهج من وجهة نظر علم اللغة ، فهى وجهة نظر لها أهميتها فى الدراسة الأدبية ، ومن ناحية أخرى ينبغى دراسة وجهات النظر الفردية من حيث قدرتها على إنجاز هذه التصورات والمناهج وحدودها . وتقترح بالاضافة إلى ذلك ـــ نظريات ومناهج جديدة يمكن توظيفها فى تحليل الأدب وتفسيره ، كما يمكن استخدامها تعليميا ، حتى ولو كان ذلك فى مجال ضيق محدود . وينبغى أن نقوم بمحاولة قياس النظريات والمناهج اللغوية على مطالب واحتياجات الدراسة الأدبية ، وتأتى فى مقدمتها ـــ بالطبع ـــ النظرية الأسلوبية والبحوث التى تناولت الأسلوب والتى سادت الدراسات الأدبية بسبب تعددها وشمولها ومغزاها العملى (٢) .

وعلاوة على ذلك ينبغى دراسة أهمية البلاغة اللغوية والأدبية وفحص أى من وجهات النظر التى كانت غير مرتبطة سابقاً بعلم الشعر اللغوى وبعلم اللغة النصى ومدى إمكانية استخدامها الآن فى أغراض الدراسة الأدبية ، ويمكن أن يتناول البحث إسهام علم اللغة فى ذلك ، على أن تأسيس وظيفة نظرية اتصالية لايعنى إنكار الجوانب

الأخرى للنصوص الأدبية ، وينبغى ألا يعد إدراكها علميا واتصاليا تصورها العلمى الفنى (انظر ستروزيك Stroszek« ٦١٠ ») .

لقد أسهم علم اللغة الحديث كثيرا بدراسات قديمة وقليلا ببحوث جادة أو رصينة فى « علم اللغة الجمالى » وفى تأسيس « علم الجمال » وفى التقويم الأدبى ، وليس من المستبعد أن يسهم فى تطوير أجناس جديدة يمكن استعمالها .





(٣)

الأسلوب ـ النظرية الأسلوبية

البحث الأسلوبى ـ التحليل الأسلوبى



٢ — الأسلوب — النظرية الأسلوبية — البحث الأسلوبي — التحليل الأسلوبي

لاخلاف فى أن الأسلوب أحد النقاط الهامة التى ترتبط بعلم اللغة والدراسة الأدبية ، وأن الاهتمام به أحد الواجبات التى يقوم بها العلمان معا ؛ حيث يقع فى المجال الذى يتوسطهما ، هذا على الرغم من عدم وجود إجابة محددة حتى الآن عن حقيقة ماهية الأسلوب ، وعن الإطار الذى ينبغى أن يبحث فيه (٣) . والحقيقة أنه لا يوجد حتى الآن تعريف دقيق للأسلوب ، كما لا توجد نظرية أسلوبية محددة ، وقد جعلت هذه الحقيقة بعض مؤلفى المقدمات فى علم الأسلوب يأتون فى بداية شروحهم بمختارات من تعريفات الأسلوب المتضاربة (٤) . وينبغى ألا يستنتج الإنسان من وجود تعريفات متعددة متضاربة له أن ظاهرة الأسلوب غير موجودة على الاطلاق ؛ فمن المعروف أن علم اللغة يتعامل مع جنس « الجملة » على الرغم من أنه لا يوجد لها تعريف متفق عليه (٥) .

وعلى الرغم من وجود تعريفات عدة للأسلوب مدعومة بالوثائق إلا أنها لاتحدد الظاهرة بدقة وبخاصة إذا ابتعد التعريف عن السياق وإذا لم تعط بيانات عن الخلفية النظرية له . وقد أعاقت تعريفات الأسلوب المألوفة — كما سيتضح فى المثالين التاليين — تطور النظرية الأسلوبية والتحليل الدقيق ، ومن هذه

التعريفات التعريف المقتبس من مقال الكونت دى بوفون *Comte de Buffon عن الأسلوب ، حيث يقول :

« ... فالمعارف والآثار والاكتشافات تتضح بسهولة ، ويمكن نقلها ، كما يكون من الممكن أن توضع فى قالب أدبى على أناس أكثر مهارة ، فهذه الأمور خارجة عن الإنسان ، أما الأسلوب فهو الإنسان نفسه ؛ ومن ثم لايمكن نقله أو اقتباسه أو تبديله ... (« ١١٤ » ٥٥) .

ويمكن تفسير هذا التعريف بمعان عدة ، كما أنه غير مفهوم (انظر : جويرود Guiraud « ٢٤٢ » ٢٧ ، أنطونى Antonie « ١٧٥ » ٥٣) .

إن هذا التعريف يقرر أن مسألة الأسلوب تدخل فى إطار نفسية الفرد ، وأن الاسلوب يعنى شخصية مؤلف النص وطبيعته (٦) . إن تحليل أسلوب الشخص — وهذا يعنى الخواص الأسلوبية عند مؤلف معين — لايخلو بالطبع من فائدة عظمى . وقد أبعد ربط الأسلوب بالعوامل النفسية أو بالترجمة الذاتية للمؤلف التصور الأدبى واللغوى القيم للأسلوب فترة طويلة .

ويبدو الشك واضحا حينما يشارك مؤلفو النصوص بآرائهم فى الموضوعات الأسلوبية ، وليست تفسيرات الشعراء لأعمالهم موثوقا بها فى الدراسة الأدبية وبخاصة حينما يحاولون تحديد جنس ما لأسلوب ، ويمكننا التمثيل لذلك بتقديم جملة وردت عند مارسل بروست * ، حيث يقول :

---

* ولد جورج لويس الكونت بوفون بمدينة مونتبارد عام ١٧٠٧ وتوفى بباريس عام ١٧٨٨ . عالم وأسلوبى فرنسى . ظهر اهتمامه بالعلم مبكرا وقد أصبح مسئولا عن حديقة الملك عام ١٧٣٩ . وتتابعت بحوثه العلمية عن المخلوقات من حيوان ونبات ، وقد طبع « التاريخ الطبيعى » فى أربعة وأربعين مجلدا عام ١٧٤٩ ، ولو أن معاصريه انتقدوه فإن آراءه أظهرت كثيرا من بعد النظر وجاءت فى اسلوب أدبى علمى . وقد أكد فى محاضراته عن الأسلوب عام ١٧٥٣ على أن أسس الاسلوب الجيد تكمن فى الإدراك العقلى للمادة التى ينبغى أن تقدم بشكل منظم وفى الاختيار المناسب للألفاظ التى تستخدم فى التعبير عن موضوع ما . انظر (Buffon) فى : European Literature, 2- Edited by Anthony thorlby (المترجم) .

* يعد مارسل بروست من أشهر كتاب الفرنسية . ولد عام ١٨٧١ وتوفى بباريس عام ١٩٢٢ ، وهو الابن الأصغر لطبيب موهوب . ومع أنه عانى من ربو مزمن أصابه فى التاسعة من عمره إلا أنه استطاع أن يواظب على الدراسة وأن يكمل خدمته فى الجيش بمدينة أورليانز (١٨٨٩ — ١٨٩٠) . وبعد وفاة والده عام ١٩٠٣ ووالدته عام ١٩٠٥ اعتكف فى غرفة نومه المبطنة بالفلين حيث كتب عددا كبيرا من=

«لا ينبغى للأسلوب أن يكون زخرفا كما يعتقد بعض الناس ، ولا أن يكون موضوعا فنيا ، إنه مثل الألوان عند الرسامين ، إنه صفة مميزة للرؤية واكتشاف للعالم الخاص الذى يراه كل منا ولا يراه الآخرون « (٧) .
إنه يتناول هنا تقريرا فى موضوع الإبداع الشعرى الذى يرتبط بنظريات الفن المعاصرة ، كما أنه تعريف محدد ، وقد أدى اتخاذ هذا التعريف مفتاحا لشرح انتاج بروست عند معظم المفسرين إلى إعاقة تحليل أسلوبه بشكل مفيد لسنوات طويلة (أنظر : شبلنر « ٣٧٥ » ١٤٠ — ١٤٣» .

إن معظم التعريفات المجازية للأسلوب لم تكن واضحة ، كما أنها زادت من صعوبة تطور النظرية الأسلوبية اللغوية . هكذا أصبح مصطلح « الأسلوب » لا يستعمل بمعان مختلفة فى اللغة العادية فقط ؛ بل أيضا فى الدراسات اللغوية والأدبية معا . ومن الواضح وجود فرق فى الاستعمال بين أن يتحدث الإنسان عن أسلوب لغة ما كا لألمانية وبين أن يتحدث عن أسلوب مؤلف معين كتوماس مان Thomas Mann* ، حيث يكون المقصود فى الحالة الأولى

= الرسائل والخطابات وأكمل روايته الشهيرة « فى البحث عن الزمن المفقود » ، وعاش ليرى انتشار عمله الأخر « شبح الفتيات الصغيرات بين الأزهار » والتى ترجمها إلى الانجليزية مونكريف سكوت ، ومن أشهر أعماله أيضاً « الزمن المسترجع » وقد ترجمها إلى الانجليزية هودسون عام ١٩٢٧ بعنوان « Time Regained » . أنظر « Praust . فى : European Literature,2:Edited by Anthony Thorlby (المترجم) .

* ولد توماس مان بمدينة لوبيك بألمانيا عام ١٨٧٥ وتوفى بمدينة كيلشبرج القرية من زيورخ عام ١٩٥٥ . وهو روائى ألمانى شهير . وبعد وفاة والده عام ١٨٩١ ترك المدرسة بمدينة لوبيك وتبع أمه إلى ميونيخ حيث التحق بعد ذلك بجامعتها . ومن أشهر رواياته « الأنهار المتدفقة » ودلت على نجاحه المبكر فى عالم الرواية ، ثم روايته « السيد فريدمان الصغير » .
وتزوج توماس مان من ابنة عائلة من ميونخ عام ١٩٠٥ وأنجب ستة أطفال . وقد انعكست خبرته العائلية فى رواية : «جلالة الملك » (١٩٠٩) ، « السيد والكلب » (١٩١٨) ، « الفوضى والحزن المبكر » (١٩٢٦) . وفى عام ١٩١٨ كتب متأثرا بالحرب العالمية الأولى روايته « نظرات غير سياسية » . وقد تجلى عداؤه للفاشية فى روايته « ماريو الساحر » (١٩٣٠) . وزار توماس مان مدنا وبلادا أوربية كثيرة ثم استقر أخيرا فى منطقة قريبة من مدينة « زيورخ » وكان ذلك عام ١٩٥٢ . وقد حصل على جائزة نوبل فى الآداب عام ١٩٢٩ وعلى جائزة جوته عام ١٩٤٩ . أما أشهر رواياته على الاطلاق فهى « الموت فى فينيسيا » وكتبها عام ١٩١١ . أنظر (Mann) فى : European Literature, 2- Edited by Anthony Thorlby (المترجم) .

الخصائص النحوية والقاموسية لتلك . اللغة التى بها تتميز لغة ما عن لغة اخرى . أما فى الحالة الثانية فإن المقصود إنما هى خصائص السلوك اللغوى للمؤلف مع اهتمام بالصفات الجمالية والاتصالية . وقد ميز ليوشبتزر Leo Spitzer بينهما باستعمال مصطلح أساليب اللغة للحالة الأولى ولغات الأسلوب للحالة الثانية (٣٧٦) .

أما الاسلوبية المقارنة فهى التى تبحث أسلوب لغة ما ؛ حيث يكون من واجبا توضيح التراكيب الخاصة بهذه اللغة ووسائل التعبير فيها مقارنة بلغات أخرى ؛ ومن ثم تصل إلى اهدافها من خلال ذلك ، كما هو سائد فى علم أنماط اللغة Sprachtypologie وفى علم اللغة التقابلى Kontrastive Linguistik ، وليس لاستعمال الاسلوب بهذا المعنى أى علاقة بأسلوب النصوص الأدبية . ولا ينبغى أن يزعم أحد — بسبب ذلك — أن أسلوب النص الأدبى لا يرتبط بالسلوك النحوى والقاموسى للغة المقصودة . وينبغى لتوضيح مفهوم الاسلوب أن نتجنب مصطلحات مثل : اسلوب اللغة ، والأسلوبية المقارنة .

ومن التضليل الواضح تعريف أسلوب لغة ما دون الاعتماد على مناهج المقارنة اللغوية ، وينبغى أن نتناول فى هذه الحالة نظام اللغة النحوى والقاموسى ، وبالإضافة إلى ذلك لايمكن — كما أشار إلى ذلك انكفست Enkvist (« ٢٢٢ » ٢١) — تحديد الأسلوب دون مقارنة ، هكذا ينبغى استعمال مصطلح « نظام اللغة الالمانية » بدلا من استخدام « أسلوب اللغة الألمانية » الذى لا معنى له . إن نظام اللغة يوصف فى إطار علم النحو وعلم القواميس ، وينبغى أن تتناول أى تحفظات أخرى فى نظم فرعية ثانوية خاصة بهذه اللغات الطبيعية .

وقد أصبح من المألوف فى علم اللغة الاجتماعى استعمال مصطلح « الأسلوب » عند وصف لغة الطبقات الاجتماعية ، ويوجد الآن تطابق كبير بين التنوعات الأسلوبية والتنوعات اللغوية الاجتماعية (انظر : ونتر Winter (٣٥٤) ، شبلنر (٣٣٢) ، وينبغى فى هذه الحالة استبعاد مصطلح

الأسلوب ،، واستعمال مصطلح اللهجة الاجتماعية Soziolekt * (ويرمز له في الكتابات الأدبية باسم « أسلوب الطبقة » . ويمكن إطلاقه على اللهجات ولغات أصحاب المهن واللغات الخاصة ، كما يمكن استعماله للتميز بين اللغة المنطوقة والمكتوبة .

وسوف نضف هنا أجناسا مثل تنوع الأسلوب Register والأسلوب الوظيفي Funktionalstil، ونقترح فى هذا المقام أن يفهم الأسلوب على أنه أسلوب الفرد أو على أنه الجنس الذى يعتمد على النصوص أو التعبيرات المنطوقة ؛ وهذا معناه الاعتماد على المظاهر التى تنتمى إلى مستوى الكلام بالمعنى الذى ورد عند دى سوسير F.de Saussure ، أو إلى مستوى الأداء فى عمل النحو التحويلى التوليدى . وقبل أن نناقش ــ بالتفصيل ــ التصورات الاسلوبية المختارة(الفصل الخامس) يمكن أن نذكر هنا بعض التوضيحات المطلوبة لفهم المناقشة . ودعنا ــ دون أن نرتبط بالنظريات الأسلوبية ــ نحاول تحديد جنس الأسلوب فيما يلى : الأسلوب ظاهرة ، أو هو ظاهرة مصاحبة توجد فى النصوص المنطوقة أو المكتوبة ، كما أنها تتحقق فى مسألة تلقى النصوص ، ولا توصف ــ عادة ــ فى مستوي علم اللغة : النحو

---

* يستعمل مصطلح اللهجة الاجتماعية Soziolekt (= sociolect بالانجليزية) عند جلنز Glinz للإشارة به إلى لغات أو لهجات الطبقات الاجتماعية : العامية ، لغة الحياة اليومية ، اللغات الخاصة (كلغات اللصوص والجواسيس وغيرهم) ، لغات المهنيين والفنيين . أما مصطلح اللهجة الخاصة (= idiolect بالإنجليزية) Idiolekt فإنه يعنى اللغة الخاصة بشخص معين والسلوك اللغوى عنده ، ومن الصعوبة وصف هذه اللغة ؛ حيث تتغير تغيرا كبيرا بسبب تنوع الخصائص الفردية للشخص وسلوكه حسب السياقات المتعددة . ومن الواضح أنها لغة غير اجتماعية ؛ بل فردية بحتة ، ومن هنا جاءت صعوبة وصفها . أما مصطلح Dialekt (= dialect بالإنجليزية) فيعنى اللهجة ، ويستخدم حين لا يكون تنوع الخصائص اللغوية راجعا إلى اختلاف الطبقات الاجتماعية ؛ بل إلى تعدد المناطق الجغرافية . ومن الصعوبة الفصل بين مصطلحى : لهجة اجتماعية ، ولهجة ، حيث توجد طبقات اجتماعية فى كل منطقة جغرافية آهلة بالسكان .

انظر المصطلحات السابقة : Dialekt , Idiolekt, Soziolekt فى القاموس اللغوى : Linguistisches Wörterterbuch-vo Th Lewandowski

(المترجم) .

والدلالة ، ويهدف الأسلوب غالبا إلى قصد محدد من مؤلف النص . وفضلا عن ذلك يمكن أن ينضاف للمؤلف تأثير يقوم به النص كما لتأثير الجمالى .

إن التعريف الدقيق للأسلوب يعلن عنه فى النظرية الأسلوبية — كما يراها الانسان — يمكن أن تكون نظرية فرعية تنتمى إلى علم أكبر كعلم اللغة أو الدراسة الأدبية مثلا ، كما يمكن أن ترى على أنها نظرية فى علم مستقل . وينبغى فى النظرية الأسلوبية تحديد المجال العلمى الذى يقع فيه الاسلوب ، كما ينبغى تحديد الأسلوب نفسه بالنظر إلى الأجناس الأخرى فى داخل هذا العلم ، ويتصل بذلك إدراك الانسان للنظرية الأسلوبية على أنها جزء من النظرية اللغوية ، كذلك مكانة علم الأسلوب على أنه جزء فرعى مثل أسلوب النصوص الأدبية فى إطار جنس أشمل كالأسلوب بصفة عامة . وتعلو النظرية الأسلوبية — فى ارتباطها بالنظام اللغوى — ظاهرة لغوية ، وفى اتصالها بأسلوب نص معين ظاهرة كلامية . وبالإضافة إلى ذلك تتضح فى الدراسة الأدبية مفاهيم هامة مثل : أسلوب المؤلفين ، أسلوب نمط ما ، أسلوب عصر معين ، تغير الأسلوب . وتستمد النظرية الأسلوبية أسسها من نظرية العلم أو الفرع الذى تنتمى إليه ، كما تخضع للشروط العامة للصواب والخطأ .

وفى هذا الكتاب تفهم النظرية الأسلوبية على أنها فرع من علم اللغة النظرى ، حيث تحتل مكانها بجانب النظرية النحوية . إن مايناظر النظرية الأسلوبية فى داخل علم اللغة التطبيقى إنما هو البحث الأسلوبى . ويستنبط هذا المجال العلمى من أجناس النظرية الأسلوبية مناهج بحث النصوص ، كما ينظم التعاون المشترك مع الفروع الأخرى ، فعند بحث أسلوب النصوص الأدبية — التى نهتم بها — نجد أن دراسة الأسلوب لغويا تكتمل من خلال أجناس فى مجال فرعى مناسب للدراسة الأدبية كعلوم الاجتماع والتاريخ .

إن النموذج المقترح هنا — فى صلة النظرية الأسلوبية بالبحث الأسلوبى — لا يخلو تماماً من المشاكل مثل صلة علم اللغة النظرى بنظيره التطبيقى . وينبغى أن نتمسك حينئذ بالقول إن الصلات المتبادلة بين النظرية الأسلوبية والبحث الأسلوبى — من جهة — والصلات بين علم اللغة والدراسة الأدبية فى مجال البحث الأسلوبى من جهة أخرى — ينبغى أن تتحدد وأن توجد فى إطار نظرية

داخل اللغة التطبيقى . وثمة صعوبات أخرى ، وهى أن البحث الأسلوبى — كما يحدده النموذج المقترح — ينجز علميا دون تعاون . إنه ينجز فى أفضل الظروف إذا قام به لغويون عندهم اهتمام بالدرسات الأدبية أو دراسو الأدب الذين يتمتعون بمعارف لغوية أساسية ، ولا تغير هذه الحقيقة شيئا فى كون بحث الأسلوب — الذى يفهم هنا على أنه تحليل للأسلوب الأدبى ، ويقوم على أسس لغوية — إنما هو مجال بحث فرعى فى المقام الأول

وهناك بحث النصوص وتحليلها أسلوبيا ، وهنا تطبق المناهج المتطورة فى البحث الأسلوبى على الظواهر اللغوية فى موضوع الاتصال . وهذا معناه — ببساطة — ظواهر الكلام .

يتكون — إذن — التحليل الاسلوبى من ثلاثة أجزاء رئيسية :

١ — جزء لغوى ، ويتعامل مع التعبيرات المنتظمة لغويا

٢ — جزء عملى ، ويسهّل تناول أجناس : المؤلف ، القارئ ، السياق التاريخى ، موضوع الحديث .

٣ — جزء جمالى أدبى ، ويرتبط بالتاثير على القارىء وبالشرح الأدبى والتقديم .

ولو أنه ليس من الضرورى فى كل حالة من حالات التحليل الأسلوبى وجود أهمية للأجزاء الثلاثة جميعها (حيث يكون ممكنا أن توجد نصوص لا يؤدى المؤلف أو السياق التاريخى أو غيرهما أى دور) ، فإنه من الضرورى ارتباط بعضها بالبعض الآخر ، كما أنه من النادر فى التحليل الأسلوبى المألوف عدم تضمن أى عنصر من هذه العناصر الثلاثة . ومن الممكن — بالإضافة إلى ذلك — الإتيان بأجزاء الدراسة الأدبية الخالصة فى ختام التحليل الأسلوبى الناجح ..

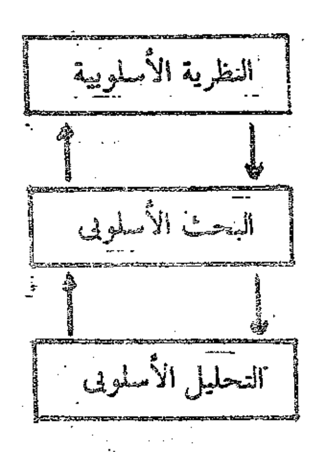
ويتعين — حينئذ — الاهتمام بالتاثير الجمالى على القارىء فى الجزء العملى ، ويقدم التحليل الأسلوبى العملى واللغوى الشامل فى هذه الحالة المعلومات المطلوبة فى التفسير التالى له . وهدف التحليل الأسلوبى إنما هو انتفاع الأجزاء الثلاثة منهجيا من خلال الأسلوب .

ويظهر الجزء اللغوى فى النموذج المقترح كما فى الشكل التالى :

علم اللغة النظرى

علم اللغة التطبيقى

مجال التطبيق



وتوضح السهام أن النظرية الأسلوبية فى المناهج التى تطورت فى أثناء البحث تطبق على التحليل الأسلوبى ، وهذا ما يدل عليه اتجاه السهام التى تقع فى الجهة اليمنى من الشكل ، كما يحدث تحسين وتطوير للنظرية بطريقة عكسية من خلال المعارف فى أثناء التحليل الاسلوبى ، وهذا ما ينبىء عنه الاتجاه العكسى للسهام التى تقع فى الجهة اليسرى من الشكل

إن هذا النموذج البسيط ـــ كما يقال عنه ـــ يصبح معقدا إذا ما فهم أن مجال البحث الأسلوبى ليس الإصلة للتعاون مع مجالات فرعية أخرى تنتمى للأجزاء غير اللغوية ونرى ألا نستبدل بالمصطلحات التى استعملناها هنا (النظرية الاسلوبية ، البحث الاسلوبى ، التحليل الأسلوبى) المصطلح السائد وهو (الأسلوبية) ، وإذا استعمل المصطلح بمعنى الأسلوبية المعيارية فإنه يتناول ـــ حينئذ ـــ على أنه مجموعة من النصائح أو القواعد أو التعليمات التى بها تنجز ـــ فى سياق الحديث وبالوسائل اللغوية ـــ مهام الاتصال . أما المؤلف فى مجال الأسلوبية المعيارية فعليه إرشاد القارىء إلى الأسلوب الجيد المناسب ، ويتبع ذلك ـــ غالبا ـــ أهداف تعليمية ، وأحيانا تدريس لغة أجنبية (انظر مثلا ألبالات Albalat (١٠٧ ، ١٠٨) ، كلوبر Klöpper(١٢٩) ، فرانكى Franke(١٢٠) ، ماير Meyer (١٣٦) ، فايسى Weise (١٧٠) ، جيتمان Gietmann (١٢٤) ، راينرز Reiners (١٤٤) ، بيلر Bihler (١١٤) ، موللر Möller (١٣٨) .

وتهتم الأسلوبية المعيارية ــ فضلا عن ذلك ــ بانتاج النصوص بمعنى تعلم الأسلوب الصحيح ؛ ومن ثم فإنها لا تتناول تحليل النص ، وسنعود فى الفصل الخاص بالبلاغة إلى الحديث عن الأسلوبية التعليمية .

ويستعمل مصطلح « الأسلوبية » أيضا بمعنى الأسلوبية الوصفية ، وتحاول هذه وصف أسلوب اللغة أو على الأقل وصف امكانيات اللغة ونمطها الأسلوبى (فاول زايت / كون Faulseit- Kühn (١١٩) . إنها تربط أنواع الوحدات اللغوية (الصفات ، الجمل الرئيسية مثلا) والسلوك اللغوى (التكرار ، ربط الجملة مثلا) بتأثيرات أسلوبية محددة . ويعارض هذا الأساس الذى عرضناه ما يقال من أنه لا يوجد أسلوب للغة ؛ بل نظام لغوى موصوف فى النحو والقاموس . ويستنتج من ذلك بصفة أساسية أن كل وحدات اللغة وسلوكها ممكنة ولها تاثيرات أسلوبية معينة . هكذا تتطابق الأسلوبية الوصفية مع النحو والقاموس اللذين يتم شرح إمكاناتهما الأسلوبية .

لاشك أن الأسلوبية الوصفية ارتكزت على النحو فى المقام الأول ، وغالبا من خلال بعض الأشكال البلاغية التقليدية ، كما أضيفت بعض الإشارات الذاتية إلى التاثيرات الأسلوبية الممكنة فى الوحدات النحوية ، وقد اتضحت هذه الحقيقة ــ كما هو متوقع ــ فى العناوين مثل « النحو الأسلوبى للغة الألمانية » ، كما اتضحت القيم الأسلوبية لأنواع الكلمات وللجمل المتعددة (شنيدر Schneider « ١٥٤ ») . هكذا تتناول الأسلوبية وصف ظواهر النظام اللغوى ويعنى ذلك مستويات اللغة . ويعد هذا التصريح هاما للإشارة إلى المعارضة الرئيسية لهذه الأسلوبية ، والتى تكمن فى أن التاثيرات الأسلوبية للوحدات اللغوية فى إطار وصف النظام اللغوى لا يمكن التكهن بها مطلقا . إن هذه التاثيرات تنتج فى النص المعين من السياق اللغوى ، ومن خلال الارتباط بالمؤثرات الأسلوبية الأخرى ، وبالتعرف على السياق غير اللغوى ، وأخيرا ــ بناء على النظرية الأسلوبية ــ برد فعل القارىء المتلقى . وعلى الرغم من عدم وضوح الجانب النظرى للأسلوبية الوصفية ألا أنه ينبغى أن نوجه السؤال التالى : أين يكمن إدراك مثل هذه المعلومات عن التأثيرات الأسلوبية المزعومة ؟ ، وينبغى أن تكون الإجراءات المقابلة دقيقة رصينة ، وهذا يعنى أنه بدلا من ذكر التراكيب السطحية الخاصة بنظام اللغة ــ بناء على القيم

والمؤثرات الأسلوبية التى لا يمكن التكهن بها غالبا ــ يمكننا بحث أى الإمكانات اللغوية التى يعرضها النظام اللغوى والتى بها يمكن تحقيق الأهداف الأسلوبية والإبلاغية المعينة . هكذا يمكن ذكر طريقة تحقيق الدلالات المتضمنة مثل : التأكيد ــ السخرية والتهكم ــ الدعابة ــ ثم الكلمة التى يفضل استعمالها وإن كانت غير محددة أسلوبيا بدقة ، وهى التشويق أو الجذب .

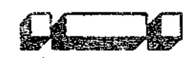
ويمكن أن يفيد مثل هذا التصور فى الجانب التعليمى ، وإن كان خاليا من العوامل الهامة فى سياقات الاتصال . إنه لايمت للأسلوبية بأى صلة ، ولكنه يقدم الامكانيات لانتاج النصوص فى إطار من الأسلوبية المعيارية .
وإذا كانت الأسلوبية الوصفية الحديثة التى تتضمن أراء عن النظريات الأسلوبية اللغوية قد حددت مجال موضوعاتها بوضوح فإنه ينبغى فى النهاية توضيح ذلك على النحو التالى :

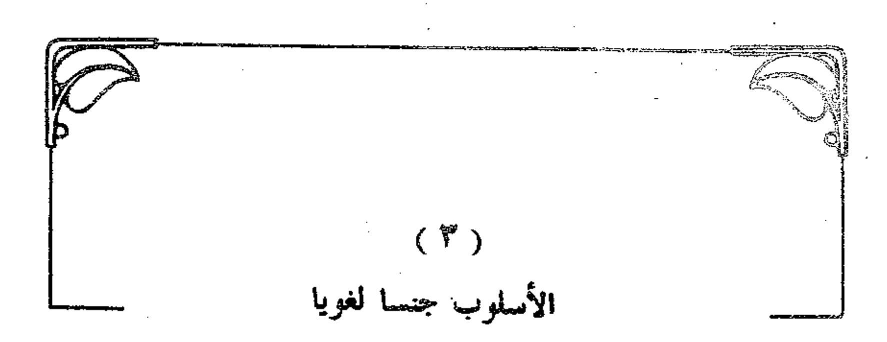
إن صياغة التعبير اللغوى والتى تتضح فى النصوص من خلال العوامل الفعالة تنتج الأسلوب اللغوى . إن الأسلوب موضوع بحث الأسلوبية ، وعلى حين يكون النحو قوانين النظام اللغوى كما تنتج من التحليلات الجزئية المتعددة ومن وعى الفرد المتكلم بالقوانين (ونعنى به الكفاءة) فإن الأسلوبية تبحث قوانين الاستعمال اللغوى وشذوذه (وهو الأداء) سواء فى شكل قوائم الإمكانيات والأدوات الأسلوبية أو وصف الأسلوب وشرحه فى النصوص الفردية « (سوفنسكى Sowinski « ١٥٨ » ١٠) .

وقد سبق أن قدمت أفكار معارضة لمفهوم « أسلوب اللغة » ولا توجد أى علاقة بين وعى المتكلم وبين الكفاءة بمفهوم النحو التحويلى التوليدى ، وهى إدراك القوانين عند الفرد المتكلم ، فهى صفة للتركيب أو النموذج الموجود فى النظرية ونعنى به نموذج : المتكلم / السامع ، كما أن قوائم الأدوات الأسلوبية والإمكانات المتاحة ليس لها أى علاقة بالأداء ؛ بل إنها ترتبط بنظام اللغة فقط ، حيث توصف فى نموذج فرعى ، وقد يختار عند أداء الكلام بعض من هذه القوائم . وينبغى توضيحها ــ بناء على تفسيرنا السابق ــ على أنها قوئم الأدوات والإمكانات اللغوية التى يمكن أن تصبح عناصرها هامة أسلوبيا فى النصوص المعينة .

وواجب التحليل الأسلوبى إنما هو وصف الأسلوب وتفسيره فى النصوص الفردية ، وليس له علاقة بالأسلوبية . وما نريد أن نؤكده فى التعريف الذى أوردناه هو أن الأسلوبية تقوم بدراسة الاستعمال اللغوى الشاذ على عكس النحو تماما . وبهذا المعنى تنتمى الأسلوبية إما إلى مجال نظرية الأداء اللغوى (وتصبح بذلك إضافة) ، وإما إلى التصور الأسلوبى السائد فى بعض النظريات الأسلوبية ، وهو أن الأسلوب انحراف عن المعيار النحوى .

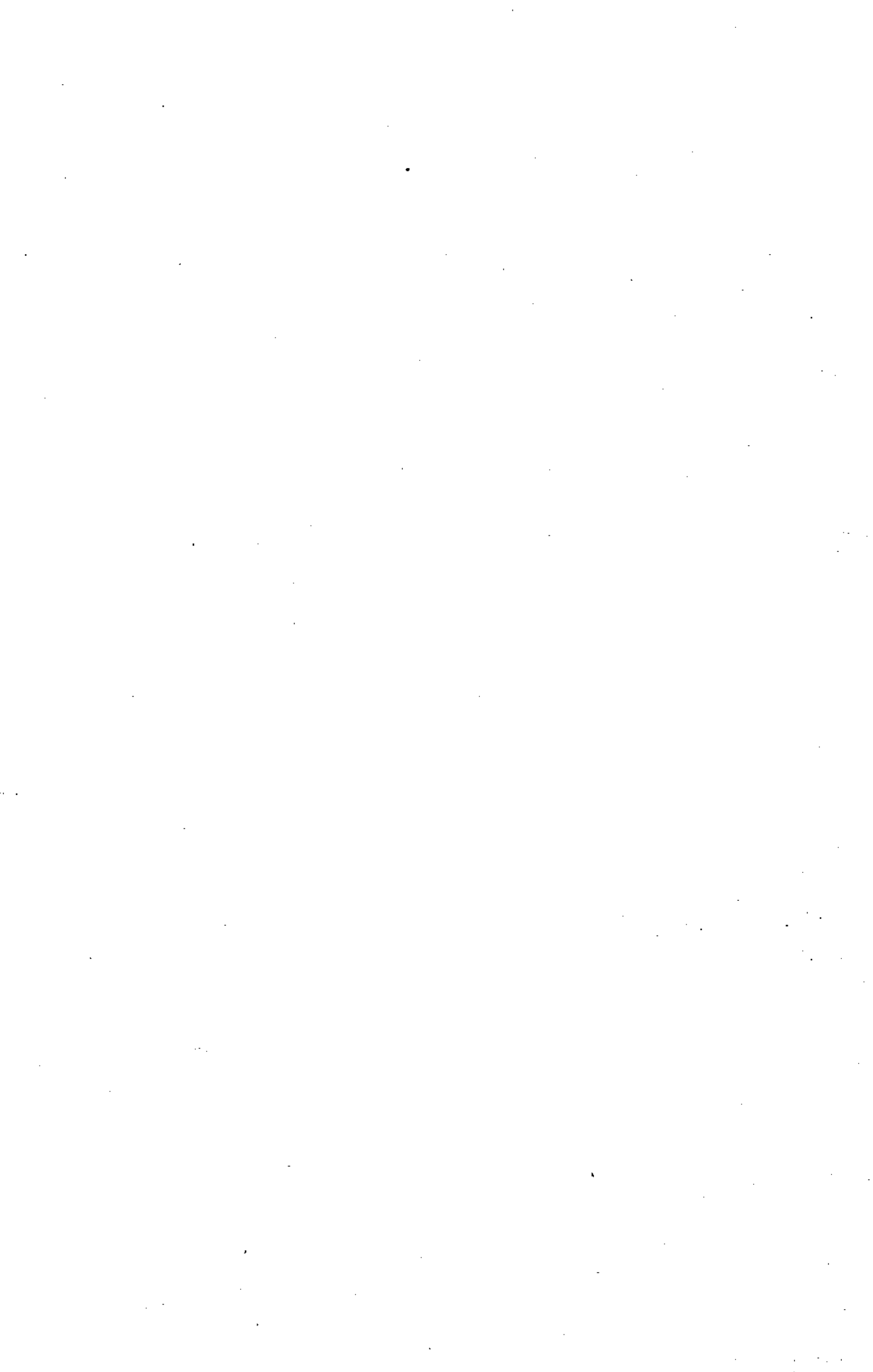
وليس من المستطاع استنتاج مواقع الواجبات ومجالات الأسلوبية الوصفية من ذلك . وينبغى أن يقوم رفض الأسلوبية هذا بناء على بيان سبب القيام بالعمل فى « النظرية الأسلوبية » و « تحليل الأسلوب » . ويبقى أن نضيف إلى ذلك أن مصطلح « الأسلوبية » يطلق فى بعض الدراسات بطريقة عشوائية على النظرية الأسلوبية أو على البحث الأسلوبى ، ولم نتبع فى هذا الكتاب مثل هذا الاستعمال اللغوى المتداول .





(٣)

الأسلوب جنسا لغويا



٣ ـ الأسلوب جنسا لغويا

٣ ـ ١ الأسلوب والنظام اللغوى ـ اللغة والكلام

ينبغى فهم الأسلوبية على أنها نظرية فرعية فى علم اللغة ، وقبل التفكير فى كيفية إقامة مثل هذه النظرية ينبغى أن نوضح مكانتها بالنظر إلى النظريات الأخرى التى يتضمنها علم اللغة وأن نشير إلى أن علاقة الأسلوب بالأجناس اللغوية الأخرى والخصائص التى تميزها عنه . ومن الضرورى عند مناقشة الأسلوبية الوصيفة أن نشير إلى علاقة الأسلوب بنظام اللغة أو بالاستعمال اللغوى لم تتضح بعد بما فيه الكفاية .

لقد أصبح من المألوف فى علم اللغة الحديث توضيح اختلاف نظام اللغة عن الاستعمال اللغوى . هكذا يميز الإنسان منذ دى سوسير (٦٠٧) مستوى اللغة ـ حيث يحشد نظام اللغة قوائم من الوحدات اللغوية والتراكيب وعناصر الثروة اللغوية بوظائفها الافتراضية ومعانيها ـ من مستوى الكلام ؛ حيث يستعمل المتكلمون من القوائم ما يختارونه ثم يحققونه فى النشاط الفعلى . ويمكن مقارنة التمييز بينهما بالتمييز بين الكفاءة والأداء فى النحو التحويلى التوليدى (انظر : تشومسكى Chomski « ٥٨٥ ») . وينبغى ـ بناء على التفسيرات السابقة لنظام اللغة ـ أن ينتمى الأسلوب إلى مجال الإنجازات الفردية فى اللغة (الكلام) ، وإن كان هذا الوضع لايخلو من مشاكل متعددة . وتوجد فى الحقيقة محاولات لإحلال الأسلوب فى كلا المستويين أو زيادة الفروع بالمطالبة بمجال ثالث بين المستويين يحتله الأسلوب (انظر : انكفست « ٢٢٢ » ٣٧ ـ ٤١) .

لقد نشأت مثل هذه الاجتهادات الكثيرة بسبب استعمال مفهوم الأسلوب بمعان متعددة وعدم التمييز الواضح بين أسلوب النصوص الفردية وأسلوب المجموعات .*

إن الأسلوب ينتمي إلى مجال علم اللغة الذى يكون من واجبه بحث التنوعات اللغوية لكل نمط منها ، كما أنه أيضاً تفسير للتعبير اللغوى المنطوق الذى يتجسد فى مستوى الأداء ؛ ومن ثم يستنتج أن لكل تعبير أو نص صفة مميزة تتمثل فى أسلوبه الخاص ووجوب انفراده بأسلوب معين (٨) ، وهذا يعنى بالضرورة صحة ما أشار إليه ساندرز Sanders (« ٣١٩ » ٤١) وهو وجود إسلوب للنصوص المنطوقة أيضاً . ويمكن أن تصنف النظرية اللغوية الأشكال التى يمكن اكتشافها فى النصوص من خلال التجارب بناء على أسس معينة : اجتماعية أو دينية أو تاريخية . هكذا أصبح من المألوف التصنيف ـــ بناء على الأساس الاجتماعى ـــ إلى : لهجات ، لغة فصحى ، لغة عامية ، لغة مكتوبة لغة منطوقة ؛ لغة خاصة ..الخ ، هذا على الرغم من عدم وجود تعريف واضح لكل شكل من هذا الاشكال . إن هذه التصنيفات المتناظرة تنتمى إلى نظام فرعى من النظام اللغوى الكلى الذى ينتمى بدوره إلى مستويات اللغة . هذا ومن المناسب أن تقبل الصفات الأسلوبية فى النص الأدبى ـــ الذى يعد شكلا من أشكال لغوية أخرى كثيرة ـــ على مستوى اللغة التى يمكن أن يرمز لها باللغة الشاعرية أو بمصطلح أفضل وهو الأسلوب الوظيفى للأدب * (انظر : انكفست « ٢٢٢ » ٣٩) .

---

*يقصد المؤلف ـــ حسب اعتقادنا ـــ بأسلوب النصوص الفردية أسلوب كاتب معين وبأسلوب المجموعات أسلوب عصر من العصور أو جنس من الأجناس ... الخ (المترجم)

* الأساليب الوظيفية Funktionalstile (= Functional styles بالانجليزية) هى الأساليب التى تنتج بناء على وظائف اللغة (التفاهم ـــ الإخبار ـــ التأثير) بوصفها طرق استعمال لغوية ، وذلك مثل : الأسلوب العلمى ، أسلوب المواصلات ، الأسلوب العامى ، أسلوب البيع والشراء ، أسلوب البلاغات الرسمية ، أسلوب الصحافة ، الأسلوب الأدبى الفنى .

انظر الفصل الرابع من هذا الكتاب : الأسلوبية الوظيفية ، وانظر أيضاً مصطلح Funktionalstile فى القاموس اللغوى (Linguistisches Wörterbuch uon Th. Lewandowski) (المترجم)

ومن الضرورى التمييز بوضوح بين المجالين ؛ وإن جزءا كبيرا من الاضطراب السائد فى دراسات البحث الأسلوبى تعود فى المقام الأول إلى مصطلح كا لأسلوب الأدبى دون توضيح المراد منه ، وهل المقصود به لغة الأدب (كجزء من النظام اللغوى) أو الخواص الأسلوبية فى نص معين . وبالإضافة إلى الأسلوب الذى ينبىء عن تفسيرات فى مجال الكلام فإنه يوجد فى مجال اللغة الأسلوب الوظيفى للأدب . والحقيقة أنه يمكن توضيح الصلات المعقدة بين الأسلوب ونظام اللغة فى النظرية الأسلوبية ، وينبغى أن نلاحظ هنا أن النص وأسلوبه بالتالى يحتلان مكانهما فى موضوع الاتصال بين المؤلف والمتلقين . وينبغى أن يلتفت إلى هذه الحقيقة البسيطة الشاملة عند أى مناقشة تنتقد التصورات الأسلوبية التى ذكرت حتى الآن .

٣ ــ ٢ الاسلوب وعلم النحو

إذا كان من الممكن إلحاق الأسلوب بمجال أوسع تنتمى إليه الأشكال اللغوية ، ونعنى به علم اللغة كمجال للبحث والدراسة ، فإنه يتبادر إلى الذهن سؤال عن إمكانية وصف الأسلوب ــ كالأجناس اللغوية الأخرى ــ فى مجال فرعى تقليدى ينتمى إلى علم اللغة ، فعلم اللغة يمكنه أن يؤسس نحوا للهجات ، كما يستطيع أن يميز الثروة اللغوية قاموسيا من لغات المهنيين واللغات الخاصة . وقد حاول علم اللغة الاجتماعى فى السنوات الأخيرة أن يجعل وصف النظام النحوى متضمنا الأشكال الشاذة الموجودة فى الاستعمال اللغوى . هكذا يستعمل لابوف Labov « ٥٩٥ » فى داخل نموذج النحو التحويلى التوليدى القوانين الاختارية بعواملها المتوقعة ؛ ليتمكن من وصف التنوعات النطقية الموجودة فى النص مجال البحث والدراسة . ويمكننا أن نعد الشكلية الدقيقة التى تتم بمساعدة قوانين السياق مثالا لنموذج الأداء المتطور فى علم النحو التوليدى . وينبغى أن نشير إلى أن الشكلية التى قامت على جهد كبير فى الوصف صادفت مجالا صغيرا جدا للتنوعات المستعملة فى اللغة ، ونعنى به مجال الإنجليزية الزنجية غير الفصيحة فى السياقات اللغوية المحددة ، وليس المقصود ملاحظة سقوط السواكن الاسنانية دائما فى نطقها . إن الأخذ بهذه الإجراءات فى مجال التنوعات الأسلوبية يرهق جهاز الوصف النحوى دون

أمثل ، كما أنه غير اقتصادى . إن وجهة نظر لابوف فى إطار النظرية النحوية دقيقة إلى درجة كبيرة ؛ ومن ثم ينبغى انتاج مجموعة الجمل النحوية كلها من خلال نظام القواعد المعمول به فى النحو التحويلى .
واذا تضمنت القواعد فى إطار نموذج الكفاءة وصف جمل مقبولة ، على الرغم من شذوذها النحوى ، فإن النحو ــ حينئذ ــ يكون قد انتج جملا شاذة كثيرة لاترد فى أداء الكلام . ويقابل التطابق الوصفى الكبير بين التنوعات اللغوية صعوبات جمة لعناصر النحو التوليدى . وكما اشرنا هنا إلى مثال النحو التحويلى التوليدى . فإنه يكون ممكنا إدماج مجال النظرية الأسلوبية ــ بناء على الأسس النحوية والاقتصادية ــ فى مجال النحو العادى .

٣ ــ ٣ الأسلوب وعلم الدلالة

وتقف ضد إدماج وصف الأسلوب فى النحو العادى عقبة هامة ؛ لأنه إذا كان من الضرورى انتاج التنوعات الأسلوبية المتضاربة ــ بوصفها ظواهر للتركيب السطحى وفى إطار من علم النحو التحويلى التوليدى ، والتى تكون منفصلة بعضها عن البعض الآخر تماما ــ فإنه ينبغى حينئذ استنباطها من التركيب العميق الخاص . وحينما يكون لهذا التفكير النحوى مثل هذه النتائج فإن الانسان يمكنه تخيل وجود نصوص مثلها يتميز بعضها من البعض الآخر أسلوبيا . إن مقارنة التعبيرات المتناظرة ــ بحسبانها عملا منهجيا ــ لا بأس به فى المشكلة الأسلوبية وتقوم فى المقام الأول على تعريف هوكيت Hockett :
« يمكن القول بأن أى تعبيرين فى لغة واحدة ينقلان معلومات متماثلة تقريبا ويتميزان فى التركيب اللغوى يعدان مختلفين أسلوبيا » (هوكيت «٥٩٢» ٥٥) . ويعنى ذلك فى الصياغة التى قدمت علم النحو التوليدى عام ١٩٦٥ أن الجملتين تتميزان أسلوبيا حينما تنحرف كل منهما عن الأخرى فى التركيب السطحى ، وإن كانتا تتشابهان فى التركيب العميق . وإذا لم يرد الانسان توضيح الاختلافات الأسلوبية من خلال استعمال التحويلات المتنوعة ولكن بإدماج وصفها فى عناصر النحو الأساسية فإن هذا يعنى اشتقاق الجمل المختلفة أسلوبيا من التراكيب العميقة المختلفة ، وهذا غير اقتصادى ويعد تراجعا عن المكاسب التى حققها النحو التحويلى التوليدى ؛ أعنى إمكانية

إلحاق وصف عام مشترك للجمل المختلفة فى الشكل والمتساوية فى الدلالة بالمستويات القائمة فى النحو . إن واجب كل نموذج لغوى متوقع حاليا أو فى المستقبل توضيح أن كل التنوعات اللغوية وبالتالى المختلفة أسلوبيا تتميز دلاليا . وتتأكد صعوبة ذلك ، بل عدم إمكان حدوثه ، من الحالات البسيطة . ويمكننا مقارنة الجمل المتناظرة التالية :

— على وخالد صاحبا المنزل الآن
— خالد وعلى صاحبا المنزل الآن

— أمسح بالفارة على منضدة العمل
— سأمسح بالفارة على منضدة العمل

— تضرب الريح الباب
— الباب يضرب بالريح

إن الجمل المتناظرة — إذا لم تنتظم فى تركيب دلالى — فإنها توصف من خلال تمثيل دلالى متطابق . ويتكفل علم الدلالة بوصف الاختلافات الأسلوبية لغويا ، ولا يمكن إنكار عدم إمكانية تحديد بعض الاختلافات اللغوية الأسلوبية دلاليا من خلال علم الدلالة ، وإن كان من الممكن عمل ذلك فيما يتعلق باختلاف مواقع الكلمات فى تركيب اللغة الألمانية مثلا ، حيث يمكننا بنجاح تمييز الجمل التالية — التى ترى على أنها متماثلة دلاليا — من خلال تناول الأسس العملية أو اللغوية النصية التى تهتم بالنص هكذا :

— تنزه لودفج مع جيتى فى عيد الربيع على نهر الراين .
— تنزه فى عيد الربيع لودفج مع جيتى على نهر الراين .

ويمكننا أن نتناول بعض الأجناس الأسلوبية الأساسية فى إطار أجزاء من نموذج الدلالة التوليدى ، ولا يضر بالنظرية الأسلوبية الرئيسية نقل هذه التنوعات الأسلوبية إلى مجال علم الدلالة . إن المجال الباقى لها معقد بما فيه الكفاية ، كما يمكن أن تعتمد النظرية الأسلوبية فى بحث هذا المجال على الأسس الدقيقة لعلم الدلالة اللغوى .

٣ ــ ٤ الترادف والمطابقة *

لقد دلت النظرية الأسلوبية على تطور فى النظرية الفرعية (علم الدلالة)، حيث يتضح ذلك إذا حاول الانسان تحديد التعريف الذى ساقة هوكيت للمطابقة حيث يقول: «إنها المعلومات نفسها تقريبا» و يصبح هذا التعريف

---

* الترادف Synonymy يعنى الكلمات المتساوية فى الدلالة والمعنى، وقد اختلف علماء العربية القدامى فى وجوده اختلافا واضحا فمنهم من ينكره انكار تاما وعند أصحاب هذا الرأى تختلف الكلمات التى يظن أن بينها ترادفا فى معان جزئية دقيقة. ومنهم من ينادى به؛ أى يؤمن بوجوده على وجه من الوجوه. أما أصحاب الفريق الثالث فيقسمون الترادف إلى قسمين: القسم الأول وسموه الترادف، وعرفوه بأنه إقامة لفظ مقام لفظ آخر فى معنى عام واحد يجمعهما معا مثل: لم الشعث، ورتق الفتق، وأصلح الفاسد. وتدل هذه الأمثلة على أن المراد بالألفاظ فى التعريف الذى ساقوه إنما هى العبارات والجمل لا الكلمات المفردة. أما القسم الثانى فيسمونه المتوارد، وذلك فى مثل الأسماء التى توضع للذات الواحدة كأن تسمى الأسد سبعا وهزبرا وليثا. هذا وقد اختلف علماء العربية المحدثون ما بين مؤيد ومعارض.

أما عند علماء الغرب المحدثين فنجد أن أولمان يرى أن المترادفات هى ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها فى أى سياق، ويرى أنه نادر الوقوع. أما الكلمات التى يمكن أن تتبادل فيما بينها فى بعض السياقات دون البعض الآخر فإن أولمان يطلق عليها مصطلح (الترادف الجزئى) أو شبه الترادف quasisynonymy أو Homoionym أو Partielle synonymy وهناك من يرى من العلماء أن الاختلاف الدلالى إذا كان ناشئا عن تنوع المكان أو لاختلاف الطبقات الاجتماعية لا يكون ترادفا تاما، ويطلق عليه مصطلح الاتفاق فى المعنى بسبب اختلاف اللغات أو اللهجات Heteronymy.

وينكر بلومفيلد Bloomfield الترادف، حيث يرى أن اختلاف الشكل بين الألفاظ يعنى بالضرورة اختلافا فى المعنى، كما أنكره أمر Ammer؛ حيث لا يمكن ــ من وجهة نظره ــ أن يحدث بين المترادفات تبادلات.

أما عند ليونز Lyons فإن الكلمتين يقع بينهما ترادف إذا كانتا تؤديان معنى واحدا. ويطلق مصطلح «المطابقة Paraphrase» على الجمل التى يمكن أن يعدها المتكلم صاحب اللغة مترادفة المعنى، إنها تركيبات سطحية متنوعة لتركيب عميق واحد. وعند أونجهير Ungeheuer وجلنز Glinz تنشأ التطابقات من خلال استبدال الوحدات اللغوية بعضها بالبعض الآخر، أو من خلال تبديل أماكن الكلمات فى الجملة، كما نلحظ ذلك فى الجمل التالية: يأتى أخى يوم السبت مساء، يأتى أخى ليلة الأحد، يوم السبت مساء يأتى أخى ... الخ، أو فى الجمل: يأتى على ليعمل فى المصنع، يأتى من أجل العمل فى المصنع على، يأتى على للعمل فى المصنع ... الخ.

ويرى هيج Hiž أن اللغوى يمكنه اكتشافها بناء على تجربته وخبرته.

أما فى النحو التحويلى فإن كل التحويلات التى تتم فى إطار النظرية التحويلية متطابقة حيث يفترض عدم اختلافها دلاليا، ويميز هولن Hullen عام ١٩٧٣ بين المتطابقات التالية:

١ ــ تطابقات نحوية، وتحدث إذا اختلف التركيب النحوى مثل: وجدنا المدينة كما هى ــ المدينة وجدناها كما هى

الذي يقبله كثير من الدراسين لأول وهلة مشكلة إذا حاولنا تحديده دلاليا بدقة أكثر، أو حاول الإنسان مقارنة بعض التعبيرات التي ينطبق عليها هذا التعريف مثلا :

صديقي المخلص ، إن أية نظرية دائما ما تكون مملة ؛ ولكن العملي لها في الحياة شيء حيوي هام .

ــ الصديق المخلص ، على حين تكون النظرية مقبضة ، فإن شجرة الحياة الذهبية تكون مزدهرة

ــ تكون مقبضة ــ صديقي المخلص ــ أية نظرية ، وتكون مزدهرة شجرة الحياة الذهبية .

ويرى متحدثو الألمانية أن هذه التعبيرات الثلاثة مرتبطة بعضها بالبعض الآخر ؛ فهي تحمل محتوى دلاليا واحدا ، وتوصل هذه التعبيرات الثلاثة ــ بناء على تعريف هوكيت ــ المعلومات نفسها . ويمكننا التأكد من هذه الحقيقة عن طريقة التجربة ، وذلك بتقديم هذه التعبيرات للمتكلمين الألمان حسب تسلسلها المذكور ، حيث يشير التعبير الثاني إلى العبارة المعروفة عندهم من جوتة Goethe ، ونعني بها العبارة التي وردت في المثال الثالث *

= ٢ ــ تطابقات دلالية ، وذلك في نحو : هنا يعيش كثيرا من الناس ــ في هذه المدينة يعيش كثير من الناس .

٣ ــ تطابقات عملية ، كالتي توجد بين الجملتين : هنا في هذه الحجرة تيار هوائي ــ أغلق الشباك .

٤ ــ تطابقات قاموسية ، وهي التطابقات الدلالية بين الوحدات اللغوية مثل : الباب = فتحية في الحائط .

انظر في ذلك كله : ستيفن أولمان « دور الكلمة في اللغة « ترجمة د . كمال بشر ، وانظر المصطلحات السابقة في : Linguistisches wörterbuch von Th. Lewandowski (المترجم)

* التعبيرات الثلاثة التي أوردها المؤلف وقمنا بترجمتها في المتن هي :

1- Mein lieber Freund , Therorie ist immer langweilig, aber die lebendige Praxis interessant 2. Treuer Frund, während alle Theorie grau ist, ist der goldene Baum des Lebens grün 3. Grau, . treuer, treuer Freund, ist alle Theorie und grün des goldner Baum.

أما جوته الشاعر الألماني الشهير « يوهان فولف جنج فون جوته »

فقد ولد بفرانكفورت عام ١٧٤٩ وتوفي عام ١٨٣٢ بمدينة فايمر . يعد جوته أشهر شعراء وأدباء ألمانيا . متعدد المواهب وإن كان إبداعه في مجال الشعر الفلسفي أعظم أثرا منه في مجال الشعر الغنائي أو الطبيعي أو في مجال الرواية . عاش حياة حافلة بالنشاط ، فبالإضافة إلى ابداعه الأدبي فهو : قانوني ، سياسي ، عالم بالنبات والحيوان ، طبيعي فيزيائي ، رسام ، مدير مسرح وأخيرا ناقد أدبي . =

هكذا يتضح التطابق فى المحتوى على الرغم من اختلاف الشكل بينها . إن مثل هذه المقارنات التى تقع بين النصوص هامة للاطلاع على مشكلة الأسلوب ، فهى تتيح الفرصة — باعتبارها وسيلة تعليمية — لتحليل أسلوب النص بكفاءة كبيرة وبدقة أكثر مما يحدث فى التفسيرات الذاتية الشائعة . ويمكن للطلاب أن يصلوا إلى هذا التحليل بسهولة من خلال مقارنة صياغة النص فى المثال الأول والثالث ، كما يمكنهم أن يصلوا الى معرفة الخصائص اللغوية فى المثال الثالث بصفة خاصة مثل : القافية ، مكان الجملة ، الطباق ، الاستعارة .

وينبغى ألا تخدعنا هذه الطريقة — بوصفها وسيلة تعليمية مخترعة — عن القول بأن أسسها الدلالية غير واضحة وغير مؤكدة ؛ حيث يكون من الصعب الإجابة على التساؤلات التالية ما المحتوى المتطابق فى التعبيرات الثلاثة ؟ وكيف يوصف دلاليا بدقة ؟ وإذا ما وجدت مطابقة دلالية ، فهل تحدث فى كل السياقات والظروف ؟ ألا تتمايز هذه التعبيرات الثلاثة دلاليا ؟ وأين تكمن الاختلافات فيما بينها ؟ لايمكن بالطبع إعطاء اجابة مرضية تماما فى إطار الوضع الحالى لعلم الدلالة اللغوى . إن مشكلة الترادف الذى يعنى المساواة فى المعنى أو التشابه الدلالى بين الوحدات القاموسية لم تحل فى اللغة ، ومازالت موضع خلاف حتى الآن . فعلى حين ينادى بعض الباحثين بوجود الترادف فى كل الوحدات القاموسية التى تدل فى إطار علم الدلالة على المعنى نفسه يرفض آخرون الاعتراف مطلقا بإمكانية وجود الترادف بمعنى المساواة فى الدلالة . وليست المطابقة وهى المساواة فى المعنى بين الجمل والتعبيرات والنصوص بأفضل حالا من الترادف . وهكذا يصير الحل بعيدا على الرغم من وجود بعض الآراء الجيدة(٦) .

= وقد نبه هردر Herder- حينما كان طالبا فى ستراسبرج عام ١٧٧٠ — إلى عظمة شكسبير وجمال إبداعه الأدبى . وتتابعت أعماله الشعرية مثل : « الترحيب والوداع » « أنشودة مايو » ، « الورد البرى » ، ثم كتب روايته « آلام الشاب فرتر » على هيئة رسائل عام ١٧٧٤ .

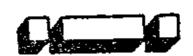
وكان الشعور بالقلق والإحساس بالقوة الفيزيائية خلال الفترة من ١٧٧٠ — ١٧٧٥ أساسين فى انتاج عدد من الأعمال الدرامية مثل : « الصنم » ، « فرتر » ، ومن أعماله الأخرى الهامة : « فى تنظيم المشاعر المتغيرة » (١٨١٠) ، ثم عمله الذى بحث فيه علم البصريات وفند فيه نظرية نيوتن عن الضوء وهو : « الشعر والحرية » والذى استغرق تأليفه عشرين عاما (١٨١١ — ١٨٣١) . وأما عمله الشهير الذى يرتبط به وهو « فاوست » فلم ينته من تأليفه إلا قبل وفاته بوقت قصير انظر (Goethe) فى « European Literature, 2. Editd by Anthony Thorlby : (المترجم)

إن الجمل المذكورة فى المثال الأول والثانى ليست سوى مطابقات لجملة فاوست المقتبسة فى المثال الثالث . و ينبغى أن يعود المثالان الأول والثانى إلى المثال الثالث عند افتراض عدم وجود أى تغير فى المعنى .

ويرتبط ما قالناه ــ وهو أن الترادف والمطابقة لم يوصفا فى علم الدلالة بدقة حتى الآن ــ بمشكلة صعبة وهى المشابهة أو التشابه ، فعلى حين يكون من السهولة نسبيا التعرف على التطابق ووصفه يكون من الصعوبة بدرجة كبيرة تحليل المتشابهات ؛ أعنى شبه المتطابقات . وإذا تجردت الأجناس الموصوفة علميا من الفرديات (الجزئيات) فإنه يمكن تلخيص المظاهر المتشابهة فيما بينها من خلال الوصف .

وإذا كان من الممكن الوصف بدقة كبيرة فى الدراسة الفنولجية فى هذا العصر ؛ حيث يلخص الباحث فيها الاختلافات الفردية فى أجناس من خلال مناهج دقيقة ، ثم يقوم بعد ذلك بوصفها ، فقد قامت منذ البداية محاولات فى علم الدلالة ، وكان من الضرورى ــ فضلا عن ذلك ــ الإشارة إلى درجة المشابهة . هكذا يمكن للانسان القول بأن تعبير المثال الثانى أقرب شبها لتعبير المثال الثالث من تعبير المثال الأول للثالث . وليس هناك ما يمكن قوله عن وجوب وضع معيار للتشابه المعنوى فى إطار الوضع الحالى للبحث . إن هذه النتيجة هامة جدا للنظرية الأسلوبية

وحينما يحاول الإنسان التماس موضوع الأسلوب من خلال الفروق بين التعبيرات المتشابهة فإن ذلك يعنى وصفا دقيقا للترادف والمطابقة ؛ ومن ثم أشارت النظرية الأسلوبية إلى الوصف الدقيق لعناصر النحو الدلالية الفرعية ، وإن كانت لم تصغ بدقة طالما لم تتحد أجناسها الدلالية الأساسية بدقة حتى الآن





(٤)

تعريفات الأسلوبية وأهميتها فى الدراسة الأدبية

٤ ــ تعريفات الأسلوبية وأهميتها فى الدراسة الأدبية

٤ ـــ ١ الأسلوب ظاهرة داخلية فى النص

عند تقويم تعريفات الاسلوبية المتعددة التى ذكرناها ـــ وسيكون تركيزنا موجها إلى التعريفات العامة فقط ـــ يكون من الضرورى فى المقام الأول أن تتحقق كل الأجناس الواردة فى بحث الأسلوب أو فى تحليله فى النظرية الأسلوبية ، كما ينبغى أن يرتبط بعضها بالبعض الآخر .

وإذا كان من غير الممكن فصل الأسلوب عن الظواهر اللغوية الأخرى فإنه ينبغى ـــ على الأقل فى تعريفه ـــ استعمال الإجراءات الخاصة بالوصف اللغوى . ويتساوى فى ذلك ما إذا كانت هذه الإجراءات ضرورية للنموذج اللغوى أو للنموزج النحوى . إن المجال الذى نهتم به هنا ـــ وهو أسلوب النصوص الأدبية ـــ يوجب علينا ـــ عند تقويمنا للتصورات المتعددة عن الأسلوب ـــ فحص مدى أهميتها للدراسة الأدبية ومناسبتها للحالات المختلفة . إن نظرية التنوعات اللغوية التى نراها مقنعة فى مجال الدراسات اللغوية غير صالحة للاستعمال فى المجال الذى يقع بين علم اللغة والدراسة الأدبية إذا لم تستطع أن توضح أسلوب النصوص الأدبية .

وقد أشرنا ـــ فيما سبق ـــ إلى حقيقة واضحة ، وهى أن الأسلوب لا يمكن دراسته أو بحثه دون أن يرتبط ذلك بعناصر الاتصال ونعنى بها : المؤلف والقارىء والنص . هذا على الرغم من أن كثيرا من اصحاب التصورات التقليدية أنكر هذه الحقيقة . واستنتج كايزر Kayser من ذلك : أن المؤلف له أسلوب خاص به (« ١٢٧ » ٢٨٩) ، ووضح شتايجر

Staiger : « أن التفسير المركزى للأسلوب » اتجاه علمى . إنه نقد للأسلوب أو تفسير داخلي للنصوص » (« ١٦٢ » ٩-٩) .
إن مثل هذه المحاولات ، وهى فهم الأسلوب على أنه أسلوب للعمل الأدبى ؛ ومن ثم ينبغى تحليله وتفسيره من خلال العمل الأدبى نفسه فقط ، تبدو واضحة فى الدرسات الأدبية كردود فعل لاتجاهات التراجم الذاتية المتميزة واتجاهات التفسير التاريخى .
وبناء على ذلك ينبغى تفسير العمل الأدبى الفنى وأسلوبه دون رجوع إلى الظروف النفسية الفردية والذاتية من حياة المؤلف ، كذلك دون الرجوع إلى تيارات التاريخ المعاصر أو الفلسفة أو التصورات الفنية ؛ ومن ثم لاتهتم النظرية بالمؤلف والقارىء وأحداث الانتاج واستقبال النصوص . أما النظرية التى تناقض ذلك فى تحليل الأسلوب فإنها تعتمد غالبا على مؤلف العمل الفنى اللغوى ، كما يلعب تأثير العمل الذاتى على المفسرين دورا كبيرا ، ويعنى هذا أن النظرية الأسلوبية لا تتطابق مع التحليل الأسلوبى .
ويعارض هذه النظرية القول إن الخاصة المميزة للموضوع مجال البحث وهو الأسلوب هى أنه لا يمكن أن يعتمد فى تحليله على الأسلوب فقط ؛ بل ينبغى وصف هذه الخاصة على أساس من المقارنة التجريبية فقط . فى الحقيقة يقوم مفسرو الأسلوب الاستبطانيون بعمل مقارنة بين العمل مجال البحث والتراث المعروف عندهم من النصوص التى اطلعوا عليها فى اللغة نفسها أو العصر ذاته أو للمؤلف نفسه أو للجنس الأدبى عينه ، وربما يقومون بمقارنته بتصوراتهم هم للوصول إلى الطريقة التى ينبغى اتباعها لانتاج أسلوب جيد . ولم تعرف هذه المقارنات بصفة عامة فى أثناء التحليل الأسلوبى ، كما لم تحدث فى النظام ، ولم ينص عليها فى التصور الأسلوبى أو فى النظرية . وكثيرا ما يزعم ممثلو هذا التصور أنه لايمكن الإشارة إلى الطريقة التى تتحقق بها نتائج التحليل الأسلوبى : « إن الأسلوب ليس سوى تطابق للملاحظات الخاصة » (شتايجر «١٦٢ » ٢٣)

وتفهم الأعمال الأدبية فى المقام الأول على أنها وحدات متجانسة ، ويصبح الأسلوب — بناء على ذلك — تطابقا معبرا عن التركيب المتآلف فى العمل الأدبى (١٠) ، كما يمكن وصفه — حينئذ — بأنه خاصة مشتركة فى العمل

الأدبى المتناسق . إن الملامح الأسلوبية (الصفات الأسلوبية) فى سياق محدد لاينبغى تحليلها ، حيث تبعد — حينئذ — أسلوب العمل الكلى . إنه بذلك يبتعد عن المقابلات الأسلوبية غير المتوقعة أو عن تغير مستويات الأسلوب أو عن أى انحراف يخرج عن التصور العام .

لقد شاع فى التفسير الذى طبق فى المجال المدرسى وفى الدراسة الأدبية تصور الأسلوب على أنه ظاهرة داخلية فى النص . وقد كان — لعدم وجود أساس لغوى قوى لهذا الاتجاه ، والاختلاف بين النظرية والتطبيق العملى ، والآراء التى انحرفت عن جوهر الأعمال الأدبية — أثره فى جعل هذا التصور نموذجا سلبيا فى النظرية الأسلوبية ، وعلى الرغم من أن هذا الاتجاه صمم لتحليل الأعمال الأدبية فإن أهميته فى الدراسة الأدبية تضاءلت إلى درجة كبيرة ، لأنه لم ينجح فى تنظيم التحليل الأسلوبى الذاتى وجعله منهجيا ، كما لم يقدم الإجراءات التى ينبغى تعلمها أو السلوك العملى الذى يجب اتباعه

٤ — ٢ الأسلوب تعميق بلاغى وإضافة جمالية

حاول بعض أصحاب التصورات الأسلوبية الأخرى تعريف الأسلوب دون اهتمام بملاحظة خلقه واستقباله ، وعلى حين يعد الاسلوب فى التصور السابق ظاهرة داخلية فى العمل الأدبى ووحدة لا يمكن فصلها عن الشكل والمحتوى يعد أيضا عنصرا زائدا جاءت به النصوص عن طريق شكل خاص بالشاعر ، فالاسلوب لذلك إضافة للجوهر الخاص بالفكر أو بالتعبير (انكفست « ٢٢٠ » ١٢) . «إنه نوع من القيمة المضافة» (لوريان Lorian « ٢٨٢ » ١١٥) .

إن تصور الأسلوب على أنه إضافة ليس لها شكل محدد لطبيعة المحتوى الفكرى الموجود قديم جداً . وقد سادت فى البلاغة القديمة الفكرة القائلة بأن الكلام يمكن تعميقة بزخرفة لغوية إضافية بطريقة معينة (كذلك من خلال تزيين فعلى) ، (انظر : لاوسبرج Lausberg « ٤٢٩ » ٢٧٧ — ٢٨٠ ، « ٤٣٠ » ٥٩) .

وبناء على هذا الفهم فإن النصوص التى تعد من مجال الفنون السامية تنتج بمثل هذه الزخرفة اللتى تقوم على أسس جمالية . وفى سبيل التعميق اللغوى يكون من الضرورى التساؤل عن الأجناس والأشكال البلاغية .

وقد ساد التصور للأسلوب خلال استمرار ظهور البلاغة المدرسية واستمر مدة طويلة حتى بعد عصر ازدهار البلاغة التقليدية . ويقوم هذا التصور بمهمة بحث النصوص العاطفية وشرحها أسلوبيا . وأصحابه هم أقدر الناس على فهم ظواهر القافية والإيقاع بوصفها زائدة عن اللغة الطبيعية ، حيث تضفى إثارة جمالية زائدة . وليس من قبيل الصدفة ظهور وجهات نظر متشابهة عند بعض أصحاب الآراء الحديثة الذين حاولوا تحديد خاصة اللغة الشعرية من الجانب اللغوى (انظر : بيرفش Bierwiseh « ٧٠ » ، سابورتا Saporta « ٩٨ » ، استانكيوز Stankiewicz « ١٠١ ») .

وإذا ما كانت النصوص تبحث منعزلة فى مثل هذه التصورات الأسلوبية ، أى تبحث بعيدا عن الاتصال الأدبى ، فإنه يطبق عليها التحفظات نفسها التى تقدمت فى مثال التصور السابق ، وهو تصور الأسلوب على أنه ظاهرة داخلية فى النص ، ويضاف إلى استحالة أن نستشف صفة للموضوع ، والمقصود بها هنا التعميق والتركيز ، من الموضوع نفسه دون غيره . وفضلا عن ذلك يكون من الصعوبة بدرجة كبيرة التمييز بين التعبير اللغوى الأساسى والزيادة الخاصة بالأسلوب فى أثناء التحليل الأسلوبى . وقد عارض برونتيير Brunetiere عام ١٩١٤ ـــ بناء على ذلك ـــ تصور الأسلوب على أنه « نوع من الزينة أو الحلية التى تضاف إلى الفكرة أو تركب عليها بشكل من الأشكال .... فالأسلوب لايمثل تزويقا أو وعاء أو ثوبا تتقمصه الفكرة .. » (« ٥٨١ » ٤٠) .

صحيح لايخلو هذا التصور من مشكلة ، وهى أن التعبير اللغوى يبدأ فى إطار الشكلية اللغوية محايدا ثم ينبغى فى الخطوة التالية أن يرتدى ثوبا جماليا ؛ أى تزيينه بالأسلوب . ونتيجة لهذا التصور فإننا نسلم بأن كل النصوص اللغوية خالية من الأسلوب إلا إذا حدث فيها تعميق أو تزيين ، ويعنى أن ثمة فصلا واضحا بين اللغة والأسلوب ، كما يعنى أن النصوص الأدبية والفنية فقط هى

التى تتمتع بأسلوب أولها أسلوب . وإذا كانت مشكلة التحليل الأسلوبى ــ الذى يحدث طبقا لهذا التصور ــ هى تمييز اللغة والأسلوب فى النصوص وتحديد كميتها ، فإن المشكلة الأصعب انتاج التعبيرات الخاصة التى تضيف صفات جمالية لأسلوب النص اللغوى :

« الأمر فى الواقع يتعلق بما تضيفه هذه الأشكال الأسلوبية إلى المدلولات اللغوية المحضة (الخالية من هذه الأشكال) لتجعل منها مدلولات جمالية أو ذات طابع جمالى ،، (مونين Mounin « ٦٠٣ » ١٦٦) .

وينبغى أن يكون الحكم على قيمة فهم الأسلوب على أنه تعميق بلاغى وزيادة جمالية فى الدراسة الأدبية متحفظا . وبغض النظر عن قصور البلاغة فإنه ينشأ خطر واضح ، وهو أن التحليل الأسلوبى ــ بناء على هذا الأساس ــ يقتصر على وجود الأشكال وتسميتها ، وبذا لم يكتسب من هذا المنهج أى جديد لتفسير النص الأدبى وتقويمه ، وإن كان هذا التصور قد استطاع أن يكتسب قيمة منهجية وتعليمية بسبب تمييزه بين الشعر العاطفى والنثر . وقد أدت المقارنات إلى أن النصوص الشعرية العاطفية تتضمن غالبا عناصر زائدة تغيب بصفة عامة عن نصوص النثر ونعنى بها : الوزن والقافية وشكل البيت والمقطع وغيرها ، وليست المعايير الشكلية التى كشف عنها خلال ذلك كافية فى التميز والتوضيح .

٤ ــ ٣ الأسلوب انعكاس للشخصية الشاعرية

لم تحدد كل التصورات الأسلوبية الأسلوب على أنه ظاهرة فى النص دون رجوع إلى نشأته (انتاجه) وتلقيه . وقد سبق التنبيه إلى أن ارتباط تفسير الأسلوب نظريا بانتاجه يعنى إبداع المؤلف له ، ويحدث هذا فى الحقيقة اتجاها لبحث الأسلوب بالنظر إلى انتاجه فى خلق فنى شخصى ، ويرمز لهذا الاتجاه بالأسلوبية الانتاجية (جويراند Guirand « ٢٤٢ ») .

ليس معنى أن الأسلوب بوصفة أسلوب فرد وأنه ظاهرة فى نص فردى معين ، ليس معنى ذلك بشقيه أنه ظاهرة للأداء (الكلام) فقط ، ولكن معناه أنه ظاهرة تطبع بفردية المؤلف وشخصيته ، وأنه يتحدد على أنه نمط خاص من

الكتابة يتميز به المؤلف . دعنا نحدد الأسلوب بأنه طريقة خاصة للمؤلف ؛ إنه سلوك أو منهج معين فى الكتابة (شاتمان Chatman « ١٩٩٤ » ٢٤) . لقد ظهر مثل هذا التصور ـــ كما عبر عنه بداية فى عنوان : الأسلوب ، نمط سلوكى (ونترود Winterowd « ٣٥٦ » ـــ فى تعريفات عديدة بالكلمات نفسها تقريبا (١١) . ويمكن القول إن نظرية الانعكاس الأساسية قوام هذا التصور ، حيث تكون التعبيرات اللغوية ـــ بناء على هذه النظرية ـــ صورا للحوادث الفكرية الخاصة بصاحب التعبير « إنها صور عاكسة لحياتنا الروحية ،، (فنكلر Winkler « ١٧١ » ٩) . إن تصور الأسلوب على أنه تطابق للصفة الفردية ، على أنه تعبير عن النفس يعود إلى أفلاطون Platon وسينيكا Seneca (ماروزيو Marouzeu « ٢٨٦ » ١٦) . وكما يدل الاقتباس الذى اقتبسناه سابقا من بوفون Buffon فإن هذا التصور كان موجودا ـــ بلاشك ـــ فى القرن الثامن عشر ، ومازال يعتنقه حتى الآن ممثلو فقه اللغة الحديث من أمثال كروسى Croce وفوسلر Vossler وشبتزر Spitzer وغيرهم من الذين يرون أن صورة نفسية الشاعر تستنتج من الأسلوب (أوردان Iordan « ٥٩٣ » ١٦٣) . ومن المؤكد أن هذا التصور للأسلوب ينبنى على الأساس الفلسفى الذى عليه نظرية الانعكاس (١٢) .

وهناك امكانة أخرى وهى ألا يرى الأسلوب على أنه انعكاس للواقع النفسى فقط ؛ بل انعكاس للواقع الاجتماعى والاقتصادى لعصر تأليف النص . وهذا يخالف التصورات الأسلوبية التقليدية التى لم تر الأسلوب إلا على أنه انعكاس للشخصية الشاعرية . وتمتاز هذه التصورات عن تصورات الأسلوبية الباطنية أو الداخلية بأنها تشمل على عنصر المؤلف (الأساس الهام فى الاتصال الأدبى) ، كما يتضح من الملاحظة القريبة أن هذه التصورات تضع عنصر النص فى مكانة تالية للمؤلف ، ويمكن أن يؤدى ذلك إلى الاعتناء بالأسلوب على أنه توضيح لنفسية المؤلف وظروفه فقط ؛ أو على أنه توضيح للخصائص الفردية والشخصية التى تكون معروفة سلفا من السيرة الذاتية . ومن الأمثلة التى توضح هاتين الامكانيتين اقتباسان نوردهما هنا ، ففى المثال الأول إشارة إلى أن الأسلوب كشف لعقلية المؤلف :

« يتطابق خيال كفكا kafka* وأسلوبه مع معارفه ، ويشير الشبح والهول في عمله إلى الخوف الذى يشعر به هو . إن طريقة التعبير (الأسلوب) البلورية وضبط لغته التي يكون محورها جمله البسيطة المتشابكة وانطلاق نتائجه العقلية إنما هي الخصائص المشوقة في نصوصه والتى تحدث توترا شديدا ... ، وما إذا كانت الصياغة نشيطة حية أو مقتضبة أو مختصرة أو تثير فزعا فإنها تنبعث دائما من العذاب الذى يتناسب مع الحالة الروحية للمؤلف » (رايس Reiss [٦٠٥] ١٧٢) .

« إن تراكيبه ووضع علامات الوقف توحي بتأثره الفرنسي ، وأحيانا ماتكون هذه صفة خاصية به ، وأحيانا أخرى تكون شذوذا لغويا خاطئا . إن نثر كلايست kleist يعاني كثيرا من عدم انطلاق التركيب ، وفيه مرارة مكثفة كما يجدها الانسان في أجساد الموتى . إن العصور تناضل بضيق في التنفس ، حيث تخلو الأبيات الشعرية من الهدوء والانطلاق النبيل » (بلوكر Blocker [٥٨٠] ٢٦) .

ويبدو الخطر واضحا في هذه الأمثلة حيث يختلط الأسلوب نفسه بالحقائق النفسية والسيرة الذاتية للمؤلف ، ولا يخلو الأمر من وجود دافع لأن يقترح البعض تعريف الأسلوب على أنه صفه مميزة للنص « إن الأسلوب الفردى هو كل

* ولد فرانز كفكا عام ١٨٣٣ وتوفى بإحدى المستشفيات في فينا عام ١٩٢٤ . ويعد كفكا من أشهر الروائيين النمساويين . كان الابن الوحيد لرجل أعمال يهودى ، ولم يستطع الزواج على الرغم من خطوباته المتعددة ورسائله الكثيرة (أنظر : رسالة إلى الوالد .. عام ١٩١٩) . تدرب في القانون ثم التحق بالعمل في شركة تأمين براغ إلى أن أجبره مرض السل على التقاعد . طبع كفكا بعضا من رسائله ورواياته في أثناء حياته . وقد نقح صديقه ماكس برود رواية « المحاكمة » وطبعها عام ١٩٢٥ ، وهي الرواية التي كتبها كفكا بين عامي ١٩١٤ ــ ١٩١٥ وترجمت إلى الانجليزية بعنوان «The Trial» عام ١٩٥٥ . أما رواية « القصر » فقد نشرت عام ١٩٢٦ وكتبت بين عامي ١٩٢١ ــ ١٩٢٢ وترجمت إلى الانجليزية عام ١٩٥٣ . وكتب روايته « أمريكا » بين عامي ١٩١١ ــ ١٩١٤ ، ثم نشرت عام ١٩٢٧ وترجمت إلى الانجليزية عام ١٩٣٨ ..

وقد اعترف به منذ عام ١٩٤٥ على أنه واحد من أعظم الروائين الأوربيين ، واختلف النقاد في تفسير معانيه الغامضة بدرجة كبيرة . ويتميز كفكا في أنه استطاع أن يضع معانيه الغامضة في أسلوب يعد قمة في الصفاء والنقاء ، كما أنه أحدث نوعا جديد من الرواية الخيالية لتسجيل معاناة الإنسان المعاصر .

ــ انظر «Kafka» في : Eupopm Literature, 2: Edited by Anrhony Tharlby (المترجم)

مايوحى بنفسية أو طبيعة الفرد فى شكل تعبير» (سيمبوكس [٣٢٥] ٩ : ٨٠).

وبالرغم من تناول المؤلف على اعتبار أنه قيمة إيجابية فى إدراك الأسلوب فإن هذا الاتجاه لايخلو من مشاكل ؛ حيث إن تحليل الأسلوب ليس إلا وسيلة فقط لاكتساب توضيحات عن نفسية الشاعر أو عن دوافعه فى عملية الخلق الفنى ، كما أن المغزى التطبيقى والعملى للدراسة الأدبية يكون ضئيلا للغاية ، وإذا ما أدرك الأسلوب على أنه إفراز للشخصية الفردية الذاتية فإنه من المنطقى أن يجيء تحليل الأسلوب على طريقة واحدة دون أى محاولة لتعميمات تعود بشيء جديد . إن تصور الأسلوب على أنه أنعكاس للشخصية العاطفية أنتج تخيلات كثيرة عن المؤلف ، ولكنه لم ينتج مناهج لغوية يمكن استعمالها فى الدراسة الأدبية .

٤ - ٤ الأسلوب انفعال وتضمين

إذا عد عنصرا النص والمؤلف هامين بدرجة متساوية - كما هو الأمر فى نماذج النظريات المتداولة - فإن من أهم الملاحظات التى تلفت النظر أهمال عنصر القارىء دائما ، كما أن استقبال النصوص لا يؤدى أى دور فى عرض النظريات الأسلوبية ولكن على الرغم من ذلك كله توجد بعض الآراء التى لم تتخل - من حين لآخر - عن دور القارىء فى التفسير والشرح ، وينطبق ذلك على تعريف بيللى **Bally** الذى جاء فى دراسته عن الأسلوبية الفرنسية ، حيث يقول :

« تتناول الأسلوبية وقائع الخطاب اللغوى المنتظمة من حيث مضامينها العاطفية ، أى طرق التعبير عن وقائع العاطفة باللغة وأثر الوقائع اللغوية على العاطفة » (بيللى [١١٢] ١ : ١٦) .

ويمكن للانسان أن يستنبط ذلك من تعريف سايدلر Seidler الغامض حيث يقول : الأسلوب عبارة عن وجدان العمل اللغوى الصادر من خلال لغة ما ، ويبحث علم الأسلوب القوى العاطفة ويراعيها وينظمها ، تلك القوى التى يمكن أن تؤثر فى لغة العمل اللغوى ، بل تؤثر بالفعل ، كما أنه يبحث نوع تأثيره وارتباطاته حتى الوصل إلى تكوين بنيته المؤثرة فى العمل الفنى اللغوى (سايدلر [١٥٥] ٦٢ ، ٦٥) .

أجل إنه لم يصرح فى التعريفين بمضمون واضح ، لكن الانسان يمكنه أن يضمنهما تأثير الانفعال والعاطفة ــ وما يفهم منهما ــ على قارىء العمل الفنى . وهكذا تتضمن النظرية الأسلوبية القارىء بوصفه متلقيا موضوعات الاتصال الأدبى . ومما لا شك فيه أن البلاغة التقليدية قد اهتمت بالمتلقين على اعتبار أنهم الهدف فى أى كلام مقنع .

إن عنصر القارىء يستنتج تلميحا فى التصور الأسلوبى المذكور هنا ، حيث ينحصر الأسلوب فى المجال العاطفى الوجدانى ، ولكن ينبغى أن نلاحظ أنه فى بعض التصورات الأسلوبية ينسب تأثير خاص للأسلوب ، وإن كان غير واضح الإجابة على السؤال التالى : على ماذا أو على من هذا التأثير ؟ . وبناء على ذلك يطالب ألونسو Alonso* عام ١٩٤٢ بأن تتضمن أى دراسة أسلوبية تحدث فى المستقبل بحث جانبين مختلفين فى أى عمل أدبى : الطريقة التى تم تركيب العمل على أساسها ، وكذلك طريقة تركيب أجزائه ، هذا من جهة ومن جهة أخرى نوع السرور الجمالى الذى ينتجه ، أى ينبغى الاهتمام بكليهما كانتاج مُبْدَع وكقوة مُبْدِعة مؤثرة (ألونسو [١٧٤] ٤٩٠) .

ولم يحدث تتابع لهذه الآراء فى الدراسات الأسلوبية التقليدية ، كما أن عنصر القارىء لم يهتم به فى نظرية مترابطة ، ولما لم يمكن تطور المناهج التحليلية فيها فإن هذه الآراء أو وجهات النظر أصبحت غير مثمرة فى الدراسة الأدبية ، وانضوى تناول الجانب الانفعالى فى النظرية الأسلوبية بصفة مؤقته تحت المصطلح اللغوى : الدلالة الفرعية أو المتضمنة Konnotation*(١٣) وبعد

---

* ولد داماسو ألونسو بمدريد عام ١٨٩٨ ، وهو أديب وناقد أسبانى ، ويعمل أستاذ فقه اللغات الرومانية أو اللاتينية بجامعة مدريد .. انظر «Alonso»
فى : European Literature, 2: Edited by Anthony Thorlby (المترجم) .

* يتضمن مصطلح الدلالة الفرعية أو المتضمنة Konnotation (= Connotation بالإنجليزية) معان عدة منها :
١ – عنصر من العناصر التى تشكل معنى الكلمة أو المنطوق
٢ – المعنى الإضافى أو الجانبى ، ويمكن أن يطلق عليه التصورات الانفعالية المصاحبة للمعنى الأساسى ، أو الظلال الدلالية الأسلوبية ، وتختلف هذه المعانى الزائدة عن المترادفات ؛ حيث إن كلمات مثل : صاحب العمل ، الانتاج ، العمال ، المصانع ، طلاب العمل ، ترد فى ذهن الإنسان عند سماع كلمة =

التطوير الذى أدخله مارتنيه على الأجناس فإن مونين ربطها بمسألة الأسلوب يقول : « كلما قرأنا نصا جديدا تتولد إيحاءات جديدة ... فكيف يتعرف الإنسان على هذه الإيحاءات إذا لم يكن ذلك من خلال التأمل فى ذاته ومحاولة تحليل نفسه من خلال تجربته الخاصة بصفته قارئا » (مونين [٦٠٣] ١٨٢) .

ولم يجب مونين على السؤال ، وإن كان يعتقد أنه واجب من واجبات البحث الهامة ، يقول : « لكن هل تفسر الإيحاءات حقيقة كل ذلك الغموض الذى يكمن فى عملية الكتابة ؟ لعلنا عاجزون عن تأكيد ذلك ، غير أن الاتجاه فى هذا المسار من أحدث الاتجاهات ، والبحث فيها متواصل » (مونين [٦٠٣] ١٨٣) ومازلنا نتوقع إدماج عنصر القارىء فى نظرية أسلوبية شاملة .

٤ — ٥ أسلوبية الانحراف

إن استحالة أن يستنتج الإنسان الخواص المميزة لموضوع ما بملاحظة الموضوع نفسه دون أى مقارنات بينه وبين موضوعات أخرى — والتى سبقت الإشارة اليها عند مناقشة تصور الأسلوب بوصفه تعميقا وإضافية جمالية — دلت على الواجب الذى ينبغى أن يتبعه المذهب الداخلى

= العمل ، وليست مترادفة بالطبع ، وقد أشار بلومفيلد إلى وجوب توفر شروط اجتماعية وإقليمية لوجود هذه الظلال المعنوية .

٣ — الصلة بين الرمز المستخدم وصاحبه ، حيث يعنى مصطلح « المعنى المتضمن Connotative meaning » ما سماه موريس « البعد العملى pragmaticsl dimension » ومجال دراسته بحث الصلة بين الرمز وصاحبه أو مفسره ، ومن المعروف أن أصحاب المنهج العملى يرون أن هناك صلات عديدة للرمز بغيره من العناصر الأخرى يمكن توضيحها فيما يلى :

رمز + رمز = نحو (المقصود بالرمز هنا المورفيم أو الوحدة الصرفية)

رمز + محتوى = معنى (وهو مجال علم الدلالة)

رمز + صاحب الرمز = مجال علم اللغة العملى pragma linguistics أو pragmatic linguistics وقد أضاف كلاوس Klaus إلى النموذج الرمزى الذى ورد عن موريس بعدا رابعا أو علاقة رابعة وهى علاقة الرمز بالواقع الخارجى .

انظر المصطلحات التى وردت فى القواميس اللغوية التى ورد ذكرها سابقا (المترجم) .

(الاستبطانى) ، ويرجع ذلك بالطبع الى تطور النظريات المتعددة ، وقد كان لذلك أثره فى أنه لم توجد أى دراسة لفهم الخواص الأسلوبية أو لوصفها بالاعتماد على الموضوع نفسه ؛ بل يتم تحديدها على أنها متميزة عن اللغة العادية بنمط معين ؛ ومن ثم يعرف الأسلوب بأنه انحراف عن المعيار الموجود ، أو بأنه : « خروج عن القاعدة اللغوية » (مونين « ٢٩٤] ٥٥) ، أو بأنه : شكل منحرف عن المعيار (انكفست [٢٢٠] ٢٣) .

هكذا يعرف البحث الأسلوبى ــ بناء على ذلك ــ بأنه علم الانحرافات : Science des è carts (برونيو Bruneau [١٨٥] ٢٣) .
ويرتبط تصور الأسلوب هذا بالفهم القديم الذى سبقت مناقشته ، حيث يعد الأسلوب طبقة زائدة أو غطاء إضافيا ينتج عن التعميق البلاغى الخاص أو التزيين الجمالى الذى يميزه فى النص الأدبى عن الطبقة الأساسية غير المزينة ، ومن الأفكار الجديدة فى أسلوبية الانحراف مقارنة مستوى المعيار اللغوى فى مقابل أسلوب النص مجال التحليل ، هكذا يعرف الأسلوب سلبيا بأنه : الخاصة التى تتميز عن الخواص أو الصفات الطبيعية .*

وتشترك معظم الاقتراحات التى وردت فى أسلوبية الانحراف فى مطالبتها بمعيار خارجى عن النص .* وتفهم الانحرافات التى يمكن التعرف عليها فى النص على أنها الأسلوب ، وتتنوع كثيرا الاقتراحات التى قدمت لحل مشكلة الأسلوب والانحرافات بناء على التساؤلات التالية : على أى مستوى لغوى ، وفى أى سياق ينبغى أن تكون الانحرافات ممكنة ، وكيف يكتشف الإنسان هذه الانحرافات ، وكيف يحللها ، وقبل ذلك كله ، كيف يتحدد مستوى الكلام (المعيار) .

وقد صنف س . ماركوس S. Morcus [٢٨٥] ــ بناء على المعايير الموضوعة ــ الانحرافات المقبولة فى النظرية الأسلوبية إلى خمسة أنواع :

---

* والأسلوب فى هذا التعريف ليس سوى خاصة مخالفة للصفات الطبيعية اللغوية فى نظام اللغة ، وهذا معنى وصف المؤلف هذا التعريف بالسلبية (المترجم) .
* المقصود بالمعيار الخارجى هو النظام اللغوى (المترجم) .

١ – انحرافات يمكن أن تندرج – حسب درجة امتدادها فى النص – فى الانحرافات المحلية أو الشاملة . ويصيب الانحراف المحلى أو الموضعى جزءا محددا من السياق ، ويمكن وصف الاستعارة بأنها انحراف موضعى عن اللغة المعيارية . أما الانحراف العام أو الشامل فإنه يصيب النص كله ، فتردد وحدة لغوية معينة بكثرة غير مألوفة ، أو ترددها بندرة غير مألوفة فى نص ما ، إنما هو انحراف عام يمكن تحديده إحصائيا .

٢ – يمكن أن تتنوع الانحرافات – بالنظر إلى صلتها بنظام القواعد الموجود فى المعيار اللغوى – إلى انحرافات سلبية وأخرى إيجابية ، ولا ترى الانحرافات السلبية على أنها تقييد أو تضييق للمعيار . أما الانحرافات الإيجابية فإنها تقدم – بصفتها الايجابية – قواعد إضافية لتقييد المعيار وتحديده . وتنشأ فى الحالة الأولى تأثيرات شعرية بالاعتداء (الخروج) على القواعد النحوية ، وفى الحالة الثانية بقيود فى النص كالقافية مثلا . وقد طالب بهذا التمييز سابورتا Saporta (٩٨) وغيره .

وتتصل الحالة (والتى تسمى الإمكانيات) بفهم الأسلوب على أنه إضافة جمالية وتركيب شعرى ثانوى ، أما الإمكانية الأولى – التى تعد الأسلوب اعتداء على قواعد المعيار اللغوى – فقد انتشرت فى أسلوبية الانحراف ؛ ووجدت اهتماما كبيرا فى السنوات الأخيرة خلال مناقشة الأسلوب فى علم النحو التحويلى التوليدى .

٣ – يمكن أن تصنف الانحرافات على ضوء صلة المعيار بالنص مجال التحليل . هكذا تتميز الانحرافات الداخلية من الخارجية ، فيوجد أى انحراف داخلى حينما تبرز وحدة لغوية عن المعيار الممتد فى النص كله ؛ فمثلا إذا ظهرت فجأة – فى قصيدة جاءت على التفعيلة المسماة Jambe – فى البيت التفعيلة المسماة Daktylus * ، فهذا يعنى أنه انحراف داخلى ، أما الخارجى فإنه يحدث إذا انحرف أسلوب النص عن معيار اللغة المعينة (النظام اللغوى) .

---

* تتكون التفعيلة المسماة Jambe (أو Jambus) حسب نظام الوزن فى الشعر الألمانى من مقطع غير منبور أو منخفض النغمة ويرمز له بالعلامة (ب) ومقطع منبور أو عالى النغمة ويرمز له بخط أفقى (–) . هكذا تتكون التفعيلة (من اليسار إلى اليمين) من المقطعين (– ب) ، ويمكن التمثيل لهذه =

وبناء على ذلك قسم ليفن Levin [٢٨٠] الانحرافات إلى عدة أقسام ، ومن الجدير بالذكر أن الانحراف الداخلى يبدو أوضح فى الكيفية من الانحراف الخارجى ؛ حيث لا يفترض فيه وجود معيار خارج النص ، لأن معياره إنما هو التركيب اللغوى الداخلى نفسه .

وبالإشارة إلى ما سبق أن أسسناه فإن مصطلح « معيار » يبدو مضللا فى هذه الحالة ، ومن الأفضل عدم استعماله ؛ ومن ثم ينبغى أن نبعد ما يسمى الانحراف الداخلى ، كما أنه لا يقع فى مجال أسلوبية الانحراف التى عرفناها سابقا .

٤ — تصنف الانحرافات بناء على المستوى اللغوى الذى تحدث فيه ، وبهذا يمكننا تمييز الانحرافات التالية : الخطية أو الكتابية — الفنولوجية — الصرفية — النحوية — الدلالية ، ويمكن أن يرمز للانحراف الفنولوجى الصوتى بظاهرة القافية والسجع ، وتشابه الأحرف التى تجىء فى بداية الكلمات المتعاقبة .*

** التفعيلة بالبيت الشعرى : Spät kommt Ihr Doch Ihr kommt — ب — ب — ب
ومعناه : « جاءها أخيرا الطريق أو السبيل الواسع » Der weite Weg — ب / — ب
وعكس هذه التفعيلية تأتى التفعيلة المسماة Trochäus ، وتتكون من التركيب المقطعى (ب —) (من اليسار إلى اليمين) .
أما التفعيلة الثالثة Saktylus فتتكون من مقطع منبور ومقطعين غير منبورين ؛ أى أنها تتكون من التركيب المقطعى (ب ب —) (من اليسار إلى اليمين) ، ثم أخيرا التفعيلة التى يطلق عليها Spondeus ، وتتكون من مقطعين منبورين أو عالى النغمة (— —) .
انظر مصطلحات «Jambe»، «Daktylus» فى :

1- Otto F-Best : Handbuch literarscher Fachbegriffe
(Fischer Handbücher 6478). Frankfurt/M, 1982.
2. Karl Kunze u. Heinz Oblander: Grundwissen Deutsche Literatur (Ernst Klett Verlag Stuttgart, 1977).
Anhang: Grundbegriffe der Poetik und Literaturgeschichte
(المترجم)

* يمكن التمثيل له فى اللغة الألمانية بالكلمات : schlafen (ينام) ، Schlagen (يضرب) أو بنحو : Tür (الباب والبوابة مفتوحان أى كل مفتوح) انظر مصطلح (Alliteratton) فى القاموس اللغوى : Thaschenwörterbych der Linguistik (المترجم)

أما الانحرافات الدلالية . فهى الانحرافات القاموسية التى توجد فى المجازات والكنايات . ولأن الحكم على أسلوبية الانحراف هام فالحقيقة أن ماركوس Marcus ([٢٨٥] ٤٦٣) لم يثبت وجود انحرافات غير القوافى فى قصيدة جاكوس بريفرت Jacques prévert* التى درسها .

٥ – تتميز الانحرافات فى النهاية بناء على وجود أسس أخرى مثل : الوحدات اللغوية أو اندماجها بالمعنى الذى ورد عند جاكوبسون ([٨٧] ق : [٦٠ : ٣٥٨) .

إن الانحرافات النحوية التركيبية التى تأتى فى تتابع الرموز اللغوية تخل بنظم الاندماج (مثال ذلك انحراف موقعية الكلمة عن المعيار) .
أما الانحرفات الجدولية فإنها تخل بنظم الاختيار عند انتقاء الرموز اللغوية (مثال ذلك انحراف الأجناس النحوية : الصفة بدلا من المبتدأ — المفرد بدلا من الجمع ... الخ) ، وينبغى المحافظة على الانفصال الواضح بين الانحرافات التركيبية والجدولية فى التحليل الأسلوبى .* ويتبع الانحراف الجدولى (كاختيار المفرد بدلا من الجمع) — بالضرورة — انحراف تركيبى فى التتابع اللغوى (حيث لا يوجد حينئذ تطابق فى العدد بين التركيب الاسمى والفعلى ؛ أو بين المذكر والمؤنث كما فى اللغة العربية) ؛ ومن الملاحظ أن الانحرافات الجدولية تنحصر فى الاختيار القاموسى . ومن الضرورى مراعاة أسس الاختيار والاندماج فى النظرية الأسلوبية (قارن أيضا ساندرس Sanders [٣١٩] ٦٩ – ٧٢) .

---

*ولد جاكوس بريفرت عام ١٩٠٠ ، وهو شاعر فرنسى ، وقد انضم إلى الجمعة السريالية فى باريس منذ سنوات قليلة ، وعلى الرغم من خياله المتميز فإن بعضها من قصائده تبدو تقليدية بحته .
انظر « Prèvert » فى : Europeam Literature by Anthone Thorlby (المترجم)

* ينبغى القول بأن الفرق بين الانحرافات التركيبية syntagmatic والانحرافات الجدولية أو الاستبدالية paradigmatic يكمن فى أن الأولى تحدث — كما أشار المؤلف — فى وقوع الكلمة أو بعبارة أدق الوحدة الصوفية فى موقع يخالف المكان الصحيح حسب المعيار أو النظام اللغوى (مثلا بدء الجملة العربية بظرف أو بصفة لسبب بلاغى أو تأثيرى معين) . أما الانحرافات الجدولية فإنها تحدث إذا اختار المؤلف أو الكاتب وحدة قاموسية غير متوقعة بديلا عن الأخرى التى كان ينبغى أو يتوقع استعمالها (المترجم)

وهنا يبرز سؤال هام هو : ألهذه الأجناس مكان مناسب فى أسلوبية الانحراف ؟ يمكن للانسان ــ كما يتضح من محاولات التصنيف هذه ، وبناء على وجهات النظر فيها ــ أن يكشف عن انحرافات أخرى فى مجالات عديدة ، كما يمكنه أن يعرف الأساليب بطرق متعددة ، هذا بالإضافة إلى أن أنماط الانحرافات المتعددة تبدو متصلة بعضها بالبعض الآخر .

ولا يستطيع أحد إنكار أن محاولة إدراك الأسلوب على أنه انحراف عن المعيار الموجود خارج النص ، وعلى أنه انحراف مقصود من المؤلف لأغراض جمالية محددة ، تبدو مقبولة فى النظرة الأولى على الأقل .

ومما لا شك فيه أنه ــ بمساعدة هذا التطور ــ أمكن توضيح بعض الظواهر اللغوية الغريبة فى النصوص الشعرية ، ويتصل هذا بتلك المحاولات التى يخالف فيها الشاعر استعمال اللغة المعيارية ، أو تلك الحالات التى يسمح فيها لمؤلفى الأعمال الفنية اللغوية بالحرية الشعرية أو مايسمى بالرخصة الشعرية بدرجة واضحة (انظر : فلبرت Wilpert [٦١٦] ١٠٧ ، لاوسبرج Lausberg [٤٣٠] ٤٢ ، ٤٦) . وقد حاول ليفن Levin [٤٧٩] بناء على أسلوبية الانحراف تقديم وصف نحوى أسلوبى لتتابع الجمل التى انحرفت عن الاستعمال اللغوى فى الإنجليزية عند كومنجز Cummings مثل :

- He danced his did

- Anyone lived in a pretty how town

ويلاحظ كل من يعرف الانجليزية وقواعدها أن الشكل الفعلى did لا يمكن أن يستعمل فى الوظيفة التركيبية للاسم (his did) . وتفسر الخاصة الأسلوبية للجملة على أنها مخالفة معروفة للنظام النحوى ؛ ومن ثم فهى انحراف عن معيار اللغة الانجليزية .

إن لجملتى كومنجز قوة إقناع قاطعة ، فعلى إثر محاولة ليفن دراسة أسلوبية الانحراف أصبحتا مجال اقتباس ومناقشة (انظر : هندركس Hendricks [٤٦٨] ، تورنى Thorne [٣٤٠] ، هل Hill [٢٥٧] ، بوترز Butters [٥٨٢] ، كارستنسن Carstensen [١٨٩] ، انكفست Enkvist [٢٢١]) .

والحقيقة أنه تظهر أنماط معينة من النصوص الأدبية التى يدرك أسلوبها على أنه انحراف عن المعيار الموجود خارج النص مثلا :

Die Steine feinden
Fenster grinst verrat
Aste würgen
Berge Strauchen blättern raschlig
Gellen
Tod* *(August Stramm)

فالإنسان يمكنه أن يشير بسهولة إلى الانحرافات الخطية أو الخارجة عن النظم التركيبية ، وفى المثال السابق جاء الفعل grinsen (يبتسم) متعديا . أما فى نص جوتفريد بن Cottfried Benn ، والذى أوردناه هنا * ، فان الكاتب خالف قواعد الاختيار الدلالية فى قوله : « die Steppe klirrt » ...الخ . ومثال الأخطاء الكتابية : « Kein Fehler imt Sysem » بدلا من : *

• ولد أوجست شترام بمدينة مونستر بألمنيا عام ١٨٧٤ وتوفى عام ١٩١٥ ، وهو شاعر ألمانى ومؤلف درامى وتميز أعماله بالصياح أوما يطلق عليه الدراما الصياحية ، ويتضح ذلك فى : « هابدى العروس (١٩١٤) ، « النهضة » « ١٩١٥ » ، « الطاقات » (١٩١٥) انظر « Stramm» فى : European Literature by Anthony Thorlby (المترجم)

• تعنى الأبيات :

الاحجار تعادى
الشباك يبتسم غدرا
اختنقت الفروع
الشجيرات العالية تهتز بقوة
تصك الآذان
الموت (المترجم)

لم نورد النص إليه لأنه طويل مما يثقل على ذهن القارىء العربى ، كما أن ترجمته لاتفى بالغرض المنشود ، لأن المؤلف أورده للإشارة إلى انحراف الكاتب أسلوبيا عن المعيار فى الجملة التى فى المتن وتعنى : « الخطوات تصلصل» ، حيث استعمل الكاتب صيغة المفرد (Klirren) التى كان ينبغى استعمالها مع المسند اليه الجمع وهو « الخطوات » (المترجم) .

* تعنى الجملة بالعربية « لاتوجد أخطاء فى النظام » (المترجم)

« Kein Fehler in System » . ومن الصعوبة التعرف منذ اللحظة الأولى على الانحرافات فى النصوص المتابعة مثل نص تيودور فونتانا (Theodor Fontane : Er war Weihnachten (عام ١٨١٢) .. الخ ، أو نص جوته :

Ich ging im Walde
So für mich hin
Und nichts zu suchen,
das war meinen Sinn

Im Schatten sah ich
Ein Blümchen stehen
Wie Sterne leuchtend,
Wie Äuglenm schön*

(J- W- Goethe)

ومن الصعوبة إثبات الانحراف عن المعيار من أول وهلة ، كما أن القافية والوزن ليستا من الانحرافات التى يمكن الاعتماد عليها فى تحديد أسلوب النص ، وهنا يثار سؤال هام وهو : أليس لهذه النصوص على الرغم من عدم وجود انحرافات ــ أسلوب ما ؟ وبعكس ماجاء فى الأمثلة التى اقسناها سابقا ، والتى قامت فيها تجربة قواعد الربط والتركيب اللغوى ، فإن الاختلافات عن

تعنى القطعة :

تجولت فى الغابة
وحيدا
ولم أكن أبحث عن شيء
لقد كان هذا هو هدفى
رأيت فى الظلال
شجيرة قائمة
مضيئة كالنجوم
جميلة كلحظ العين

وتبدو فى النص انحرافات متعددة مثل استخدام الفعل بصيغة الجمع (stehen) للمسند إليه المفرد وهو « شجيرة » بدلا من صيغة المفرد (stehen) (المترجم) .

اللغة المعيارية تبدو غير واضحة . ويبرز هنا سؤال هام جداً فى الحكم على أسلوبية الانحراف وهو : عن أى شىء بدقة ينحرف الأسلوب ؟ . إن هذا السؤال يتناول كل الخصائص الأسلوبية التى يمكن التعرف عليها فى النصوص التى يمكن الحكم عليها على أنها منحرفة عن الاستعمال اللغوى الطبيعى . وإذا حدد الأسلوب بأنه انحراف فإنه ينبغى حينئذ أن تعمل النظرية الأسلوبية ــ عن اقتناع ــ على وضع تخطيط واضح بين المستويات اللغوية ، وبعبارة أخرى يجب أن تحدد المعيار بدقة . وإذا كان قد تم تحديد أنواع متعددة جدا من الانحرافات فى الدراسات المختلفة التى تناولت أسلوبية الانحراف فإنه ينبغى وجود تمييز واضح للمستوى المعيارى :

١ ــ فإذا أمكن تحديد النظام اللغوى معيارا للغة مجال الدراسة فإن ظواهر الاستعمال اللغوى (ظواهر الأداء أو الكلام) تقابل فى هذه الحالة المستويات اللغوية (مستويات اللغة) ، ويدرك الأسلوب ــ حينئذ ــ على أنه انتهاك لنظام اللغة . ولايناقض هذا التصور الحقيقة الواضحة وهى أن ظواهر الكلام ــ بوصفها تحقيقات فردية شخصية ــ تنحرف بدرجة مؤكدة عن الوصف العام لنظام اللغة . كما أن مستوى المقارنة ــ الذى يوضع تحت تصرف التحليل اللغوى ــ لايمكن أن يكون اللغة نفسها ؛ بل الوصف العلمى للغة . ومن الوجهة النظرية فإنه لابد من وجود فروق بين النظام اللغوى (المعيار) وظواهر الاستعمال اللغوى (ظواهر الأداء) . وهناك صعوبة أخرى لا يمكن التغلب عليها ، وهى أن الوصف العلمى اللغوى للنظام يكتسب من خلال المعلومات اللغوية دون أى مساعدة من القواعد المعيارية ؛ وإذا لم يهتم الإنسان عند إنشاء معيار النظام اللغوى بالظواهر اللغوية المنحرفة أسلوبيا ــ بسبب عدم صحة نظامها اللغوى ــ فإن هذا يعنى أن الإنسان لا يمكنه فيما بعد أن يحدد الانحرافات الموجودة فى النصوص بمقارنتها بالمعيار نفسه .

ويعرف الأسلوب فى هذه الحالة من خلال حلقة مفرغة ، وينبغى على الإنسان أن يحدد حقيقة العناصر الأسلوبية وألا يقحمها فى وصف النظام اللغوى ؛ لأنها لاتتصل به ، ولكن عليه فيما بعد أن يقوم بتعريفها أسلوبيا .

وينبغى هنا أن يثار تساؤل هام عما إذا كانت كل الظواهر اللغوية التى تخالف النظامَ هامة أسلوبيا .

٢ ــ إن تصور المعيار هكذا إنما هو تصور قائم فى النحو التحويلى التوليدى ؛ حيث يعرف الأسلوب بأنه انحراف عن نظام القواعد الخاص بالمقدرة اللغوية (Kompetenz) ، وينبغى أن يدرس بناء على ذلك .

٣ ــ على العكس من هذه التصورات فقد تم وضع معيار على مستوى الكلام ، إنه امكانية محايدة فى التعبير أو فى الأداء « إن المستوى المذكور ليس غير الكلام أو الأداء ،، (جيونير Gueunier «٣٨) .

وينبغى مع ذلك ألا ننسى أن التوضيحات اللغوية للكلام تتحدد دائما بطريقة أو بأخرى بارتباطها بالسياق وبالمتكلم . وهنا نتسائل عما إذا لم يكن ممكنا تحديد النطق أو التعبير فى مجال الكلام . على كل حال فإنه يبدو غير واضح الانتفاع بها أو وصفها . وتبقى بعد ذلك ــ مثلما حدث فى تصور الأسلوب على أنه تزيين إضافى ــ إمكانية تصنيف التعبيرات اللغوية إلى عناصر محايدة وأخرى أسلوبية إضافية ، ويتوافق هذا مع الأفكار التى ذكرت سابقا .

٤ ــ تقرب من هذه الفكرة بأن الاسلوب فى انحرافه عن معيار الاستعمال اللغوى إستعمال جيد للاستعمال المألوف أو العام (دلبويلى Delbouile « ٢٠٤ « ٩٥) .

وبناء على ذلك نستطيع القول إن الأسلوب يمكن تحديده معياريا ، ومما يستحق الاهتمام فى التحليل الأسلوبى أن تعد انحرافات المؤلف انحرافات عن تعليمات القواعد النحوية المعيارية المعاصرة وتعليمات البلاغة ، ويمكن تصورها على أنها اجتماعية أيضا : = المعيار الأسلوبى إنما هو اختيار التنوعات المترادفة التى تناسب المجتمع فى المجال التطبيقى المحدد (ميشل Michel « ٢٨٩ » ٥١ ، وانظر أيضاً ميشل « ٢٨٨ ») .

إن تحديد الأسلوب ــ بناء على مثل هذا المعيار ــ يحصره فى ظواهر محددة جداً ، كما أن المؤلفين الذين يتطلعون دائما إلى الإستعمال الأفضل ينكرونه مطلقاً .

٥ — يمكن للانسان — بدون تناون وجهة النظر المعيارية — ان يحدد المعيار — بناء على الاستعمال الشائع — من خلال الوسائل الإحصائية فقط ؛ فالمعيار فى هذه الحالة إنما هو المتوسط الإحصائى لكل الوسائل اللغوية لمجموع النصوص الموجودة ، والأسلوب حينئذ انحراف بعض الوسائل اللغوية فى النص مجال البحث عن المتوسط الإحصائى . هكذا يمكن أن تكون النظم الإحصائية مساعدا هاما فى التحليل الأسلوبى (١٤) .

وعلى عكس ما جاء فى الدراسة التى تحدد الأسلوب بأنه انحراف عن المتوسط الإحصائى ظهرت بعض الأفكار والاتجاهات ، ومنها مثلا القول بأنه إذا كان أسلوب النص مجال البحث الذى يطلق عليه صفة الانحراف ينبغى تناوله عند تحقق المعيار الإحصائى بالنظر إلى كل النصوص فإنه لا يمكن تحقيق ذلك وتسخير جميع النصوص الممكنة لأسباب نظرية ؛ لأنها غير محددة ، ولأسباب عملية ؛ لأنها ضخمة .

وإذا كنا نسلم بأن الأسلوب يتغير تاريخيا فإنه ينبغى القيام بعمل المقارنة بين النصوص المتعاصرة فقط ، كما ينبغى أن يراعى الاخيار الاعتبارات النظرية والعملية ؛ فعند تناول نصوص الأدب المعاصر يجب أن يكون عددها كبيرا ، وعند دراسة أسلوب النصوص القديمة تقل المادة للظروف المختلفة ، وهكذا يتسنى لنا الحصول على نتائج إحصائية هامة .

ولن يكون تحديد الأسلوب مفيدا إذا لم نستطع استعماله فى تناول النصوص الأدبية التى تعود إلى عصر تاريخية بعيدة ، كما توجد صعوبات ضخمة فى جمع مادة الأدب المعاصر من النصوص المقارنة أو فى تحديدها نظريا . وإذا كان من الضرورى تحديد الأسلوب — وليس لغة الأدب — بوصفه ظاهرة للنص فإنه يكون من الطبيعى اتخاذ المادة المأخوذة من النصوص الأدبية معيارا تقوم عليها المقارنة ، وحينئذ لاتحدد الانحرافات الإحصائية الأسلوب بدرجة مؤكدة . وهناك شيء آخر وهو أن اثبات أغلبية مطلقة لبعض الكلمات المعينة (الأفضل أن نقول بعض الوحدات القاموسية) فى نص ما بالنظر إلى المتوسط الإحصائى المعروف لايعنى بالضرورة أن هذه الكلمات هامة إحصائيا فى النص المعين ؛ ففى الرواية البوليسية تغلب كلمة « مفتش المباحث » بدرجة كبيرة دون أن يكون لذلك صلة بالأسلوب ، كذلك استعمال كلمة « du » (أنت) بدلا

من كلمة « Sie » (حضرتك) فى العمل الدرامى ، وكذلك استعمال كلمة « وردة » بكثرة فى قصيدة عن الربيع .
إن تردد الواسطة اللغوية (الوحدة القاموسية) يتقرر بالتأكيد من خلال الجنس الأدبى وموضوع الحديث دون أن ينشأ عن ذلك أى تأثير أسلوبي .والنتيجة المنطقية لذلك هي وجوب تأسيس معايير إحصائية متنوعة للأجيال المختلفة ولموضوعات الحديث المتعددة . والنتيجة النهائية لذلك اتخاذ النص نفسه مستوى لمقارنه أسلوب النص . ويعنى ذلك الابتعاد فى تعريف الأسلوب عن التمسك بمعيار خارج النص . وينبغى تحمل الصعوبات التى يمكن أن تصادفنا والعيوب التى توجد فى مادة النصوص فى سبيل تحقيق الدراسات الإحصائية مادام ذلك يؤدى إلى مساعدة منهجية فى التحليل الأسلوبى . وأخيرا يكون من غير المناسب استعمال المعيار الإحصائى فى تعريف الأسلوب فى إطار النظرية الأسلوبية .

٦ ـــ من الممكن افتراض المعيار على أنه نموذج لغوى فى ذهن المجتمع ؛ أى أنه نموذج لغوى يطمح إليه الإنسان دون أن يصل تماما إليه فى الاستعمال اللغوى (ايلنبرج Ihlenberg « ١٢٦ » ١٧٨) . ومن الواضح أن مثل هذا المعيار لا يمكن تمثيله أو وصفه لعدم وجود تجسيد تجريبى له ؛ ومن ثم لا يمكن تحديده بسهولة فى البحث الأسلوبى .

ومثلما حدث فى الانحراف قامت محاولات بطرق مختلفة لتأسيس معيار ؛ ومن ثم ظهر تصور الأسلوب ـــ بوصفه انحرافا ـــ فى دراسات أسلوبية متعددة ، هذا على الرغم من تباعد النظرية مابين لغوية وأدبية (أنظر مثلا : شبتزر Spitzer « ١٦٠ » ، موكاروفسكى Mukarovsky « ٤٨٧ » ، برونوى Bruneau « ١٨٥ » ، سايسى Sayce « ٣٧٤ » ، ليش Leech « ٤٧٨ » ، جويراود Guiraud « ٢٤٢ ، ٢٤٥ » ، ليفن Levin « ٢٧٨ ، ٢٧٩ » ، ويليك / وارن Wellek / Warren « ٦١٥ » ، انكفست Enkvist « ٢٢٠ » ، بلوخ BLoch « ٥٧٩ » ، سابورتا Saporta « ٩٨ » ، فرانجش Frangeŝ « ٢٣٠ ») ونادى بمثل هذا التصور مع تعديلات طفيفة : هاسكل Haskel « ٢٥٠ » ، ويمسات

Wimsatt « ٣٥٢ » ، أوسجود Osgood « ٣٠٤ » ، كارستنسن Carstensen « ١٨٩ » ، فولر Fowler « ٢٢٨ » ، كلوبفر/ أومن Kloepfer / Oomem « ٤٧٤ » ، كوهين Cohen « ٦٤٠ » ، باوم جارتز Baumgärtner « ٤٥٥ » .

وتقوم هذه الآراء على تحليلات عملية أسلوبية دون الإفصاح عنها . وعلى الرغم من انتشار نظرية أسلوبية الانحراف وشيوعها فقد وجدت أصوات عديدة انتقدتها بعنف ، ففي عام ١٩٥٤ انتقد جويلاند Juilland « ٢٦٤ » هذه النظرية من خلال النقد الهام الذى وجهه للمجلد رقم ١٣ الذى ألفه بروناو Bruneau والمسمى « تاريخ اللغة الفرنسية منذ نشأتها حتى عصرنا » . وإذا أدرك الأسلوب على أنه انحراف عن المعيار فإن ذلك يعنى أن الأسلوب ينحصر فى إطار الجزء غير الطبيعى فى النص ، والذى يوصف علميا بأنه لغة غير طبيعية ؛ ومن ثم ينبغى استبعاد كل الأجزاء اللغوية الطبيعية قبل أى تحليل أسلوبى ، هذا على الرغم من أنه توجد أجزاء كثيرة منها لها مغزى أسلوبى من وجهة نظر الدراسة الأدبية ، وهذا هو رأى جويلاند .

وتمسك بهذا الانتقاد ريفاتير Riffaterre فى الجانب اللغوى الذى عد المعيار اللغوى عنصرا مستوردا فى النظرية الأسلوبية ، ليس فقط لعدم إمكانية تحقيقه ؛ بل لأنه غير هام (« ٣٠٩ » ١٦٨ ؛ « ٣١١ » ٢١٨ ، « ٣١٢ » ٣٣٤ ــ ٣٣٦) . وانتقد دلبويلى Delbouille « ٢٠٤ » ، « ٢٠٥ » وتيبرجر Thieberger « ٣٣٩ » ومورروت Mourot « ٢٩٦ ، ٢٩٧ » وسياسي Sayce « ٣٢١ » أيضا أسلوبية الانحراف . وأشار ترابنت Trabant (٣٤٣) باختصار وبأدلة اجتماعية وفنية إلى الخطر المتمثل فى وصف مؤلفى الأعمال الفنية اللغوية وماأبدعوه بالشذوذ و بالخروج على النظام فى إطار هذه النظرية .

وبناء على الأفكار التى عبرنا عنها سابقا فى موضوع الانحراف والمعيار دعنا نلخص باختصار الاعتراضات الهامة التالية :

١ ــ يستنتج من النظرية أنه توجد نصوص دون أسلوب ، وهى النصوص التى لاتنحرف عن المعيار .

٢ ـــ أنه لا يمكن تحديد المعيار أو الانحراف بدقة .
٣ ـــ يتم تعريف الأسلوب سلبيا * دون أن ينتج عن ذلك أى تقرير كيفى فى النظرية الأسلوبية .
٤ ـــ إن مقدار الانحرافات ليست متطابقة مع مقدار الخصائص الأسلوبية ، كما أن أى مقدار منها لايتضمن المقدار الآخر ؛ هذا بالإضافة إلى وجود انحرافات دون أن يكون لها تأثير أسلوبى (وذلك مثل كل الأخطاء النطقية أو الكتابية ، والتراكيب النحوية الخاطئة ، والمحذوفات ، والجمل غير الكاملة) هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يمكن أن تكون للعناصر اللغوية غير المنحرفة دلالة أسلوبية .
٥ ـــ مايستحق النقد على الجانب النظرى الاتصالى إنما هو إهمال عنصر المؤلف والقارىء ، وهذا راجع إلى الاهتمام بالمقارنة بين النص والمعيار .
٦ ـــ يمكن تطبيق النظرية فى المجال الأدبى على أسلوب شديد الحساسية وعلى التجارب الشعرية ذات اللغة الخاصة فقط ، ولايمكن تطبيقها لهذا على المؤلفين الذين يستعملون أسلوبيا عاديا .
٧ ـــ يكمن الخطر فى أنه عند التفسير الأدبى لاتلاحظ إلا الصفات الأسلوبية غير العادية فقط على حين يهمل النص كله وتراكيبه المتعددة .
إن تصور الأسلوب على أنه انحراف عن معيار خارج النص يمكن أن يرى فى أفضل الأحوال على أنه منفذ أو ممر لاكتشاف خصائص النص ، ويمكننا أن نوافق جوينير Gueunier الذى تعبر دراسته عن دراسات أخرى كثيرة فى قوله عن هذا المنهج :

« يتميز بسلبيات نظرية ومنهجية خطيرة ، إلا أنه لايسعنا إلا أن نقر له بكونه حافزا جيدا نحو الدراسة التحليلية الانطباعية » (« ٢٤١ » ٤٥) .
إن تصور الأسلوب على أنه انحراف صالح لأن يكون وسيلة منهجية ، ولا يمكن اتخاذه أساسا لنظرية أسلوبية ؛ ومن ثم فإن الزعم الذى ادعاه باروكو Barucco عام ١٩٧٢ والتمثل فى قوله : « الشائع من الآن فصاعدا أن بناء

* دون ذكر أى خصائص أو ميزات ـــ إيجابيا ـــ فى النظرية ، ولايكون فى هذه الحالة إلا انحرافا سلبيا عن المعيار أو النظام (المترجم) .

الأسلوب ليس سوى نتيجة لانحراف ما » (« ١٧٨ » ٥٨) ، هذا الزعم باطل وباروكو غير محق فيه .

إن اصرار أسلوبية الاختيار * إلى حد العناد لا يكمن فقط فى عدم أكتراثها بالنقد الذى وجه إليها ، ولكن فى أنها اقتبست الجمل الفردية فى المناقشات الأسلوبية اللغوية من القصائد الحديثة (كالأمثلة التى اقتبسها من كومنجز Commings التى يمكن اطلاق صفة الانحراف عليها) منذ المؤتمر الذى عقد فى بلومنجتن عام ١٩٥٨ عن الأسلوب (قارن : مجلد البحوث : سيبول Sebeok « ٦٠ ») ، كما أنها تناولت الحالات الخاصة التى لها أهمية فقط دون أرتباط بالنص أو دون وجود ترابط كلى بينها وبينه .

لقد ازدهرت أسلوبية الانحراف فى السنوات الأخيرة بارتباطها ببعض التطورات التى حدثت فى النحو التحويلى التوليدى .

٤ ــ ٦ تصورات الأسلوب فى علم النحو التحويلى التوليدى

ارتبطت تصورات الأسلوب التى تقوم على أسس هذه النظرية بالتطور السريع الذى حدث فيها خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة . وقد ظهر لأول مرة التعبير الذى يتكون من سلاسل تتمثل فى شجرة تركيبية عام ١٩٥٧ وذلك من خلال الصياغة الأولى التى قدمها تشومسكى « ٥٨٤ » لنظرية النحو التحويلى التوليدى . ومن المعروف أن هناك طريقتين مختلفتين من التحويلات وهما : الطريقة الإجبارية والطريقة الاختيارية ، ونتيجة لهما تنشأ الجمل المتنوعة ، وإن كانت التحويلات الاختيارية تقدم أحيانا دلالات جديدة ؛ أى أنها يمكن أن تغير المعنى . وتسمى الأشكال التحويلية (والمقصود بها الدرجات الوسطى فى عملية التحويل التى تجتاز تحويلات إجبارية) الجمل الأصلية Kernsätze * إن لها شكل الجمل الإخبارية البسيطة المبنية للمعلوم

---

* هكذا وردت فى نص المؤلف ، ولكننى أعتقد أن المقصود ــ كما يفهم من السياق ــ هو أسلوبية الانحراف ، وربما كان ذلك راجعا إلى خطأ مطبعى لم يفطن إليه المؤلف (المترجم)

يعبق عنها بالإنجليزية Kernel sentences ، ولمزيد من التوضيح أنظر شرحا تفصيليا لنظرية النحو التحويلى فى كتابنا : علم اللغة ، نشأته وتطوره من ص ١٨٨ ــ ص ٢١٦ ، ثم كتب تشومسكى ومقالاته ، هذا بالإضافة إلى الكتب والمقالات التى تناولت النظرية التحويلية ، وهى كثيرة عديدة (المترجم) .

دون أفعال معقدة ، ويمكن للانسان أن يعيد كل جمله فى اللغة إلى الجمل الأصلية ، بأن يرجع التركيب إلى أصوله البسيطة ، كما يتراجع عن كل التحويلات الاختيارية ، هكذا يمكن للإنسان أن يعيد الجملة التالية مثلا :

— إن الشاب الذكي الذى يحترمه زوج سعاد رياضى

إلى الجمل الأصلية التالية :

١ — سعاد لها زوج

٢ — الزوج يحترم شابا

٣ — هذا الشاب رياضى

ويمكننا أن نشتق من الجملة الأصلية الأولى والتى يمكن وصفها لغويا بسهولة جملا أخرى من خلال تحويلات اختيارية مثل :

١ — إن زوج سعاد يحترم الشاب الذكي الذى يكون رياضيا

٢ — إن لسعاد زوجا يحترم الشاب الذكي الذى يكون رياضيا

٣ — إن الشاب الذكي الذى يكون رياضيا يحترمه زوج سعاد

ويمكن أن تنشأ تركيبات مختلفة تماما بالنظر إلى الجمل الأصلية ، وقد قدم أوهمان Ohmann « ٣٠١ » عام ١٩٦٤ — بناء على هذا النموذج النحوى — اقتراحات هامة للنظرية الأسلوبية ولتحليل الأسلوبى ، واستنتج من ذلك أن الأسلوب يتضمن اختيارا للمؤلف من بين إمكانات متعددة فى الصياغة اللغوية : « ولتطبيق فكرة الأسلوب باختصار ينبغى أن تتضمن الكتابة اختيارات من عبارات أو صيغ منطوقة » (« ٣٠١ » ٤٢٧) .

إن الأساس فى الوصف الشكلى لتركيبات الجمل الاختيارية التى تدرك على أنها مقارنة دلالية (حيث تتشابه دلاليا) إنما يكمن فى العنصر التحويلى الموجود فى النموذج الذى طوره تشومسكى . ويمكن القول بدقة أكثر إن الأساس يوجد فى التحويلات الاختيارية التى يمكن أن يستعملها المؤلف بطريقة مختلفة جداً لصياغة جملة ما ؛ ومن ثم فالأسلوب نتيجة اختيار المؤلف لما يراه من التحويلات الاختيارية الممكنة . إن ميزة هذا التطور هى أن الأسلوب يمكن وصفه شكليا ، كما يمكن أن يقوم الإنسان بالتحليل الأسلوبى . إن جمل النص مجال البحث يمكن ردها بسهولة إلى الجمل الأصلية البسيطة ؛ ومن ثم نستطيع

وصف أي من التحويلات الاختيارية التى مرت بها الجمل فى صياغتها حتى أصبحت جملا فى النص المتحقق . ويمكن أن ينجز مثل هذا التحليل الأسلوبى دون الاعتماد على أى معلومات أدبية سابقة ودون وجود أى مقدمات ذاتية عن أى شخص .
هذا بالاضافة إلى أن الوصف النحوى يضمن الحصول على نتائج التحليل دون أن ترتبط هذه النتائج بشخصية من يقوم بعملية التحليل ذاتها ، ويعنى ذلك إمكانية تكرار التحليل بمعنى علمى أدبى .

ونستطيع الإشارة من خلال أمثلة التحليل التى قدمها أوهمان فى النصوص الأدبية إلى أن مثل هذه الإجراءات الشكلية يمكن أن تأتى بنتائج هامة فى التفسير الأدبى ، كما تشير مقارنة النصوص الأدبية لفاولكنر Faulkner وهيمنجواى Hemingway وهنرى جيمس Henry James والنص العملى الأدبى للاورنسى Lawrence ، إلى أن الفروق الأسلوبية الهامة يمكن إرجاعها بقليل من الجهد إلى أجناس نحوية ، فبناء الجملة المركبة عند فاولكنر ناتج من أنه يستعمل فى المقام الأول ثلاثة نماذج فقط من التحويلات الاختيارية (تحويل الشرط ، تحويل التفضيل) ؛ حيث ترتبط مثل هذه الجمل باشتراكها على الأقل فى وحدة صرفية واحدة . ويعتمد أسلوب هيمنجواى ــ حسب تصريحاته نفسها ــ على التحويلات الاسمية وتحويلات الضمائر وعلى نتائج مثل هذه التحويلات التى تؤثر فى الكلام المستعمل . أما عند هنرى جيمس فإنه يسمح بتحويلات متنوعة كثيرة تغطى بوضوح أجزاء الجملة فى الجمل الرئيسية . إن بناء الجملة عنده معقد بطريقة تخالف تماما طريقة فاولكنر فى بناء الجملة . ووجد أوهمان أخيرا عند لاورنسى اتجاها أسلوبيا مضادا للتحويلات الشرطية السائدة عند فاولكنر وأقصد بذلك الكثرة الواضحة من تحويلات الحذف .
ويشير أوهمان إلى أن مقارناته ينبغى أن تفهم على أنها منهج مفيد فى الوصف الأسلوبى وليست تحليلا أسلوبيا بالمعنى الكامل (« ٣٠١ » ٤٣٨) . ويبدو واضحا أن مادة الوصف الضرورية للتفسير العملى الأدبى توفرت فى كل الحالات التى أمكن فيها الحديث عادة عن الجملة المعقدة أو بناء الجملة القديم أو الأسلوب ، وقد استعملت للأسف هذه المناهج ومايشبهها فى التحليل الأسلوبى

الأدبي فى محيط ضيق نسبيا (انظر مثلا : هايس Hayes « ٢٥٤ ، ٣٦٦ » ، ونترروود Winterowd « ٣٥٦ » ١٦٦ ، شبلنر « ٣٧٥ » ٤٦ ــ ٤٨) .
وهكذا لم يمكنها أن تمتد إلى مجال الدراسة الأدبية ، وقد أمكن لهذا المناهج أن تختبر بمساعدة الكمبيوتر كميات كبيرة من النصوص (انظر : كلاين Klein « ٢٦٦ » .

ويتعرض المنهج بوصفه المشكلة النحوية لعامل هام ، ولكنه لا يمثل كل ظاهرة الأسلوب متعددة النواحى . ومما يستحق النظر أيضاً أن إعادة نص ما إلى جمله الأصلية يعد إجراءات فنية بدرجة مؤكدة ، ولاتوضح النظرية الإجراءات الحقيقية عند نشأة النص . وينبغى على الإنسان أن يحترس من التسليم بذلك دون وعى وخاصة حينما يعرف المؤلف التحويلات الاختيارية عند تألف النص ويطبقها شكليا . إن الموضوع اللغوى الهام فى نظرية أوهمان يكمن فى أن التحويلات الاختيارية فى أول تخطيط للنحو التحويلى التوليدى يمكن أن تحدث تغييرا دلاليا . ولكن إدراك الأسلوب على أنه اختيار من امكانيات تحويلية يفترض عدم التغير الدلالى ، ويطلق عليها أوهمان قوله : إنها تعبيرات متنوعة ، ولكن بنفس القناعة (« ٣٠١ » ٤٣١) ، ويوافق أوهمان على أن التحويلات لا تغير المعنى ، وبهذا كان أوهمان متعجلا للتطور فى علم النحو التحويلى التوليدى ، وفى عام ١٩٦٥ بدأ تشومسكى « ٥٨٥ » مرحلة جديدة مختلفة فى نظريته النحوية .

وفى هذه المرحلة الجديده ميز تشومسكى بين التركيب العميق والتركيب السطحى ، وتشتق جمل التركيب السطحى من التركيب العميق ، وذلك من خلال عناصر التحويل . وتعرف التحويلات الآن بأنها حاملة أو متقبلة للمعنى ، وفى هذا اشارة إلى أن العمليات التحويلية تجرى دون تغييرات دلالية ، ولا تتجاهل التحويلات الاختيارية التنوعات الأسلوبية الطفيفة فى التركيب . وينبغى أن يقوم التفسير الدلالى على التركيب العميق . وكانت هذه التجديدات ذات مغزى هام حيث أبعدت بعض النقاط الضعيفة التى جاءت فى تصورات أوهمان . إن التركيب العميق المشترك ــ بوضعه جملا أصلية (التى لم تعد تلعب دورا فى المرحلة الجديدة) ــ أساس دقيق للإمكانات التحويلية . لقد أصبحت مكانة التحويلات أكثر تحديدا من ذى قبل . ومما لا شك فيه أن

النموذج التحويلي أصبح أكثر تعقيدا من الاعتبارات النحوية النظرية ، كما أنه أكثر صعوبة في تطبيقه على النصوص الأدبية . ومن وجهة النظر التحليلية العملية للأسلوب فإن النموذج السابق على الرغم من قصوره فى الجانب اللغوى بسبب أجزائه البسيطة مناسب جدا ، كما لاحظ ذلك انكفست ([٢٢٢] ٨٠) .

وعلى الرغم من أن ذلك كان من الممكن أن ينبه الكثيرين بعد عام ١٩٦٥ وخلال تطور النظرية الأسلوبية اللغوية إلى تتبع الطريقة التى اقترحها أوهمان فإن ذلك لم يحدث ، وكان السبب هو أن الاهتمام انصب فى المناقشة اللغوية على بعض أوضاع مسألة الصياغة النحوية الجديدة وعلى الاستفسارات عن نحوية التعابير اللغوية وقبولها ، فينبغى أن توافق الجمل الناتجة عن جهاز النحو التحويلي التوليدى القواعد النحوية وأن يقبلها أداء المتكلم ـــ السامع صاحب اللغة . ومن الممكن أن تكون صياغتها موافقة قواعد النحو ، ولكنها غير مفهومة ، بسبب تعقيدها الذى لا يمكن حله . وعلى العكس من ذلك يمكن أن تقبل الجمل على الرغم من مخالفتها الزهيدة للقواعد النحوية . أما إذا كانت المخالفة غير زهيدة فإن الجمل التى اشتملت عليها تكون مرفوضة .

وحدثت مناقشات واسعة فى مجال علم النحو التحويلي التوليدى عن درجة النحوية والقبول وعن المستويات اللغوية التى يمكن فيها ملاحظة هذه الظواهر . هكذا ميز الإنسان بين المخالفات فى تقييدات الاختيار والانحرافات عن القواعد النحوية والشواذ الدلالية ... الخ ، وتمت مناقشة هذه المسائل فى جمل فردية . كما حدث فى المثال الذى كثيرا ما يقتبس منذ تشومسكى :

Colorless green ideas sleep furiously *

---

* تعنى الجملة بالعربية « الأحلام أو الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام بقسوة » ويستدل بهذه الجملة فى الدراسات اللغوية الحديثة عند أتباع النظرية التحويلية على أن التوافق النحوى والصرفى وحده ليس كافيا لأن تقبل الجملة لغويا واجتماعيا ؛ بل لابد من التوافق المعنوى الدلالى بين الوحدات اللغوية (الكلمات أو المورفيمات) التى تتكون منها الجملة ، وهذا ما تفتقده الجملة التى بين أيدينا . وهكذا يرى أصحاب النظرية أن هذه الجملة نحوية فقط ؛ ويستنتج من ذلك أن مفهوم النحو ينبغى أن يتحدد مرتبطا بالمعنى . انظر كتابنا : علم اللغة ، نشأته وتطوره ص ١٩٧ (دار المعارف ١٩٨٥) (المترجم)

وينتج عن ذلك أن مثل هذه الجمل التى تخرج عن القواعد النحوية وغير المقبولة تأتى أحيانا فى الشعر الحديث .(١٥) إن هذه الجملة تفهم وتوصف على أنها هدم للقواعد النحوية والدلالية . وهكذا حدث إحياء لأسلوبية الانحراف فى إطار النحو التحويلى التوليدى . وقد أدرك كثير من الباحثين الأسلوب ــ أو لغة الشعر بمفهوم أوسع ــ على أنه انحراف عن قواعد النحو (انظر على سبيل المثال : ليفن [٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠] ، ثورنى Thorne [٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢] ، بيرفش Bierwisch [٧٠] ، ريفزين Revzin [٣٠٨] ، ابراهام Abraham [١٧٢] ، بزل Bezzel [١٨٢] ، وانظر أيضا : باوم جارتز Baumgartner [٤٥٥]) . وقد أخذ أوهمان بنظرية أسلوبية الانحراف ([٣٠١] ٢٣٦) على حين اختلف عنه رأى انكفست حيث يقول : سنستعمل مصطلح انحراف لنقصد به الخلاف بين النص والمعيار النحوى العام للغة ، ولهذا فالانحراف Deviance يعنى عدم النحوية وعدم القبول ([٢٢٢] ١٠١) .

وقد استعمل هذا المفهوم فى معظم الدراسات إذا كانت الجمل الفردية المنحرفة ممثلة لنصوص أدبية . وعلى العكس مما جاء فى الآراء السابقة التى تأخذ بأسلوبية الانحراف فقد ظهرت ميزة هامة ، وهى أن المعيار يمكن أن يوصف فى صورة نظام للقواعد الخاصة بالنحو التحويلى ، كما يمكن ذكر درجة الانحراف (انظر : شتيبى Steube [٦٠٩]) .

ومما يثير التساؤل كثيرا هو ما إذا كان من الممكن تعريف الأسلوب على أنه ظاهرة من ظواهر الكلام ، وليس على أنه مقدرة أو كفاءة ناقصة ، ولا يمكن التكهن بالظواهر الأسلوبية وتأثيراتها من نموذج الكفاءة ، وينبغى ألا نرى أن تصور أو مفهوم أسلوبية الانحراف ينتج من عيوب فى نظرية النحو . ويرمز للتعبيرات اللغوية أسلوبيا بأنها التعبيرات التى يمكن وصفها بأنها غير اقتصادية وخالية من أى اعتراض فى نموذج الكفاءة . إن مجال الأسلوب يؤدى فى الوصف اللغوى الدور الذى لعبته الشواذ فى النحو التقليدى .

ويعد ذلك ــ فى إطار النظرية الأسلوبية اللغوية ــ تقهقرا ملحوظا ، فقد احتج شتروماير Strohmeyer [١٦٣] عام ١٩١٠ بقوله : « إن

الأسلوبية – بوصفها مستودعا – لا تتناول كل ما يقع فى النحو » . إن الاعتراضات الجسيمة السابقة التى وجهت إلى أسلوبية الانحراف تنطبق هنا على التصورات التوليدية التى جاءت فى إطار هذه الأسلوبية .

وقد أشار النقد الأساسى الذى وجه ضدها فى العصور المتأخرة (انظر : ميسنج Messing [٢٨٧] ، كامرلنج Kaemmerling [٢٦٥] ، بورجر Burger [١٨٦] ، ترابنت Trabant [٣٤٣]) إلى أنها – بوصفها أساسا لغويا للنظرية الأسلوبية – ليست جديرة بالاهتمام ، وإنما تناسب مجالات محددة فى الدراسة الأدبية . ولم يحاول أحد من الباحثين عقب الاقتراحات التى قدمها أوهمان [٣٠١] أن يقوم بجعل التركيب العميق مستوى من مستويات الأداء للتركيبات السطحية التى تشترك فى الأسلوب مما يجعلنا نتعاطف معه .

إن هذا بلا شك يزيد من صعوبة التحليلات الأسلوبية ، حيث لم يعد ممكنا ربطها بتراكيب النص التى يمكن إدراكها شكليا ، وقد لاقت بعض الاقتراحات التى قدمها فاينرايش Weinreich [٦١٤] – لوضع نظرية أسلوبية قائمة على الدلالة – قبولا واستحسانا (انظر : أو من Oomen [٤٨٩] ٤ ، فولر Fowler [٢٢٩]) .

وما يزال الاحتمال قائما فى أن تنتج التطورات فى علم الدلالة التوليدى وجهات نظر جديدة فى النظرية الأسلوبية ، وقد ظهرت فكرة تعريف الأسلوب على أنه اختيار من إمكانيات عدة فى البحث الدلالى الأسلوبى التى أخذت عن أوهمان – عرضا – فى الدراسات الجديدة فى النحو التحويلى :

« ينتج من اختيار إمكانية من تحويلات عدة بعد دلالى إضافى نسميه المعنى السطحى ، والأسلوب نتيجة لاختيار لغوى ، والمعنى السطحى نتيجة للأسلوب (ياكوبس – روزن باوم Jacobs / Rosenbaum [٢٦٣] ٥٤) .

٤ – ٧ الأسلوب اختيار

حاولنا فى الجزء السابق الإشارة إلى أنه بسبب الارتباط بالنحو التحويلى التوليدى وبالتطور النحوى السريع وتغيره فإنه نشأت تصورات أسلوبية

متنوعة . إن الانسان لا يمكنه أن يتحدث عن نظرية أسلوبية توليدية متجانسة ؛ بل ينبغي الإشارة دائما إلى صيغة النموذج النحوى التى تعتمد عليها تحديدات الأسلوب أو تعاريفه . إن الأسلوب من وجهة نظر أوهمان الأولى وفى ملاحظاته المتناثرة هنا وهناك يفهم على إنه اختيار المؤلف الذى انتقاه من إمكانات موجودة فى نظام اللغة .ولا يعد هذا التصور للأسلوب جديدا فى النحو التحويلى التوليدى ؛ بل تمت مناقشته قبل ذلك بإسهاب فى الدراسات الأسلوبية الأدبية واللغوية . حقيقة بدأ ماروزين Marouzean ([١٣٥] ١٠) بالاعتماد على أساس الاختيار ، ثم نادى بعد ذلك بتصور الأسلوب على أنه اختيار (روسل Russell [٣١٧] ٧٦ ، هل Hill [٥٩١] ٤٠١ ، ديفوتو Devoto [٢٠٨ ، ٢٠٩] ، وأنظر أنطوانى Antoine [١٧٥] ٤٦ ، كريسوت Cressot [١١٥] وغيرهم) . ويتصل بذلك التصور تعريف ميشيل Michel للأسلوب الذى يقول فيه : « إن أسلوب الحديث لذلك هو مجموع التنوعات الاختيارية فى الكلام التى ترتبط بمعايير الاستعمال الاجتماعية المعينة ، وذلك فى إطار مجموعة من الإمكانيات المترادفة فى التمثيل اللغوى لموضوع معين أو الحالة ما » ([٢٨٩] ٢٤) . ثم يقول : « وتشير التعبيرات المترادفة إلى الأجزاء الثابتة والمتغيرة . إن وسائل التعبير التى يختارها المتكلم ليست إلا اختيارية ؛ حيث لا يمكن أن تكون إجبارية » ([٢٨٩] ٣٤) .

ويحدث الأسلوب بانتقاء اختيار ما من بين إمكانات لغوية متعددة ، تلك الإمكانات التى يتصل بعضها بالبعض الآخر فى علاقة تحويلية . ويتصل بهذا التصور تعريف هوكيت الذى ناقشناه سابقا فى فصل (٣ ــ ٤) ، وفيه توضح الخلافات الأسلوبية ــ فى النصوص نفسها ــ اللغة إذا جاء تركيبها مختلفا لغويا وتحمل محتوى واحدا من المعلومات .

هكذا يتم إدماج المؤلف ــ صاحب الاختيار ــ فى تعريف الأسلوب على أنه اختيار . ويقوم هذا التصور أساسا على أن نظام اللغة يقدم للمتكلم إمكانيات عديدة يمكن استخدامها للتعبير عن حالة واحدة ، فيمكن للمتكلم

مثلا أن يحاول بتعبيرات متعددة إثارة السامع كالجمل التالية التى تعبر عن رغبة المتكلم فى أن يتركه السامع :

اذهب من فضلك
أريد أن أبقى وحيدا
ألا تريد أن تتركنى وحيدا ؟
حان الوقت الآن لأن تذهب
اغرب عن وجهى
أطالبك — لهذا — بأن تترك المكان
ابتعد
دعنى أسألك ، أليس من الضرورى أن تبتعد الآن ؟

إن هذه الجمل — من وجهة نظر علم الدلالة الإشارى أو التلميحى Referenz - Semantik* متطابقة ، حيث يمكنها فى سياقات معينة أن تحدث الأثر الاتصالى نفسه . ويثار فى علم اللغة سؤال هام هو : إلى أى مدى تتساوى هذه التعبيرات دلاليا ؟

أو بعبارة أخرى : هل هى مترادفات ؟ ، ولقد تمت مناقشة الإجابة عن هذا السؤال .

ومن الضرورى فى الدراسة الأسلوبية تمييز التعبيرات الفردية أسلوبيا ، وقد لوحظت هذه الحقيقة منذ عصر ازدهار البلاغة التقليدية ؛ حيث تم التمييز بين ثلاثة مستويات أسلوبية حتى مع وجود هدف معيارى ودون نظر إلى المؤلف

---

* يطلق علم الدلالة الاشارى أو التلميحى (= referential meaning بالانجليزية) على علم الدلالة الذى يصل الواقع أو العالم الخارجى باللغة ، ويرى فوندرلش Wunderlich أنه يوجد فى كل لغة وسائل خاصة للمعلومات ، وبعبارة أخرى حاملات معارف ، وهى التعبيرات أو مجموعة من التعبيرات التى يعتمد المتكلم عليها للإشارة إلى موضوع المعلومة Referent . وينبغى التمييز فى هذا المجال بين وسائل المعلومات المرتبطة بالموقف وغيرها التى لا ترتبط به من جانب وبين أسماء الاعلام والأشكال وغيرها من جانب آخر . إن رأى فوندرلش يتناول موضوع المعلومة فى إطار نظرية دلالية ، كما أنه يتناول الموضوع بالنظر إلى ظروف تركيب النص الدلالية والعملية .

انظر مصطلح « Referenz - Semantik » فى القاموس اللغوى :

Linguistisches Wörterbuch von Th. Lewandowski (المترجم) .

صاحب الاختيار (انظر : لاوسبرج Lausberg [٤٢٩] ٥١٩ — ٥٢٤) . وبناء على هذا التصنيف يمكن أن يميز الإنسان أسلوبيا بين وحدات متساوية دلاليا كما يلى :

مستوى الأسلوب العالى :	Antliz	Ross	entwenden*
مستوى الأسلوب المتوسط :	Gesicht	Pferd	stehlen
مستوى الأسلوب المنخفض :	Fresse, Visage	Gaul	klauen

وتختلف إمكانيات التعبير اللغوية إلى أكثر من المستويات الاسلوبية الثلاثة المذكورة بناء على أجناس الوصف العلمية اللغوية فى هذا العصر ؛ بل إن كثيرا من الباحثين يعتقد أن المؤلف لا يمكنة دائما أن يختار ما يريد ؛ حيث إن إمكانيات الاختيار التى تتحدد — بناء على ظروف متعددة — تفسر على أنها اختيار أعلى . لقد ميز انكفست فى هذا الصدد ([٢٢٠] ٣٦) بين أربعة أنماط من الاختيارات : « إنها أربعة مستويات أو أنماط من الاختيار : عملية ، نحوية ، أسلوبية ، غير أسلوبية » . ويمكننا فى هذه المحاولة تحديد الاختيارات التالية :

١ — اختيار الغرض من الحديث .

وفيه يريد المتكلم — بناء على أساس محددة — الوصول إلى الغرض من الكلام أو الحديث مثل : الإبلاغ ، الدعوة ، الإقناع ، اكتساب معلومات معينة ، ويمكن أن يكون الهدف فى النصوص الأدبية أغراضا جمالية .

٢ — اختيار موضوع الحديث .

وفيه يختار المتكلم الموضوعات غير اللغوية أو الأشياء التى يريد الحديث عنها ، وبناء على ذلك تتحدد إمكانيات الاختيار التى لها قيمة معينة ، فلو أراد

* تعنى الكلمة الأولى من اليمين وما تحتها من كلمات « وجه » ، أما الثانية وما تحتها فتعنى « حصان » ، وتعنى الثالثة وما جاء تحتها من كلمات « يسرق » . وتختلف كلمات كل قائمة أسلوبيا بناء على المستوى الذى تندرج فيه ، وقد صنف المؤلف المستويات إلى ثلاثة : عال ومتوسط ومنخفض (المترجم) .

مثلا الإخبار عن حصان فيمكنه حينئذ أن يختار بين : حصان ــ جواد ــ فرس .. الخ ، ولكن لا يمكنه اختيار بقرة أو حمار مثلا .

٣ ــ اختيار الرمز اللغوى

يختار المتكلم إذا كان يعرف عدة لغات ــ لغة أو لهجة ما ، وهذا الاختيار هام جدا فى النصوص الأدبية ؛ حيث تحدث إضافات بلغات أو لهجات أجنبية .

٤ ــ الاختيار النحوى

ويختار المتكلم التراكيب النحوية التي تكون قواعد صياغتها إجبارية (مثلا جملة استفهامية أو جملة خبرية)

٥ ــ الاختيار الأسلوبى

ويعثر المتكلم على الاختيار الأسلوبى من بين الإمكانات الاختيارية المتساوية دلاليا .

ولا يعنى أن الأسلوب اختيار من عدة إمكانات لغوية الحرية التامة ، ولكنه اختيار فى داخل الإطار الذى يتحدد من خلال أحكام سابقة ، ومن الواضح أن أنماط الاختيار التى وصفناها هنا نظمت بالتدريج ، وأنها تحدد إمكانيات الاختيار تدريجيا .

إن النمطين الأخيرين غير مرتبطين من حيث التقديم أو التأخير ، وبناء عليه يمكن أن يحدد الأختيار الاسلوبى (جواد أو فرس) الاختيار النحوى (مثل استعمال أداة التعريف المناسبة)* ، وفى هذه الحالة ينبغى أن تتبع قواعد الربط

---

* هذا ــ بالطبع ــ فى اللغة الألمانية حيث تختلف أداة التعريف بالنظر إلى نوع الكلمة من حيث إنها قد تكون مذكرا فتطلب أداة التعريف الخاصة بالمذكر (der) ، أو مؤنثا فتأخذ أداة التعريف الخاصة بالمؤنث (die) ، أو محايدا فتكون أداة التعريف (das) . أما فى اللغة العربية فإن أثر ذلك يظهر فى الفعل المصاحب أو الصفة التالية ، فاختيار كلمة (شارع أو سكة) يحدد اختيار الفعل من حيث احتوائه على علامة التأنيث أو خلوه منها ، كذلك الأمر فيما يتعلق بالصفة أو بالخبر المفرد (المترجم) .

التركيبى الأختيار الأسلوبى . إن إمكانيات الأختيار تتحدد ــ بالإضافة إلى ذلك ــ من خلال الاتفاق الاجتماعى فى إطار من النحو المعيارى .

وتوجد مجموعة من الميزات لتصور الأسلوب على أنه نتيجة اختيار من إمكانيات عدة يقدمها نظام اللغة ؛ كما أن هذا التصور يتفق كثيرا مع التفريق بين اللغة والكلام فى علم اللغة . هكذا يفهم الأسلوب على أنه ظاهرة للكلام دون أن يفقد الارتباط باللغة ، حيث يختار من محتواها .

ومن وجهة نظر الدراسات الأدبية فإن هذا التصور للأسلوب يمكن تقويمه على أنه ظاهرة إيجابية باعتبار أنه يوضح أن نشأة الأسلوب إنما هى من كد المؤلف وكسبه ؛ « لأن تحديد الأسلوب لا يكون كاملا ما لم يتجاوز الإبداع اللفظى » (سايس Sayce [٣٢١] ١٥٩) ، ولكن لا ينبغى أن نتخيل أن المؤلف عند تأليف النص يستعرض أولا كل إمكانيات نظام اللغة ثم يختار منها واحدة ، كما لا يعنى أن الأسلوب اختيار أن هذا الاختيار معلوم سلفا ، وأنه يحدث من ملاحظة كل الإمكانيات المتاحة . ويمكن تطبيق هذا التصور للأسلوب بالإضافة إلى ما سبق ــ على تحليل النصوص الأدبية ، كما أنه ينسجم مع الحقيقة الواضحة ؛ وهى أنه توجد فى النصوص الأدبية صياغات متعددة أو تنوعات وهذا يعنى إمكانيات اختيارية . ولا نكون مخطئين إذا قلنا إن « تصور الأسلوب على أنه نتيجة اختيار محدد لرموز لغوية من إمكانيات متعددة فى إطار قائمة من التعبيرات اللغوية أصبح قائما بوصفه نظرية أسلوبية شاملة .. » (سوفنسكى Sowinski [١٥٨] ٢٧) .

وتسترجع الإمكانيات الاختيارية التى كانت موضوعة تحت تصرف المؤلف عند التحليل الأسلوبى (ويتم الرجوع إلى نظام اللغة وقت نشأة النص فى تحليل النصوص القديمة) ، ثم تقارن هذه الإمكانيات بالنظر إلى تفسير النص أسلوبيا . ولا ينبغى أن نقع فى خطأ البحث عن إمكانات معيارية ، فهذه تختلف بوضوح عن الإمكانية الحقيقية .

ويظهر هذا التصرف أو هذه الإجراءات الصعوبات الموجودة فى أسلوبية الاختيار . ومن الواضح أن القارىء لم يدخل فى إطار هذه النظرية الأسلوبية . وأخيرا ينبغى أن نشير إلى مدى إمكانية تطبيق وجهة النظر هذه فى التحليل

الأسلوبى ؛ حيث إن مقارنة الإمكانيات الاختيارية لا يتحقق عمليا فى الحالة التى يكون فيها عدد التنوعات كبيرا . ويحدث هذا حينما لا توجد قيود نحوية كثيرة تقلل من إمكانيات الاختيار الأسلوبى ، وذلك مثل التركيب الألمانى الذى تقل قواعده فيما يتصل بموقعية الكلمة فى الجملة ، بخلاف الإنجليزية والفرنسية حيث نتوقع فيهما إمكانيات تركيبية اختيارية قليلة* ، ولكن توجد فى الجمل الألمانية القصيرة إمكانيات أسلوبية كثيرة ، وقد أشرنا سابقا (شبلز [٣٣٢] ١٧٩) إلى مثال يتضح تعقيده وهو الجملة التالية :

Die Marquise , am anderen Morgen , da er herunterkam , fragte ihn , wie die Untersuchung abgelaufen . *

(هاينرش فون كلايست Heinrich von Kleist) .

وبتغيير أماكن تعبيرات : المركيزة Marquise ، فى صباح آخر am anderen Morgen ، حينما هبط da er herunterkam ، سألته fragte ihn ، ينتج تقريبا سبعون تعبيرا أسلوبيا .

ومما لا شك فيه أن بعض هذه التنوعات تشترط سياقا محددا أو موقفا معينا ، ويمكن اكتساب تنوعات أخرى بتغيير الضمائر وبالتحول إلى المبنى للمجهول ، وتصل الإمكانيات إلى درجة أكبر حينما يتناول الإنسان ــ فضلا عن ذلك ــ التنوعات القاموسية هكذا :

فى صباح آخر
فى صباح تال
فى صباح قادم
فى صباح بعد ذلك

أو :

---

* ينبغى أن نشير إلى أن اللغة العربية تتمتع فيها الكلمات بتنوعات موقعية كبيرة ، ويرجع السبب إلى وجود الإعراب الذى يعطى حرية كبيرة لموقعية الكلمة فى الجملة (المترجم)

* تعنى الجملة بالعربية : فى صباح آخر عندما هبط سألته المركيزة : كيف سار الفحص (الدراسة) . (المترجم) .

سـألته

استفهمت منه

أرادت أن تعرف منه

طلبت منه معلومات عن

وحينما ترتبط الإمكانيات بشواذ أقل فإن هذا يؤدى فى الجملة الواحدة إلى وجود آلاف كثيرة من الإمكانيات الاختيارية . إن التحليل الأسلوبى يسلك مسلكا حاسما ؛ حيث يشير إلى أن تصور الأسلوب على أنه اختيار له حدود نظرية وعملية .

٤ ــ ٨ الأسلوب تقابل فى النص

كانت الاقتراحات التى ظهرت عام ١٩٥٩ / ١٩٦٠ ، والتى قدمها ميشيل ريفاتير Michael Riffaterre فى أثناء مناقشته لأسلوبية الانحراف إحدى ردود الفعل التى أثمرت نظرية أسلوبية لغوية ، فبعد أن رفض النموذج المسمى بالمعيار خارج النص ، لأنه غير محدد وغير منتظم حاول أن ينقل صلات المقارنة المطلوبة فى البحث الأسلوبى إلى النص نفسه .

واعتمد ريفاتير فى ذلك على أن الأسلوب تأكيد (تعبيرى أو تأثيرى أو جمالى) يضاف إلى المعلومات المنقولة من خلال تركيب لغوى دون أى تغير فى المعنى ([٣٠٩] ١٥٥) . ويقوم هذا التعريف بناء على التصور القديم الذى ناقشناه سابقا والذى يحصر الأسلوب فى طبقة (غالبا ما تكون جمالية) إضافية للمعلومات ، ولم يتمسك ريفاتير بهذا التعريف حينما حاول أن يصف بدقة كيفية نشأة التأكيد الأسلوبى فى النص ، وأحدث من أجل تحقيق هذا الهدف تغييرا حاسما فى أسلوبية الانحراف .

وعلى العكس من تفريق جاكوبسون بين المحور الجدولى والمحور التركيبى *

---

* المقصود بالمحور الجدولى (يمكن أن نطلق عليه أيضا المحور الرأسى) أو العلاقة الجدولية Paradigmatische Relation (= paradigmatic relation بالإنجليزية) علاقة الوحدة اللغوية فى النص بنظائرها خارج النص ، وذلك مثل العلاقة بين كلمة « كتب » فى جملة « كتب الولد الدرس » ونظائرها =

فإن ريفاتير نقل عملية المقارنة من المحور الجدولى إلى المحور التركيبى ، ولم يبدأ ريفاتير من المقابلة بين وحدة فى النص ووحدة معيارية مناسبة خارج النص (علاقة جدولية) ، ولكنه بدأ من المقابلة بين وحدات النص فى إطار التتابع الأفقى فى سلسلة الرموز اللغوية وفقا لتتابعها فى النص (علاقة تركيبية) ، وما الأسلوب المدرك بناء على ذلك إلا أثر حادث من خلال عناصر لغوية فى النص تنشأ متقابلة مع تركيب السياق السابق .

« لذا تنتج القوة الأسلوبية من إدخال عنصر غير متوقع إلى نموذج ، إنه يفترض تأثيرا على الانشقاق الذى يعدل السياق .. إن السياق الأسلوبى يتكون من نموذج لغوى يكسره بغتة عنصر لا يتنبأ به » ([٣٠٩] ١٧٠) .

وتعريف النموذج غير واضح وكذلك تحديد مفهوم التنبؤ (قارن مفهوم التنبؤ) المأخوذ من النظرية ، وقد حاول ريفاتير أن يحدد بدقة السياق الكبير Makrokontext والسياق الصغير Mikrokontext * ([٣١٠] ٢٠٩ — ٢١٨) .

= من كلمات تماثلها دلاليا مثل : دون ، سجل .. الخ ، وسميت بالعلاقة الجدولية أو الرأسية تأسيسا على أن النظائر المشابهة تمثل قائمة أو جدولا أو عمودا رأسيا للكلمة الموجودة فى النص . أما العلاقة التركيبية أو النحوية (ويمكن أن نسميها أيضا علاقة أفقية) Syntagmatische Relation (= syntagmatic relation بالإنجليزية) فإنها تعنى الصلة التركيبية النحوية بين الوحدات اللغوية مثل علاقة الفاعلية بين « الولد وكتب » ، والمفعولية بين « الدرس وكتب والولد » فى الجملة السابقة (المترجم) .

* يقصد بالسياق الكبير تتابع مجموعة من الجمل والفقرات ، فهو السياق الذى يتضمن النظام اللغوى من مرسل ومتلق فى علاقة جدولية وتركيبية (من حيث الكفاءة والأداء) ، كما يتضمن السياق الطبيعى الفيزيائى (كالأشياء والأشخاص والمكان والزمان ... الخ) ، والمعارف وعلاقة المرسل بالمتلقى وأخيرا السياق التاريخى الاجتماعى .

أما السياق الصغير فهو السياق الذى يقدم فى إطار الجملة الواحدة ، فهو سياق واضح يشكله المجموع النحوى التركيبى ، وفيه يندمج التعبير المنطوق بالصلات أو الارتباطات غير المنطوقة . إنه جزء من السياق الكلى .

وإذا كان ريفاتير وغيره قد ميزوا بين السياق الكبير والسياق الصغير فهناك من علماء اللغة من فرق بين علم اللغة الكبير Makrolinguistik وعلم اللغة الصغير Mikrolinguistik (= macrolinguistics ، microlinguistics بالإنجليزية) ، فالأول يعنى علم اللغة الشامل الذى يتناول المجال العام لعلم اللغة من ظروف المتكلم الحيوية البيلوجية والاجتماعية النفسية وغيرها مما يتصل بالنطق من عوامل وظروف =

وينتج الأسلوب لهذا من المقابلة بين جزء محدد غير متنبأ به وآخر غير محدد سلفا ، ويسمى الجزء غير المحدد ـــ والذى يعد جزءا من المقابلة الثنائية المؤثرة ـــ السياق الصغير . أما الكبير فهو مفهوم السياق المتقدم على الصغير ، ويقوم السياق الكبير بإنشاء التركيب المتنبأ به من العناصر غير المحددة . إنه يتطابق شكليا مع السياق الصغير دون أن يكون هو نفسه جزءا من المقابلة . وتتشكل المقابلة من السياق الصغير والجزء المحدد المقابل ؛ ومن ثم فإن التأثير الأسلوبى « Stylistic device » ([٣١٠] ٢٠٧) يتكون من الجزء غير المحدد فى السياق الصغير ، ومن خلال تعارضة مع العنصر الذى لا يتنبأ به تحدث المقابلة ، ويمكن للإنسان توضيح ذلك كله بالمثال التالى : لنفرض أن جملة رئيسية بسيطة وردت فجأة فى نص ما يتناول تتابعا لعصور متداخلة معقدة ، ففى هذه الحالة ينحصر السياق الكبير فى تتابع المتواليات المتداخلة التى تحدث توقعا محددا . أما السياق الصغير فإنه ينحصر فى التتابع الأخير غير المحدد أسلوبيا ، والذى يشكل قطبا للمقابلة السياقية ، ويقصد بالجزء غير المتوقع المحدد أسلوبيا الجملة القصيرة ؛ ويتم التأثير الأسلوبى بتقابل الجزءين من خلال المقابلة نفسها . وكل الأجزاء ـــ كذلك السياق الكبير المطلوب لإنشاء التركيب ـــ لها أهمية فى النظرية الأسلوبية ، وقد ضرب ريفاتير نفسه فى مقالاته النظرية أمثلة قليلة لتوضيح المقابلة الأسلوبية ، مثلا يقتبس بيت شعر من كورنيللى Corneille يقول فيه :

Cette obscure elarté qui tombe des . ([٣١٠] ٢٠٩) étoiles (هذا النور المظلم الذى يسقط من النجوم) ، وهنا تأتى كلمة « elarte » (نور) فى مقابلة دلالية مع كلمة « obscure » (مظلم) ، ومن خلال المقابلة غير المتوقعة ينشأ التأثير الأسلوبى ، وقد حلل ريفاتير من خلال وصف مثل هذه المقابلات التحول الأدبى لما يسمى بالقوالب اللغوية

= متنوعة . أما الثانى فهو علم اللغة بالمعنى الضيق ، فهو يتناول نظام اللغة من أصوات وصرف ونحو ودلالة ، كما يهتم بتحليل التركيب اللغوى شكليا . انظر المصطلحات السابقة فى القاموس اللغوى : Linguistisches Wörterbuch von Th. Lewandowski (المترجم)

(الاكليشهات) تحليلا أسلوبيا كما فى قول بومارشية * : « تملأ الجرة طالما أنها تحت الماء »

(بومارشية Tant va la cruche à l'eau qu à la fin elle s'emplit
Beaumarchais [٣١٤] ١٦٨) .

وقد أفاد هذا التصور فى مجالات أخرى فى التحليل الأسلوبى الأدبى ، أفاد مثلا فى وصف التأثيرات الأجنبية المحددة تركيبيا عند برشت (مهم Mihm [٣٩٠]) ، وفى البحث الأسلوبى عند كريتيان دى ترويز Chrètien de Troyes (كولبى Colby [٣٦٢]) .

ولرأى ريفاتير ميزات هامة بالطبع ، فهذا التصور الذى يرى أن كل الاجزاء اللغوية مرتبطة سياقيا ، ويمكن أن تحدث أولا تحدث تأثير أسلوبيا حسب السياق (وربما يكون لها تأثيرات أسلوبية متنوعة حسب نوع المقابلة) ، يختلف عن محاولات الوصفية العادية فى إضافة قيمة أسلوبية للوحدات اللغوية على مستوى اللغة langue . ومما له فائدة عظيمة هو أن الأجزاء المتقابلة يمكن اكتشافها فى النص نفسه ، ولا يتم إنشاؤها سلفا .

واستطاعت النظرية ــ فضلا عن ذلك أن تصف كثيرا من الظواهر الموجودة فى النصوص الأدبية باقناع لغوى واستحسان أدبى .

ويكمن عيبها فى تركيزها على ما هو موجود فى النصوص الذى له أهمية أسلوبية ، والذى لا يحدث فيه أى خلاف ، كما أن الأسلوب ليس إلا الخصائص غير المتوقعة (البارزة فقط) ، وهنا يبرز سؤال جدير بالمناقشة وهو : ألا يكون من الواجب أن يتناول الانسان التراكيب المتكررة (ويعنى هذا ملء الفراغ بالتراكيب المتوقعة) على أنها هامة أسلوبيا فى النظرية

---

* ولد بورمارشية عام ١٧٣٢ بباريس وتوفى بها عام ١٧٩٩ ، وهو درامى ومحرر فرنسى له مؤلفات درامية عديدة من أشهرها (ايجينى) التى ألفها عام ١٧٦٧ ومن أعماله الكوميدية (الاحتفالات أو المواكب) .

أنظــــــر « Beaumarchais » فى : European Literature by Anthony Thorlby
(المترجم)

الأسلوبية ؟ . ومن الاعتراضات التى يمكن أن توجه إلى النظرية أن ريفاتير لا يرى وهو يصف المقابلات الأسلوبية إلا الظواهر فقط وفى سياق محدد جدا ، ولا يعطى طريقة يمكن بها الإنسان أن يبرز الأجناس الأدبية فى أسلوب عمل من الأعمال أو فى أسلوب مؤلف ما . وقد صرح ريفاتير بقول غريب جدا حيث يذكر إمكانية أن تتجمع الوسائل الأسلوبية المتنوعة ([٣٠٩] ١٧٢) ، وقد عبر عن هدف التحليل الأسلوبى بقوله :

« إن المرحلة النهائية فى التحليل تعتمد على ترتيب العناصر التى تقوم بوظيفة التشابه والصلات المستقلة وتفاعل التبادل والترتيب » ([٣١١] ٢٢٧) .

وغير واضح تماما ما إذا كان الإعراض عن أسلوبية الانحراف قد نجح فى تقديم المقابلة السياقية ، كما أن موقف ريفاتير نفسه غير واضح حيث استعمل فى وصفه المقابلة مصطلحات أخرى مثل : معيار وانحراف ، فيقول مثلا :

إن نظرية أن السياق يلعب دورا فى المعيار ، وأن الأسلوب يحدث بسبب الانحراف عنه ، نظرية مفيدة ([٢٠٩] ١٦٩) .

ومما يدعو للشك أن يدخل ريفاتير أجناسا لأسلوبية الانحراف كان قد أبعدها من قبل (ماركوس Marcus [٢٨٥] ٤٦١ ، شبلنر [٣٧٥] ١٥٢ ، دوبريز Dupriez [٢١٧] ٢١٦ ، هاردى Hardy [٢٤٧] ٩٢) ، ولو أردنا تقديم رأى ريفاتير فإنه ينبغى تمييزه بوضوح عن تصور الأسلوب على أنه انحراف ، وينبغى لذلك ابعاد المصطلح الذى يثير الشكوك ، ونعنى به مصطلح « المعيار » إن مقابلة الجزء من النص موضوع البحث بما هو موجود خارج النص ، والذى تمت مناقشته قبل ذلك ، انحراف عن المعيار ، وينبغى فهمه قبل كل شىء على أنه مستوى من الإشارة لا يخلو من الارتباط . وينبغى أن يرمز الانسان لمقابلة أجزاء الموضوع بعضها مع البعض الآخر — والمقصود هنا الجمل المتعارضة فى النص — بالمقابلة ، وعلى هذا النحو يمكننا تفسير وجهة نظر ريفاتير .

٤ — ٩ إنشاء القارىء للأسلوب

إن إيجاد مشارك آخر ، وهو القارىء ، جعل ريفاتير يفلت من الاعتراض

القائل بأن تصور الأسلوب على أنه تقابل فى داخل السياق يقرب كثيرا من التصور التقليدى له ، وهو أنه كامن فى النص (إذا وجد تعريف دقيق لخصائص النص المحددة للأسلوب) .

وحينما يوصف القارىء على أنه عنصر فى التحليل الأسلوبى ، فهذا يعنى أن له مكانة فى إطار النظرية الأسلوبية ، حيث يرتبط بالتقابلات فى النص ، وإن كان دور القارىء لم يتم وصفه بوضوح عند ريفاتير ، كما أنه لم يتغير بمرور ريفاتير قبل ظهور الأسس النظرية المذكورة سابقا ؛ ففى بحوثه التى ظهرت عام ١٩٥٧ عن أسلوب جوبينو Gobineau * يصف ريفاتير القارىء بأنه :

« المتلقى العادى لما يعبر به » ([٣٧١] ٢٠)

والقارىء الذى هو عنصر فى التحليل الأسلوبى إنما هو القارىء المقبول بالبداهة الذى يتلقى تأثير النص : ومن ثم ينبغى أن يتم تحليل الأسلوب من زاويته ، وكما لاحظ هاردى ([٢٤٧] ٩٣) ، وهو على صواب فى ذلك ، فإن القبول الذى يحدث بتأثير السلوكية (المذهب السلوكى) * أثر فى النظرية فى عصرها المتأخر ؛ حيث أدى إلى أن تحليل الأسلوب قد تركز فى الصلات بين النص ورد الفعل عند القارىء . وعلى كل حال فإن ريفاتير حاول أن يحدد دور القارىء ، وإن كان غير واضح ما إذا كان الأمر يتعلق باعتبار القارىء عنصرا من النظرية الأسلوبية أو وسيلة مساعدة فى التحليل الأسلوبى ، أو هما معا .

* ولد جوبينو عام ١٨١٦ وتوفى بتورين عام ١٨٨٢ ، وهو روائى سياسى تاريخى . التحق بوظائف عديدة ، فعمل أولا بشركة بترول ، ثم فى خدمة البريد ، واشتغل أخيرا فى صحيفة باريسية بمراجعة القصص الخيالية المألوفة والشعر والمقالات التاريخية والسياسية ، كما اتصل بالدين والثقافة فى بلاد المشرق . اشتهر بالروايات التاريخية على غط والترسكوت ومن أشهرها روايته التى كتبها عام ١٨٤٧ وترجمت الى الانجليزية باسم « الأسير المحظوظ » « عام ١٩٢٦ . ومن دراساته : الأديان والفلسفات فى وسط آسيا (١٨٦٥) . أنظر « Gobineau » فى : European Literature (المترجم) .

* ظهرت السلوكية Behaviorism فى الدراسات اللغوية متأثرة بعلم النفس السلوكى عند وايس Weiss ، واتضحت بشكل كبير فى أعمال ودراسات بلومفيلد ، وتقوم تلك النظرية على نبذ المذهب العقلى الذى ساد الدراسات اللغوية قبل القرن العشرين . ومن أهم مبادئها : ١ ــ الميكانيكية والفيزيائية ٢ ــ ضد العقلية أو الذهنية فى التحليل اللغوى ٣ ــ الاعتماد على نموذج الإثارة ورد الفعل . لمزيد من الإيضاح أنظر كتابنا : علم اللغة ، نشأته وتطوره ص ١٥٦ ــ ص ١٦١ (دار المعارف ١٩٨٥) (المترجم) .

ويستنتج ريفاتير من جهة أخرى أن تأثيرات الأسلوب تنصهر فى القارىء ، ولا يمكن أن يغفلها القارىء ، ولذا يقول عن دوره :

« إن امتداد التأثيرات الأسلوبية مثل الإحساس بالشعر فى وقت محدد يعتمد كلية على القارىء » (« ٣٠٩ » ، ١٦٢) .

ويخصص للقارىء وظيفة حاسمة حيث يقول :

« إن تأثيرات الأسلوب لا تصبح موجودة فى الواقع إلا حينما يعيها القارىء » (فراى Frey « ٣٦٣ » ٣٥) .

وقد أشارت ملاحظة لريفاتير فى مقام آخر إلى أن مثل هذا التفسير ليس نظريا :

« لا يوجد أسلوب إلا إذا كان مفهوما » (« ٣١٢ » ٣٣٤) .

هكذا يرتبط وجود الأسلوب بوعي القارىء ، فليست التأثيرات الأسلوبية إذن خصائص فى الأسلوب ؛ بل تنشأ من خلال القارىء عند التلقى ؛ ومن ثم ينبغى أن يكون القارىء عنصرا فى النظرية الأسلوبية ، ويضيف ريفاتير القارىء من جهة أخرى بأنه امتداد منهجى للتحليل الأسلوبى العملى . وينبغى الإشارة إلى أن القارىء المقصود إنما هو القارىء المتوسط average reader أولا (« ٣٠٩ » ١٦٥) ، ثم هو القارىء العمدة archilecteur الذى يعطى إشارة إلى وجود الاستنباط الأسلوبى ، كما جاء ذلك فى مقالته المكتوبة بالفرنسية (« ٣١٤ » ٤٦) . وحتى لايحيد التحليل الأسلوبى عن التقديم الذى يتوقع منه ينبغى أن يراعى الباحث تجميع التقارير والتقديرات من المعلومات المصاغة فى أماكن النص المتجسدة ، وليست للتقارير ذاتها أهمية ؛ ولكن الشىء الهام هو وضع تخطيط أسلوبى تخمينى فى كل الأماكن الموجودة فى النص ، والتى ينبغى شرحها بوضوح . إن مجموعة الرواة المكلفة بالعمل تسمى القارىء العمدة . ولا يخضع تكوين هذه المجموعة لأى قانون . وبناء على رأى ريفاتير (« ٣٠٩ » ١٦٤) يمكن أن يكون باحث الأسلوب راويا لغويا بنفسه (ولو أنه سيكون متميزا) ، كما يمكن أن توجد أيضاً أدوار للرواة ، حتى ولو كانت ترجمات إلى لغات أخرى . ويمكن أن تشير المواضع المترجمة بحرية فى النص إلى الخصائص الأسلوبية الموجودة فيه .

وبناء على تفسيرات ريفاتير، التي اضافها فى الطبعة الفرنسية، فإن طريقة كسب القارىء العمدة من الرواة غير المتجانسين غير واضحة، كما أن وضعه الشكلى غير محدد نظريا. هذا بالإضافة إلى أن ريفاتير لم يهتم بالنموذج التركيبى (المتكلم ـ السامع فى علم النحو التحويلى) إلا بوصفه قارئا متوسطا فى العملية الإحصائية.

وقد وضحت وجهة نظر ريفاتير فى البحث الأسلوبى العملى فى تحليله قصيدة بودلير Boudelair «القطط» («٣٧٢»)، فهو يذكر من أين يستقى قارؤها هذا التحليل، ثم يذكر المصادر مرتبة هكذا:

ـ بودلير نفسه (تصحيحات مختلفة فى بيت من الشعر)
ـ جوتير Gautier (ملاحظات على القصيدة فى مقدمة الطبعة)
ـ لا فورجو Laforgue (بعض السمات فى قصيدة بودلير)
ـ ثلاث ترجمات إلى الإنجليزية
ـ كل الانتقادات
ـ تفسيرات جاكوبسون وليفى اشتراوس
ـ قاموس لاروس العصرى (× I ×)
ـ المعلومات الدراسية
ـ المعلومات التى تأتى صدفة

ومن الواضح أنه يتناول مجموعة من المصادر مختلفة فى طبيعتها، ولا نجد مانقوله عن اختيارها وأهميتها، وقد استخدم المهتمون التقليديون بالأسلوب معظم هؤلاء الرواة المذكورين. ولم نجد أى حديث عن موضوعية علمية فى التحليل الأسلوبى يتناول القارىء العمدة. على كل حال فإن هذا له قيمة منهجية عند اكتشاف أماكن فى النص لها أهمية أسلوبية. ويبدو التوسع واضحا بالنظر إلى هذه النتيجة.

إن أفكار ريفاتير التى قدمت استفتاء الرواة ـ بوصفه سلوكا ثقافيا فى البحث الأسلوبى ـ أحدثت تطورا وأدت إلى مناهج تحليلية جديدة.

وحاول فراى «٣٦٣» فى بحث أسلوبى عن رواية كفكا Kafka «فنان جائع» أن يختبر ردود فعل القراء عن التأثيرات الأسلوبية، حيث طلب من خمسين راويا أن يحددوا المواضع التى تلفت النظر أسلوبيا فى النص، كما طلب منهم أن يفسروا ذلك قائلا:

« حدد كل موضع أسلوبى تعترف به ، وأى كلمة أو عبارة أو تركيب نحوى يثيرك لسبب أو لآخر (ايجابا أوسلبا) ... وميزه بكلمة أو كلمتين وأشر عليه بعلامة زائد (+) أو ناقص (−) أو بعلامة محايدة (٥) حينما تعتقد أن هذا موضع خاص . وضع علامة زائد أو ناقص أو علامة حيادية للإشارة إلى الكيفية الأسلوبية فى تلك الفقرة » (« ٣٦٣ » ٧٨) .

ويتبين من هذا النص ، الذى يعد تجربة واختبارا للقارىء المتوسط عند ريفاتير ، أن ماحدده الرواة يتطابق بعضه مع البعض الآخر إلى درجة كبيرة . ولم تتحقق المخاوف التى عبر عنها ريفاتير (« ٣٠٩ » ١٦٦) فى هذا الاختبار ، وهى أن يؤدى اختلاف المعلومات المتلقاة إلى تفتيت تركيب النص . ونتج عن ذلك أن تقارير الرواة ، التى تركها ريفاتير جانبا ، تضمنت ــ جزئيا ــ إشارات قيمة تالية لتحليل النص وشرحه . وقد أنجز فراى للأسف هذه الاستفتاءات الهامة جداً فى نطاق ضيق نسبيا فى النص . وبعد أن لاحظ أن تقارير المستفهم منهم عن اماكن النص الهامة أسلوبيا تتطابق مع تقديراته الخاصة لم يجمع تقارير للرواة عن تحليل الأسلوب فى نص كفكا ، هذا بالإضافة إلى أن الرواه الذين وضعوا تحت تصرفه لم يكونوا مناسبين حيث أنجزت هذه الاستعمالات فى الولايات المتحدة الأمريكية ، ولم تكن الألمانية عند نصف الطلاب المستفهم منهم اللغة الأم .

وعلى الرغم من هذه الصعوبات وإنجاز الاختبار الذى مازال يحتاج إلى تحسين أكثر فإنه قد تم تناول دراسات أسلوبية ألمانية قليلة حدث فيها القيام بتجربة سلوك تحليلى جديد ؛ ومن ثم ينبغى العمل على مواصلة هذه الدراسات التجريبية المفيدة . ومن الضرورى لذلك جعل نظم التحليل الأسلوبى موضوعية بامتدادها إلى استفتاء الرواة (شبلنر « ٣٣١ ») ، ولنا حديث آخر عن هذه النقطة فى الفصل السابع .

إن القارىء بوصفه امتدادا مشاركا فى التحليل الأسلوبى غامض جداً عند ريفاتير ، وإن كانت وجهة نظره تبشر بالنجاح إذا استمرت فى التطور ، وينبغى بها تقديم القارىء بوصفه عنصرا مؤسسا للأسلوب فى النظرية . ولهذا

الرأى فائدة هامة حيث راعى جانب التلقى فى الاتصال الأدبى ، وهو الجانب الذى أهمل فى التصورات الأسلوبية الأخرى .
وقد انتقد البعض بعد ريفاتير بقيمة القارىء ودوره فى إنشاء الأسلوب (انظر مثلا : كوخ Koch « ٤٧٥ » ١٠) . إن الإنسان عليه ألا يقوم بتصميم الأسلوب على أنه انحراف عن المعايير المتوقعة (كارستنس Carstensen « ١٨٩ » ٢٦٠) . وحينما يفهم الإنسان الأسلوب على أنه مقابلة لتوقع القارىء فانه يتضح أن معرفة المؤثرات الأسلوبية وتقويمها يمكن أن تكون مختلفة ذاتيا .

ويمكننا أن نشير إلى حقيقة واضحة ، وهى أن النصوص الأدبية القديمة تقوم أسلوبيا بطرق مختلفة بناء على العصر الذى تستقبل فيه .وقد أنعش تصور ريفاتير بعض مقتضيات البحوث الأدبية العلمية وتاريخ تلقيها ، هذا على الرغم من أنها قد تكون متميزة أحيانا : فحينما يشير ريفاتير إلى واجب البحث الأسلوبى .« بأنه دراسة اللغة من وجهة نظر متلقى النص » (« ٣١٣ - ٣١٦) فإنه يبرز جانب الاستعمال على حين يهمل المؤلف . وعلى الرغم من وجود ضعف واضح فى التفاصيل وغموض كبير فإن وجهة نظر ريفاتير تعد بداية حاسمة لنظرية أسلوبية قائمة على أسس علمية . إن دراساته تشكل « أحد المجهودات القوية كى نؤسس منهجيا علميا فى البحث الأسلوبى ، حتى ولو كان نموذج الأسلوب الذى بين أيدينا مجال نزاع وخلاف « هاردى Hardy « ٢٤٧ » ٩٥) .

٤ — ١٠ أسلوبية الوظيفة

وعلى الرغم من أن نظرية الأساليب الوظيفية (الأساليب التى لها وظيفة معينة) التى نشأت فى الثلاثينيات فى مدرسة براغ وبتأثير جزئى من الشكلية الروسية لا تقوم مباشرة على أسلوب النصوص الأدبية ، إلا أنها لم تخل من فائدة للنظرية اللغوية .
ويستشف من ذلك أن نظام لغة ما ليس شكلا متحدا متجانسا ، لكنه يتفرع باختلاف مجالات الاستعمال وأغراض الحديث . تتميز اللغة أولا بالنظر إلى النطق والكتابة ،.وإن كانت اللغة المكتوبة ليست متحدة ؛ بل نظاما متعدد

الوظائف بطبقات أسلوبية عديدة (بارث Barth « ٥٧-٧ » ١٨٦) .
وتسمى المجالات المتفرعة الجزئية الأساليب الوظيفية .
هكذا يميز هافرانيك Havranek (« ٢٥٣ » ١٤) بين أربع وظائف متنوعة تناسبها أساليب وظيفية مختلفة :

الوظائف	الأساليب
الاتصال	محادثة
التكنيك العملى	واقعى
التكنيك النظرى	علمى
الوظيفة الجمالية	اللغة الشعرية

وتفسر الوظائف الثلاث الأول بأنها وظائف اتصالية إبلاغية على حين تكون الرابعة فى الغالب جمالية ، وللأسلوب الوظيفى للأدب مكانة خاصة ، وقد ميز ريزل Riezel« ١٤٧ » فى اللغة الألمانية — بالنظر إلى وظيفتها الاجتماعية — بين خمس وظائف :

١ — أسلوب المعاملات الرسمية

ويتصل بذلك البلاغات الرسمية والبروتوكول والقوانين والأحاديث الرسمية .. الخ

٢ — الأسلوب العملى

ويتضمن كل المنشورات والمحاضرات العلمية والفنية .

٣ — أسلوب الصحافة والطباعة

ويعد منها التقارير الصحفية والتعليمات على الأبناء وآراء الصحفيين ... الخ

٤ — أسلوب المعاملات اليومية

ويتصل بذلك الحديث اليومى واتصالات الناس بعضهم ببعض

٥ — أسلوب الأدب الجميل

ويتمثل فى النصوص الأدبية

ويذكر ريزل Riesel تقسيمات وتفريعات تندرج تحت النوع الخامس ؛ حيث تتفرع الأساليب فى الادب الجميل بناء على اختلاف لغة المؤلفين أو لغة الشخصيات المتنوعة (« ١٤٨ » ٢١) .

ومن وجهة نظر ريزل (« ١٤٨ » ٣) فإن طرق استعمال هذه الأساليب الوظيفية تتحد من خلال ملامح أسلوبية معينة وتتحقق من خلال مجموع الوسائل التعبيرية : القاموسية والنحوية والصوتية . إن لها قانونا وظيفيا ولغويا خاصابها . وقد أنجزت دراسات الأساليب الوظيفية الفردية فى بلاد شرق أوربا (انظر مثلا : بينش Beneš « ١٨١ » ، كراوس Kraus « ٢٧٢ » ، سايكيفك Sajkevic « ٣١٨ ») . ونلاحظ تصورا نظريا لهذا الاتجاه فى علم اللغة خلال السنوات الأخيرة (قارن : هوراليك Horalek « ٢٥٨ » ، فلايشر Fleischer « ٢٢٦ » ، ساندج Sandig « ٣٢٠ » ، ليمان Lehmann « ٢٧٤ ») .

ويمكن القول بأنها قد تكون وجهة نظر لنظرية التنوعات اللغوية التى توضح الحقائق الاجتماعية اللغوية ، أو أنها اتجاه من اتجاهات نظرية التعامل اللغوى القائمة على المنهج العملى ، وغير واضح تماما طريقة إدراك الأساليب الوظيفية فيما يتصل باللغة والكلام . لقد أدركت الأساليب فى مدرسة براغ على أنها نظام فوق اللغة ، ثم فسرت بعد ذلك على أنها إمكانيات تحقيق لنظام اللغة (انظر : بارث « ٥٧٧ » ١٨٩) . وعدت الأساليب الوظيفية فى النظرية الأسلوبية رابطة بين المجالين المتميزين فى علم اللغة ، ونعنى بهما : اللغة والكلام .

وينبغى ألا يختلط الأسلوب الوظيفى بالأسلوب فى نص معين . إن الأسلوب الوظيفى نظام أعلى فى اللغة ، وهو كذلك مجموعة من إمكانيات تتحقق فى مجالات استعمال محددة ، ويلاحظ ريزل (« ١٤٧ » ٣٦) صلة الأسلوب الوظيفى بالأسلوب الفردى قائلا :

« إن من يستعمل أسلوبا محددا ينبغى أن يذعن لقوانينه ، وبعبارة أخرى : إن الأسلوب الفردى للانسان يتبع أسلوبا وظيفيا معينا فى كل مجال من مجالات الأنشطة الاجتماعية » ونستنتج من ذلك وجوب الاهتمام الكبير بدراسة الظروف اللغوية والاجتماعية لانتاج النص الأدبى ، كما ينبغى توضيح مدى ارتباط المؤلف بالأسلوب الوظيفى الاجتماعى للأدب . وبناء على ذلك يمكن حصر إمكانات الاختيار الأسلوبى عند المؤلف وتحديدها جزئيا .

٤ ـــ ١١ نظرية تنوع المستوى اللغوى

إن هذه النظرية محاولة أخرى لا تخلو من ميزات هامة كالأسلوبية الوظيفية ، ويمكن أن تكون إساسا لنظرية عامة فى التنوعات اللغوية تشتمل على أجناس عملية اجتماعية وتتجنب عيوب الثنائية المعروفة : اللغة والكلام . وقد نوقش مفهوم التنوع فى السنوات الأخيرة فى إطار علم اللغة البريطانى ويقصد به : « التنوعات المتاحة لمتكلم معين (تورنر Turner « ٣٤٥ » ١٦٥) ، أوهو : « التنوع اللغوى طبقاً للاستعمال » (هاليداى Halliday « ٥٨٩ « ٨٧) .

إنها تقوم على أساس أن ناطقى اللغة لايحتفظون دائما بنطقهم على حال واحدة ، بل يغيرونه حسب السياق وحسب المتحدث إليه وموضوع الحديث ... الخ ، وفى إطار ذلك يمكن أن يؤدى الدور اللغوى . إن الحديث الفنى العلمى يبدو مخالفا تماما للحديث فى كرة القدم مثلا ، كما يختلف حديث الإنسان مع رئيسه عنه مع زملائه فى النادى ، وتتطلب الشهادة أمام المحكمة سلوكا لغويا مخالفا للحديث فى مطعم . إن ناطق اللغة يتصرف فى معارفه المتنوعة فى إطار لغته التى بها يمكن أن يكيف نفسه مع الوقائع المتصلة بالسياق ؛ ومن ثم يختار المستوى المناسب تماما . ويمكن أن يختار مستوى غير مناسب ، ويحدث بذلك آثارا خاصة (هزلية ، إزالة غموض ما ، سباً ... الخ) .

إن تنوع المستوى يتنظم ثلاثة أبعاد متصلة سبنسر / جريجورى Spencer Gregory « ٣٢٨ » ٨٦ ـــ ٨٩) :

١ ـــ مجال الحديث :

ويربط هذا البعد النص بالموضوع الذى يتضمنه النص ، فموضوع الحديث له تأثير على صفات النص النحوية والقاموسية ، وحينما يتغير موضوع الحديث فى إطار نص طويل فإن لهذا التغير نتائج لغوية .

٢ ـــ نوع الحديث :

ويختص هذا البعد بالتنوعات اللغوية التى تنتج من الاختلاف بين اللغة المنطوقة والمكتوبة ، وينبغى ملاحظة أنه يحدث فى النصوص الأدبية أن المؤلف

ربما يريد إثارة خيال اللغة المنطوقة فى النصوص المكتوبة أو يكتب النصوص متوقعا أن تنطق (كما فى الدراما) .

٣ ــ مستوى الحديث : (٩٦)

يرتبط هذا البعد بالنتائج اللغوية التى تنتج فى موقف ما بين المتكلم (الكاتب) والمستمع (القارىء) ، ويتضمن مستوى الكلفة بينهما درجات تقع بين تكلف يصل إلى الدرجة القصوى أو رفع الكلفة بينهما كلية ، كما يتدخل أيضاً الدور الاجتماعى للمتلقى أو الطرف الثانى فى الاتصال فى تحديد المستوى (التميز فى الألمانية مثلا بين : du « أنت » ، Sie « حضرتك ») . وكما يمكن أن يحدث تغيير المستوى تأثيرا فى الحديث فإنه يحدث تأثيرا خاصا فى النصوص الأدبية .

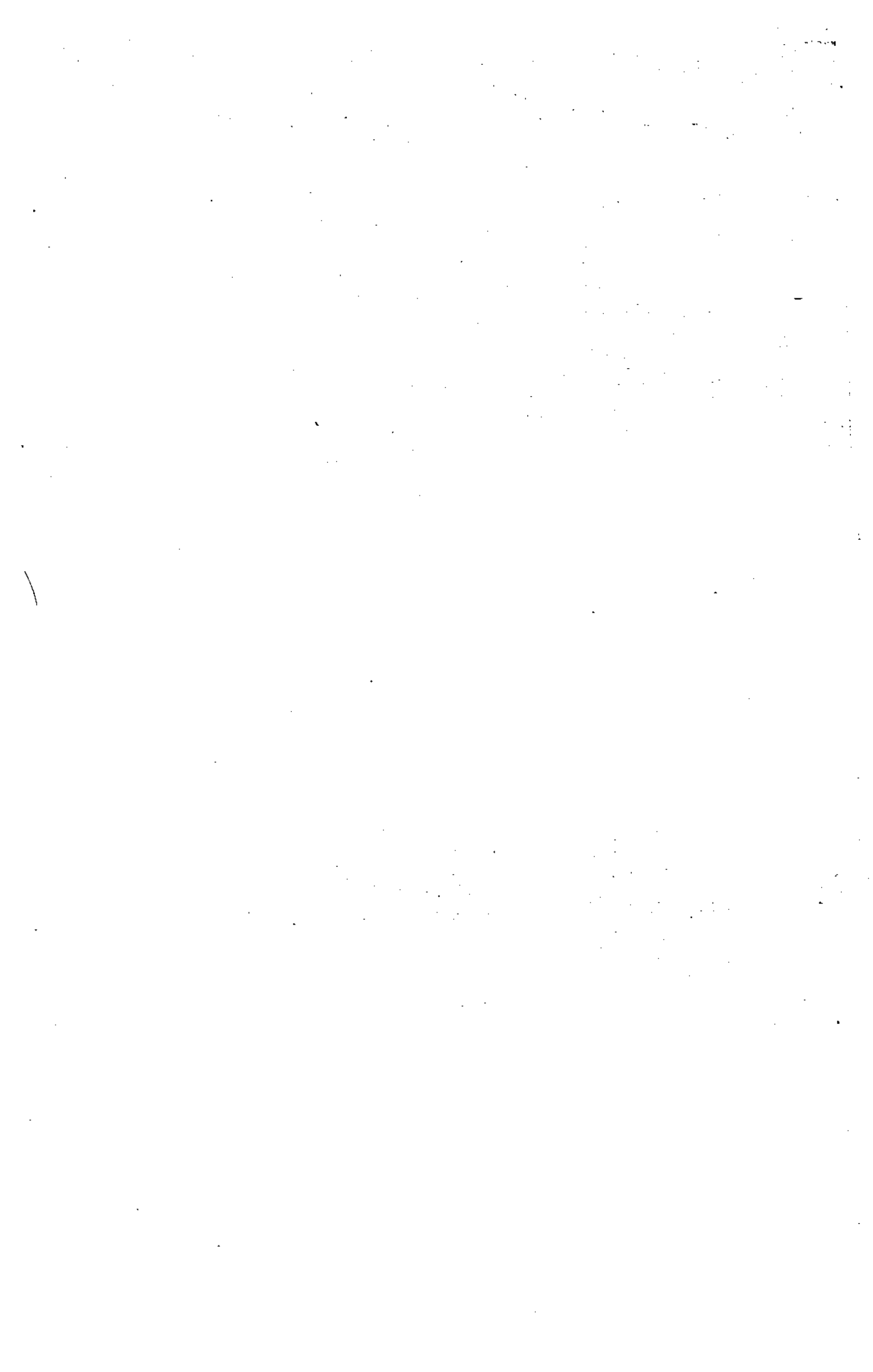
إن نظرية تنوع المستوى اللغوى تحتوى على إمكانيات هامة فى الاستعمال وفى تفسير النصوص الأدبية.

ويبدو واضحا أن الوحدات اللغوية ، التى تتحدد أسلوبيا فى مجال اللغة عادة على أنها وحدات قاموسية شائعة أو عامية أو مهملة ، ينبغى توضيحها على أنها وحدات خاصة بتنوع المستوى اللغوى .



(٥)

نظرية الأسلوب : النص والأسلوب فى مسألة الاتصال



٥ ــ نظرية الأسلوب : النص والأسلوب فى مسألة الاتصال

٥ ــ ١ تشابك النظرية الأسلوبية

لم يتم بالطبع ذكر كل التصوارت الأسلوبية ، فهناك ، بالإضافة إلى وجهة نظر ريفاتير ، مجموعة كاملة من الدراسات البنيوية تقوم فى تحليل الأسلوب على التقابل البنائى فى داخل العمل الفنى الأدبى ،(١٧) وعلاوة على ذلك تحدد الأسلوب نظريا ورياضيا .(١٨) هذا بالإضافة إلى وجود آراء عديدة حاولت استنتاج الأسلوب من مجالات فرعية فى داخل النظام اللغوى ، كالمجال النحوى التركيبى أو الدلالى ، كما حاولت أن تحصر تطبيق التحليل الأسلوبى فى مجالات فرعية مثل القاموس أو العروض .(١٩) ومما هو جدير بالاهتمام الدراسات الأسلوبية الصوتية **Phonostilistik** التى تحاول وصف الصفات الفردية فى الكلام المنطوق ــ كالنبر الإقليمي (الذى يختص بإقليم معين) والتفخيم والتنعيم التعبيرى كظاهرة نفسية (سيكولوجية) ــ على أنها معلومات إضافية فى التعبيرات المنطوقة ، ويمكن أن توجد أيضا الخصائص الأسلوبية الصوتية جزئيا فى النصوص الأدبية .(٢٠)

ونطالب فى هذا المقام بأسلوبية كتابية **Graphostilistik** بوصفها مجالا فرعيا جديدا فى البحث الأسلوبى ، وينبغى لذلك أن تدرس النصوص الأدبية بإظهار المؤثرات الأسلوبية التى تحدث بسبب الكتابة بخط كبير أو صغير (كما فى بداية الأبيات الشعرية مثلا) ، أو بسبب تنظيم طباعى (كما فى القصائد المزخرفة أو فى الشعر العاطفى الحديث) ، أو بسبب تغيير نمط الكتابة (مثل الحروف المائلة للوحدات اللغوية الفردية) ، وأخيرا بسبب علامات [illegible]

وقد أظهرت مناقشة تصورات الأسلوب الموجودة أن القبول النظرى لا يسير جنبا إلى جنب مع صلاحية الاستعمال العملى لتحليل النصوص الأدبية هكذا تبدو بعض النظريات الأسلوبية مقنعة لغويا ، وإن لم يمكن تطبيقها أدبيا وعلميا ، أو تطبق بصعوبة كبيرة . إن هذا موجود دائما ، كما أنه مناسب أيضا لبعض النماذج التى تقوم على أسس قواعد النصوص Textgrammatiken *.

ومن جهة أخرى يمكن أن تصلح التصوارات الأسلوبية غير المقبولة فى النظرية اللغوية لتحليل الأسلوب عمليا لأغراض معينة ، مثل المحاولات الأولى فى النظرية الأسلوبية التحويلية (وإن كانت قد استعملت فى مجال محدد) ، كذلك أيضا نظرية أسلوبية الانحراف . لقد كانت محاولات إدراك الأسلوب على أنه انحراف عن المعيار نموذجا ــ بطريقة أو بأخرى ــ لكل النظريات الأسلوبية التى اقترحت حتى الآن . إن ظواهر النص شديد الحاسية توضح على أنها انحراف أو تأثيرات بخروجها على القواعد ، أو تجارب بأشكال وتراكيب لغوية .

وتتناول هذه بعض الحالات الخاصة الهامة التى لا يمكن فيها اكتشاف مدى دلالة الأسلوب من الناحية الأدبية العلمية ، أو الحالات التى يمكن فهمها لغويا فقط . إنها توضح جوانب جزئية فى الأسلوب الذى يعد ظاهرة مركبة . ويكمن الاعتراض الرئيسى ضد هذه التصورات الأسلوبية فى أنها ليست كافية

---

* قواعد أو نحو النصوص (= discourse grammar بالإنجليزية) وهو النحو الذى يتعدى الجملة إلى النص أو الذى يبدأ من النص كوحدة كبرى ، ويرى إيسنبرج Isenberg (١٩٧١) أنه لا يوجد أى دليل على قصر النحو على الجملة فقط . إن العدد المحدود من نماذج النصوص (مثل إمكانيات التركيب والارتباط بين الجمل فى أثناء التتابع) يسوغ قبول آلية انتاج مجموعة غير نهائية من النصوص ، فدارسة تركيبات النص تسهل الوصول إلى الفهم العميق لتركيب الجمل الفردية . وقد طالب هايدولف Heidolph (٦٤ / ١٩٦٦) بأنه ينبغى أن يمثل النحو التوليدى هذا الترتيب ، وأن يقوم تأسيس تتابع الجمل على أنها نص ؛ حيث تقدم ملاحظة الصلات والارتباطات السياقية مفاهيم إضافية ، كما أشار لانج Lang إلى أهمية الصلات الدلالية فى البحث . ومن المعروف أن هذا المفهوم يناقض ... « نحو الجملة » ، وهو الذى يقصر مجال الدراسة على الجملة فقط .

انظر مفهوم نحو النصوص فى القاموس اللغوى :

Linguistisches Wörtenbuch Von Th.Lewandowski (المترجم) .

شاملة ؛ حيث إنها توضح مجالا فرعيا فقط ، وهو الذى يتصوره القارىء تخمينا على أنه الأسلوب وما تراه الدراسة الأدبية على أنه ذو أهمية أسلوبية . إن طريقة التوضيح فى النظريات الأسلوبية الجزئية أو الفرعية غير كافية فى فهم الموضوع وهو الأسلوب ، وعلى العكس من ذلك فإن معظم التعريفات تصدق على الظواهر التى لا تخص مجال الأسلوب ، وقد أشرنا سابقا إلى أن الأخطاء تندرج فى مجال أسلوبية الانحراف ؛ ومن ثم فإن حكم مونين Mounin على النظريات الأسلوبية التى عرضت حتى الآن يلقى موافقة : « ليس كل مختارات ــ بالضرورة ــ تقدم أسلوبا ، وليس كل انحراف يصنع الأسلوب ، كذلك ليس كل مفاجأة تنتج الأسلوب . ومادمنا لم نصل إلى الإجابة عن كل هذه الاعتراضات فإننا مازلنا نجهل ماهية الأسلوب وحقيقته » . ([٢٩٤] ٥٦) .

إن التصورات الأسلوبية التى عرضناها هنا ليست وصفا مناسبا للأسلوب ، ولا تعبر الاعتراضات النظرية عن نقد جزئى ، فلم توجد وجهة نظر واحدة اتخذت الأسلوب موضوعا للاتصال الأدبى ؛ ومن ثم ينبغى فهم الأسلوب على أنه إما ظواهر معينة فى نص ما ، أو يقصد اتجاه فى مسأله الإبداع الفنى ، أو يتم تحليله بالنظر إلى تأثيره على القارىء . ويمكن للانسان أن يرمز لهذه الإمكانيات الثلاث على أنها نظرية أسلوبية نصية داخلية ، وأسلوبية إنتاج ، وأسلوبية تلق ، لهذا يأتى قطاع الاتصال الأدبى فى المقدمة . إن عنصر الأسلوب لا يمكن تجريده من النص ولا من المؤلف ولا من المتلقين .

وحينما يكون الأسلوب مسألة معقدة فى الوصف فإن هذا ينتج بصفة أساسية إمكانيتين فى النظرية الأسلوبية ؛ فالإنسان يمكنه أن يحدد إمكانية منهما وفيها يصوغ نظرية مبنية على أجناس بسيطة ؛ ومن ثم يحدد الأسلوب فى إطارها ، حيث يسمح بما يكون محددا فى النظرية . أما الظواهر التى وردت فى المجال فتوضح على أنها ليست أسلوبية ولا علاقة لها بالنظرية . إن مثل هذا النوع من النظريات الاقتصادية لا تناسب إلا المجال المحدود ؛ ومن ثم تكون غير كافية فى الدراسات الأدبية . ومن جهة أخرى يكمن للإنسان أن يقدم نظرية شاملة متعددة الجوانب ، وتتطلب لذلك مناهج متنوعة للتحليل أثناء تنفيذها .

وهنا يكمن الخطر فى أن تكون النظرية الأسلوبية عامة ، ونعنى بذلك أنه لا يمكن تطبيقها كثيرا .

وسنحاول فيما يلى أن نرسم ملامح مثل هذه النظرية الأسلوبية الشاملة التى تقوم على أسس لغوية واتصالية نظرية ، وينبغى أن تفى هذه النظرية قدر الاستطاعة بالمطالب الأدبية ، فتسمح مثلا بوصف أسلوب النص على أنه ظاهرة تتحدد ، ولكنها تتغير تاريخيا ، وتتمسك بما جاء فى تصورات الأسلوب التى سبقت الإشارة إليها ، وهى أن الأسلوب عنصر جزئى فى النظرية ، كما أنها لا تفضل التصورات الأسلوبية المبتكرة والمتنوعة التى أشرنا إليها . وآن الأوان أن نحاول القيام بعمل تركيبة للنظرية من وجهات نظر محددة ، ونقترح لذلك مراعاة الجوانب الجديدة داخل النظرية الأسلوبية . إن نظرية علم اللغة فى التنوعات اللغوية ــ التى تعد النظرية الأسلوبية (وبصفة خاصة نظرية الأسلوب فى النصوص الأدبية) جزءا منها ــ ما زالت تعانى حتى الآن . ويمكن ملء هذه الثغرة بالتطور الكبير للأسلوبية الوظيفية ولنظرية التنوع اللغوى ، كما يمكن وصف أسلوب النصوص الأدبية بحيث يكون شاملا التنوعات الإقليمية واللهجية والاجتماعية ، ومرتبطا بالعناصر العملية فى سياق الاتصال .

٥ ــ ٢ نموذج الاتصال الأدبى

إن مما يحوز القبول والاستحسان أن تشمل النظرية الأسلوبية النص وعمليات إنتاجيه وتلقيه ، وأن تبدأ من مسألة الاتصال الأدبى وتحديداتها اللغوية وغير اللغوية . وعلى الرغم من أنه قدمت ــ حتى الآن ــ دراسات قليله فى مسألة الاتصال الأدبى (فينولد Wienold [٥٧٦] ، جريمنجز Grimminger [٥٣٢] ، بارتوزينسكى Bartoszýnski [٥٠٤] ، بريور Breuer [٥٠٩] ٤٤ ــ ٤٥ ، وغيرهم ، فإن الانسان يمكنه أن يستنتج مع ذلك أنها تناولت عمليات الاتصال فى إطار علم الاتصال .

ويختلف الاتصال الأدبى ــ بالطبع ــ عن عمليات الاتصال اليومية ، لأن المؤلف عادة غير موجود وغير معروف للمتلقين ، كما أن الاتصال يسير فى اتجاه

واحد ، وأنه يمكن ـ عند الرغبة ـ تكرار استقبال النص المكتوب ، وأخيرا فإن الاتصال الأدبي يوجه إلى غير معروفين للمؤلف . وعلى الرغم من أن الاتصال الأدبي له مثل هذه الخواص إلا أنه يشترك مع أشكال أخرى من الاتصالات ؛ ومن ثم يدرك النص الأدبي على أنه النص الذى ينتجه المؤلف على إطلاقه ويقبل اجتماعيا على إطلاقه إيضا .

وعلى إثر النماذج المتطورة القديمة (خاصة بعد نموذج بولر Bühler العضوى) اقترح جاكوبسون نموذجا شاملا للاتصال اللغوى ، ويمكننا اتخاذه خلفية للمشكلة الأسلوبية التى نناقشها هنا . لقد قدم جاكوبسون سته عناصر فى نموذجه الاتصالى شرحها كما يلى :

يوصل المرسل (١) خبرا (٢) إلى المستقبل (٣) ، وينبغى أن يعتمد ذلك على سياق (٤) (ويقصد به المحيط غير اللغوى) ، ويتطلب الأمر نظاما لغويا (٥) مشتركا بين المرسل والمستقبل ، ووسيلة اتصال (٦) ، والمقصود بوسيلة الاتصال قناة بالمفهوم النظرى الإعلامى ، والتى من خلالها يتصل المرسل والمستقبل أحدهما بالآخر .

ويضع جاكوبسون هذه العناصر الستة المطلوبة لأى لغوى فى النموذج التالى :

السياق

الخبر

المرسل.. المستقبل

وسيلة الاتصال

الشفرة (النظام اللغوى)

ويحدد كل عامل من عوامل الاتصال اللغوى وظيفة أخرى من الوظائف اللغوية ، فتسمى الوظيفة إشارية أو تلميحية باعتمادها على السياق ، وتسود هذه الوظيفة عند توفر أخبار كثيرة . أما الوظيفة الانفعالية التى تعتمد على

المرسل ، فإنها تحاول إحداث تأثير على الشعور ، ويحدث هذا ـــ لغويا ـــ بأدوات الانفعال والتنغيم . وتسمى الوظيفة التى تعتمد على المتلقى الوظيفة التقويمية أو التقديرية ، وتتحقق ـــ نحويا ـــ بالنداء وفعل الأمر . أما الأخبار التى تتم خدمتها قصدا ـــ وذلك بفحص ما إذا كان الاتصال قد تم بالفعل أم لا ، ثم مواصلة هذا الفحص ـــ فإن لها وظيفة اتصالية .

وإذا ما سارت اللغة طبقا للشفرة (ويتأكد كل من المرسل والمستقبل أنهما يستعملان الشفرة نفسها ، أو يتحدثان معانى الرموز اللغوية) فإن اللغة ـــ حينئذ ـــ تكون قد قامت بوظيفتها ، وحينما نتناول مثل هذه الموضوعات فإننا نكون قد تناولنا وظيفة اللغة نفسها أو (وظيفة المصطلحات والرموز اللغوية) . أما إستخدام الخبر لذاته (وهذا يعنى أن نقصد الخبر نفسه) فإن هذا يطلق عليه اسم الوظيفة الشعرية .

إن هذه الوظائف ـــ والتى يرتبط بعضها بالبعض الآخر ـــ يمكن عرضها (بالنظر إلى العوامل الأساسية فى مسألة الاتصال) كما يلى :

سياقية

انفعالية　　شعرية　　تقويمية

اتصالية

لغوية

وتعتمد عناصر النظرية الأسلوبية التى سنضعها فيما يلى ـــ على هذا النموذج الاتصالى ، ومن الطبيعى وجود الشروط الأساسية فى الاتصال الأدبى (مثل معرفة الشفرة والاعتماد على السياقات ووجود وسيلة الاتصال ....الخ) .

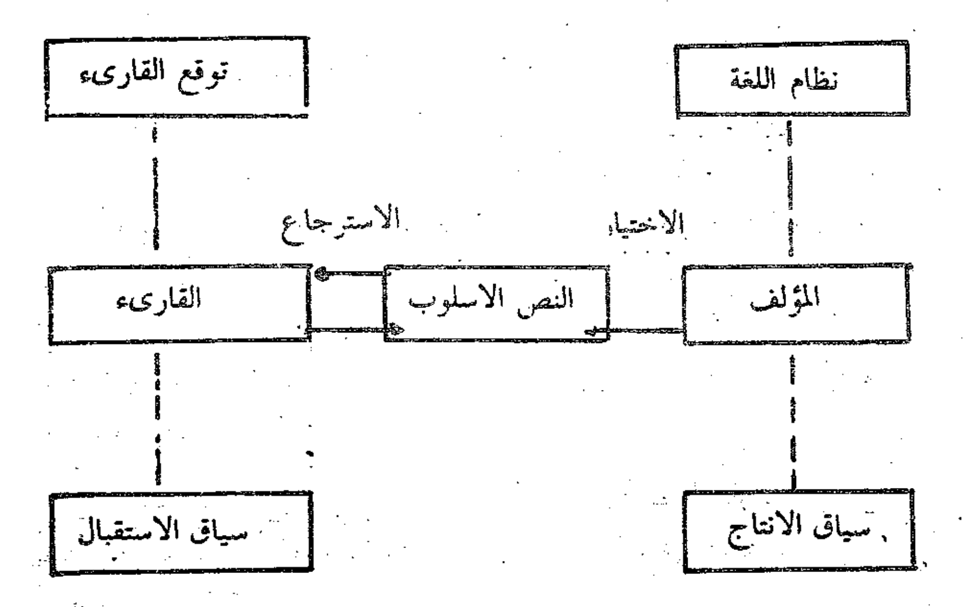
د ـــ ٣ الأسلوب : اختيار المؤلف واسترجاع القارىء

يفهم الأسلوب على أنه نتيجة لاختيار المؤلف من إمكانيات متنافسة فى إطار النظام اللغوى واسترجاع من متلقى النص . إن تأثيرات الأسلوب تنتج من تبادل اللعب المتناظر بين نتيجة اختيار المؤلف المتضمنة فى النص ورد فعل القارىء ، وهكذا فإن الأسلوب ليس خاصة ثابتة فى النص وإنما هو كيفية

ممكنة ينبغى أن تسترجع فى عملية الاستقبال . وتتضح فى النص نتائج الاختيار الذى تم ومقدمات رد الفعل الذى يحدده توقع القارىء ، ويمكن أن توجد أى وظيفة من الوظائف الست عند جاكوبسون فى الاتصال الأدبى .

ويتم بهذا الشكل ربط تصور الأسلوب على أنه اختيار بوجهة نظر ريفاتير وببعض التصورات التى اعترفت بدور القارىء وبإمكانية إنشاء الأسلوب واسترجاعه . وقد أسست هذه التصورات الأسلوبية فى نموذج من الاتصال الأدبى ، واعتمد بعضها على البعض الآخر .

إن العناصر الهامة هناك والصلات بينها وضعت فى نموذج سهل مختار يمكن تمثيله فى الشكل التالى :



إن دور المؤلف فى النظرية يبدو محدودا ، كما لا يحدث أى تجريد على الجانب الانتاجى إلا فى التصورات التى تقوم على الدراسة العلمية الأدبية الداخلية للنص ، وفى بعض التصورات الإحصائية الشكلية . وقد عرضنا سابقا مزايا نظرية الاختيار فهى تسهل الوصف النظرى للإمكانيات اللغوية بدقة نسبية من خلال علم اللغة . إنها تتجانس مع التصورات الأدبية ، كما أنها توضح حقيقة التنوعات فى النصوص والتغيرات الأسلوبية التى يجريها المؤلفون فى أثناء عملية

الانتاج . وتنتج صعوبات فى التحليل العملى للاسلوب عند الاستعمال الفردى هذا التصور ؛ ومن ثم ينبغى تجنبه فى هذا المقام .

وتتحدد الإمكانيات الاختيارية للمؤلف — كما وصفناها سابقا — من خلال مجموعة من العوامل ؛ لأنها تتصل بأغراض المؤلف ، كما يضاف إلى ذلك بالطبع أن هذا الاختيار يتحدد وقت انتاج النص من خلال الظروف العملية الخاصة بسياق الانتاج .(٢١)

ويتصل بذلك أيضا الظروف الشخصية للمؤلف وشعوره ومعلوماته ثم صلاته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ومكانته الاجتماعية ...الخ ، وإذا سمح بوجود مثل هذه التأثيرات العملية فى النموذج فهذا يعنى أن يربط التفسير الأدبى النص والأسلوب بالسياق التاريخى .

ويمكن أن توجد مؤثرات أخرى على اختيار المؤلف مثل معرفته بأعمال أدبية أخرى ، ورد فعله تجاه ذلك . وهناك مؤثرات أبعد من ذلك مثل تأثيرات البلاغة المعيارية والمذاهب الأدبية والجمالية والنماذج الأسلوبية السائدة والتقاليد اللغوية والإجتماعية ...الخ . ويكون تأثر اختيار المؤلف بمثل هذه المعايير إما باتباعها ، وهذا يحدث فى معظم الأحيان ، وإما بمعارضتها . ومنذ تطور المذهب العملى اللغوى القائم على الاتصال فانه أصبح من الممكن وصف مثل هذه التأثيرات غير اللغوية على التناول اللغوى . ولا يخلو تناولها فى الدراسة الأدبية وفى النظرية الأسلوبية من معنى كبير .

ولا يمكننا استرجاع الدوافع وراء اختيار المؤلف فى بحث الأسلوب ، ولكن يستثنى من ذلك بالتأكيد تلك النصوص التى يتعرف فيها على تنوعات أسلوبية أو صياغات مختلفة .

وتسترجع لغويا إمكانيات الاختيار المختلفة التى كانت تحت تصرف المؤلف . إن للاختيار الذى تم انتقاؤه — بالطبع — نتائج فى النص . وهذا يعنى إشارات أسلوبية للقارىء . وينتج من ذلك أيضا استدلالات منهجية فى التحليل الأسلوبى . والقارىء فى هذه النظرية أقل أهمية بالطبع ، ولكنه يحتل مكانة بارزة فى نظرية الأسلوب الأدبية الاتصالية ، ويقوم القارىء برد فعل لما

يرمز له فى النص ، وهى الرموز الأسلوبية ؛ حيث يرجعها ــ تحت ظروف معينة فى عملية الاستقبال ــ إلى الأسلوب ، وفى ذلك تلعب العوامل العملية فى سياق الاستقبال دورا بارزا ، كما يحدث فى أثناء انتاج النص .

إن استرجاع الأسلوب يتحدد فى المقام الأول من خلال توقع القارىء ، كما يرتبط ــ من جانب آخر ــ بمعارف القارىء السابقة مثل خبرات القارىء ومعرفته بالأعمال الأدبية الأخرى ، وأخيرا بتصوراته عن الكيفية الأدبية والمقاييس الجمالية .....الخ ،

كما أنه يرتبط أيضا بالجنس الأدبى ونوع النص وبوظيفة الأسلوب ، فالإنسان يتوقع فى الملحمة لغة (واسطة لغوية) تختلف عما فى السخرية أو فى رسالة غرامية . وتحدد معرفة المؤلف وعصر إنتاج النص التوقع عند القراء المثقفين أدبيا ، وأخيرا يتأثر توقع القارىء بالسياق الذى يستقبل فيه العمل الفنى ، كما يتغير توقع القارىء أو يظل كما هو نتيجة لقراءاته المتواصلة . إن مؤلف النص عند اختياره الأسلوب يمكنه أن يتخيل توقع القارىء حينما يتلقاه ، ثم يسترجع القارىء الأسلوب فيتحقق توقعه أولا يتحقق ، وهذا يعنى أن تنتج تطابقات أو تقابلات من خلال الدلالات المرموز لها فى النص .

وتتفق النظرة إلى الأهمية الأسلوبية التى للمقابلات السياقية الموجودة فى النص ــ والتى يفترض معرفة القارىء بها وتقويمها ــ مع النظرية التى اقترحها ريفاتير ؛ ومن ثم ينبغى تناول التوضيحات الأسلوبية الهامة خلال ذلك .

وبجانب هذا الفهم الواضح نظريا ينبغى على الانسان أن يراعى الأهمية الأسلوبية لكل ما يتفق مع توقع القارىء ويتطابق مع ظنونه ولكل ما يشير فى النص إلى استرجاع التركيب الخاص بالوحدات اللغوية . إن استرجاع القارىء للأسلوب يعتمد ــ بالطبع ــ على كلا الجانبين : التقابلات والتطابقات .

إن لإبراز مكانة القارىء فى النظرية الأسلوبية بعض النتائج الهامة ، فمنها مثلا أن أسلوب النص تختلف النظرة إليه ــ أحيانا ــ بناء على العصر الذى يقرأ فيه ؛ ومن ثم فإن إعادة قراءة النصوص الأدبية المكتوبة ــ بالنظر إلى نشأتها ــ أمر مقنع ، وهذا يعنى أن يساير تلقى النصوص عصورها المختلفة .

وحينما يشترك القراء بفعالية فى هذه النقطة من موضوع الاتصال ــ وذلك باسترجاع الأسلوب ــ فهذا يعنى أنهم يأتون بسياق استقبالى متنوع تاريخيا ؛ ومن ثم بتوقعات مختلفة لقارىء النص . هكذا ينبغى أن يختلف توقع القارىء فى استقبال نص قديم عنه عند تلقى نص لم يمر على إنتاجه غير وقت قصير . فالإنسان يمكنه أن يتخيل بسهولة أن ظهور قافية جديدة مثل القافية بين : Herz,Schmerz .

فى قصيدة ألمانية لأول مرة يعنى أن ينظر اليها معاصرو الشاعر على أنها ظاهرة أسلوبية هامة . أما اليوم فإن توقع القارىء يختلف تماما عن ذى قبل ، فبعد أن

• تنقسم القافية فى الشعر الألمانى إلى أنواع عديدة من أهمها :

١ ــ Assonanz وهى نوع من الجناس الناقص أو السجع ، وتأتى غير تامة بمعنى أن تتوافق فيها الحركات فقط مثل القافية بين الكلمتين : Klagen (يشكو) ، Schlafen (ينام) .

٢ ــ reiner Reim (قافية نقية) ، وفيها تتطابق الحركات والسواكن تطابقا كاملا مثل : Tuch (منديل) ــ Buch (كتاب) ، singen (يغنى) ــ gingen (ذهبوا) .

٣ ــ unreiner Reim (قافية غير نقية) ، وفيها لا تتطابق الحركات أو السواكن تطابقا كاملا مثل : Lied (أغنية) ــ Gemüt (عاطفة أو قلب) .

٤ ــ Binnenreim ، وهى نوع من السجع الداخلى فى البيت الشعرى ؛ أى أنها إنسجام داخلى مثل : « Wer die Wahl hat , hat die Qual » (من يملك خيارا فقد ملك عذابا أو حيرة) .

٥ ــ Endreim (القافية النهائية) ، وهى إنسجام فى المقاطع النهائية ، وتتنوع إلى ضربين : أ ــ قافية منغمة klingender Reim ، وتتكون من مقطعين أو أكثر ، ولا يقع النبر فيها على المقطع الأخير مثل : klingen (يرن) ، singen (يغنى) .

ب ــ قافية ناقصة stumpfer Reim ، وتتكون من مقطع واحد ، وفيها يقع النبر على المقطع الأخير مثل : Tat (عمل أو فعل) ، Rat (نصيحة) ومثل : sang (غنى) ، klang (رن) ، وهى القافية التى مثل لها المؤلف فى المتن بالكلمتين : Schmerz (ألم) ، Herz (قلب) .

انظر مصطلح « Reim » (قافية) فى :

1 - Otto F.Best: Handbuch literarischer Fachbegriffe (Fischer Handbücher 6478) Frankfurt .1982.

2 - Karl Kunze u. Heinz Oblander: Grundwissen Deutsche Literatur (Ernst keett Verlag - Stuttgart, 1977) . Anhang: Grund begriffe der Poetik und Literaturetgeschichte.

كثر اطلاع القارىء على هذه القافية بما فيه الكفاية فإن حكمه الأسلوبى على القصيدة نفسها يأتى مختلفا . وليس ثمة صعوبات مافى هذه الحالة ؛ لأن الإنسان يعرف أن النص نفسه يمكن أن يتلقى بطريقة مخالفة فى زمن متأخرعن إنتاجه ، وغير معروف الإجابة الشافية عن التساؤل التالى : لماذا مايصلح للأسلوب فى وقت ماقد لا يصلح للأسلوب نفسه مرة أخرى ؟

وتظهر نتيجة أخرى لهذا الرأى ، وهى أن كل قارىء يسترجع الأسلوب بطريقة مختلفة ، بناء على أساس من توقعه الفردى . وتتطابق هذه النتيجة مع الظاهرة التى أمكن اثباتها تجريبيا وهى : أن الإحساس بالأسلوب والتقويم الأدبى والجمالى الذى يقوم به القارىء يمكن أن يختلفا ذاتيا ولو بدرجة صغيرة ولا تؤدى الحقيقة الواضحة (وهى أن استرجاع القارىء للأسلوب ذاتى بالدرجة الأولى) إلى الاستنتاج الذى يعبر عنه أحيانا فى وجهات النظر العلمية الأدبية وهو أن بحث الأسلوب مخاطرة ذاتية . (٢٢) وهنا يقع الخلط بين الإجراء والتحليل العلمى . وإذا كنا لم نشر إلى عكس ذلك فإنه يستنتج من هذا أن الأمثلة الذاتية يمكن وصفها موضوعيا ؛ ومن ثم ينبغى أن تحاول فى التحليل الأسلوبى تحليل الأمثلة الذاتية ـــ قدر الاستطاعة ـــ ببحث موضوع الاتصال وظروفه تجريبيا ، وهذا معناه استرجاع الأسلوب من خلال التجربة . ولا يمكننا القول إن بحث الأسلوب الذى يتم عن طريق الاستعلام من الرواة بحث منهجى ؛ وإلا كان من الممكن استرجاع الأسلوب بعدد قليل من القراء . إن ذاتية رد الفعل عند القارىء محدودة ، لأنها ينبغى أن تتشابه مع ما يخص المجتمع اللغوى فى إطار التربية والقوانين الثقافية والنماذج المثالية التى يحددها المجتمع ، كما أن استرجاع الأسلوب لا يتم اعتباطا ؛ ولكن من خلال المتقابلات والمتطابقات الموجودة فى النص بوصفها نتيجة لاختيار المؤلف .

٥ ـــ ٤ المتقابلات والمتطابقات

يتحدد التحليل الأسلوبى فى المتقابلات والمتطابقات التى يتيحها اختيار المؤلف ويسترجعها القارىء ، وقد زاد على ذلك ريفاتير فى رؤيته أهمية أسلوبية لأنماط أخرى من المتطابقات . ومن الواضح أنه يمكن التعرف على المتطابقات والمتقابلات الموجودة بوصفها خصائص أسلوبية عند عمليات المقارنة التى

يجريها القارىء عند استرجاع الأسلوب وفى المستوى الآخر الذى يقوم به الباحث وهو التحليل الأسلوبى وتنتج الصفة للأسلوب فى أماكن معينة من مقياس المشابهة التى يمكن للإنسان أن يقيس عليها نتائج عمليات المقارنة : عند تطابق الرموز واختلافها . ويتحكم القارىء الذى يسترجع الأسلوب فى المعنى أو المفهوم ، ويمكن أن يكون المعنى الذى توصل إليه القارىء مقصودا من المؤلف . وتنتج فى إطار السياق اللغوى مقابلات بالمعنى الذى ورد عند ريفاتير ، وذلك من خلال السلوك غير المتوقع للوحدات اللغوية التى تأتى مضادة للسياق ، كما فى المثالين التاليين :

١ — « الشجرة الكاثوليكية والباعثة على النشوة » (مارسيل بروست)

٢ — « إن مدينة جوتنجن التى تشتهر بالسجق وبجامعتها تتبع ملك هاينى وتحتوى على تسعة وتسعين وتسعمائة فرن وكنائس شتى ومستشفى للولادة ومكتبة ومطعم للبلدية ، حيث توجد بيرة جيدة جدا » (هاينرش هاينى) .

وتوجد فيها مقابلات دلالية غير متوقعة .* وتكون هذه المقابلات ممكنة بتغيير الأجناس النحوية كالأبنية التركيبية أو بتغيير الوزن أو باختلاف كمية الواحدات اللغوية ، وقد تنتج المقابلة أيضا بتغيير الشفرة اللغوية أو المستوى اللغوى .*

---

* آثرنا فى هذين المثالين عدم ذكر النصوص فى لغاتها الأصلية (الفرنسية والالمانية) ، لأنه من الممكن التوصيل إلى المقابلات التى يقصدها المؤلف من خلال الترجمة المذكورة للمثالين ، ففى المثال الأول توجد مقابلة غير متوقعة بين : « الشجرة الكاثوليكية ، « والباعثة على النشوة » .

أما فى المثال الثانى فإن المقابلة تقع بين الثنائيات التالية من الكلمات : السجق وجامعتها ، فرن وكنائس ، مكتبة ومطعم . ومن الملاحظ أن مجموعة من الكلمات تتصل بالعلم والثقافة والغذاء الروحى على حين ترتبط نظائرها بالحياة الدنيا من أكل وطعام وشراب ، فهذه المقابلة بين الغذاء الروحى الممثل فى : جامعتها ، الكنائس ، المكتبة ، والغذاء الجسدى المتحقق فى : السجق ، الفرن ، المطعم ، تعمق المعنى المقصود ، وهو أن هذه المدينة تضم كلا المجالين أو النوعين من الغذاء ، وهذا هو المعنى بقول المؤلف « مقابلات دلالية غير متوقعة « (المترجم) .

* يعنى الشفرة اللغوية إقحام كلمة من لغة أجنبية فى ثنايا النص ، أما تغيير المستوى اللغوى فهو إقحام كلمة عامية أو لفظ ينتمى إلى طبقة معينة فى المجتمع كالخرفيين أو المهنيين ، وقد مثل المؤلف للحالة الأولى =

ويمكن أن يأتى تركيب السياق الذى تحدث فيه المقابلات معقدا جدا ، كما فى المثال التالى وهو لتوماس مان Thomas Mann :

« لم أفقد غرفة للعب الأطفال خاصة بى بسبب انتمائى إلى حرفى بسيط ، هذا مع أن المنزل كان مهملا . عشت أنا وأختى أولميا شهورا طويلة فى كنف آنسة من فيفيى ، وكانت تتمتع بحرية ، ولهذا حدث تنافس نسائى بينها وبين أمى وخاصة فيما يتصل بوالدى ، وكان من الضرورى أن تتراجع ، وربطتنى بالكاهن الذى كان سيئا صلة طيبة جدا ، وكان فنانا محترما ، ولقبه كل شخص فى المدينة بالأستاذ ، ولو أن هذا اللقب الجميل لم يخلع عليه لوظيفته . ومع أن أبى سمين وضخم إلا أن له جمالا خاصا ، حيث يضع ثقله فى طريقة تعبيره الذى يأتى مختارا شفافا » .

وهنا تسود مقابلات أسلوبية مزدوجة ، فقد تكررت ميزات أربع مرتبطة بعيوب جاءت مضادة لها عمليا ودلاليا ، ثم تحدث هذه المقابلات تضادا ثانيا فيما بينها . وقد ذكرت الميزات أولا ثلاث مرات ثم تبعتها العيوب ، وبعد أن جاء هذا التركيب بوصفه سياقا كبيرا انعكس الترتيب فى المرة الرابعة (وقد اختلفت الواحدات اللغوية المتقابلة كميا فى هذه المرة الرابعة) ، وبهذا السلوك الأسلوبى تميزت المقابلة الأخيرة بشكل واضح عن الثلاث الأول ، كما ينبغى أن تقوم هذه المقابلة بطريقة تخالف تقويم ما سبق .*

= بنص ألمانى من تأليف هيلتى Hilty ، وقد أقحم فى النص لفظا فرنسيا وآثرنا عدم ذكر النص لئلا نثقل على ذهن القارىء العربى ولوضوح الفكرة (المترجم)

* المقابلات الأسلوبية الأربع التى يقصدها المؤلف فى النص السابق هى :

١ ــ امتلاك الطفل غرفة لعب الأطفال على الرغم من أن والده عامل بسيط ، وهذه ميزة أما العيب فهو عدم العناية بالمنزل وإهماله

٢ ــ تمتع الآنسة التى تربى فى كنفها هو وأخته شهورا طويلة بالحرية ، وهذه ميزة لا تنكر ، لأن الحرية ذاتها ليست عيبا ، أما العيب فهو ما ترتب على ذلك من التنافس النسائى بين هذه الآنسة وأمه على الأب

٣ ــ اتفاق أهل القرية على إطلاق لقب الأستاذ على الكاهن ، ولأنه كان كاهنا سيئا فإن هذا اللقب الجدير بالاحترام لم يطلق عليه لعمله ؛ بل ربما أطلق عليه لأنه كان فنانا .

وبالإضافة إلى مثل هذه المقابلات السياقية تلعب التطابقات دورا أسلوبيا كبيرا ، فإذا أحس القارىء بها فإن هذه التطابقات المتضمنة شكليا ونفسيا تدخل فى دائرة الاهتمام ، ويمكن أن تعتمد التطابقات على : التطابق أو التوافق Parallelismus ، القافية ، تشابة الأحرف التى تجىء فى بداية الكلمات ، الجناس الناقص والسجع ، التعبير عن الاسم الظاهر بضمائر متنوعة تعود عليه ، الاستعارات المستمرة ، تكرار الكلمات .*

ويمكن وصف منظم هذه الظواهر أسلوبيا إذا اعتقد الانسان أن القارىء يسترجعها على أنها تطابقات أسلوبية بوصفها نتيجة لاختيار المؤلف ؛ إنها يمكن أن تكون وسيلة أسلوبية هامة لتركيب فقرات أكبر فى النص ، هكذا يضمن بيجوى Péguy القصيدة القصصية « حواء » (Eve) مثل هذه المتطابقات فقط ، فقد بدأ منها ثلاثة وعشرون مقطعا بجملة « الذين ماتوا يعتبرون سعداء » ، كما بدأت مئات من المقاطع بعبارة « ولم يتحقق ذلك » .

---

٤ — فى هذه المقابلة الرابعة تقدم العيب على الميزة ، فالعيب هو أن والده كان سمينا ضخم الجسم ، وأما الميزة فهى أنه على الرغم من ذلك كان جميلا ورقيقا ، وكانت تعبيراته شفافة منتقاة . ونلاحظ فى المقابلة الرابعة أن الوحدات اللغوية المتعارضة غير متساوية فى الكمية ، حيث جاءت الوحدات المعبرة عن العيب قليلة بالنظر إلى ما يقابلها من الواحدت التى عبرت عن الميزات (المترجم) .

* سنحاول قدر الاستطعة أن نمثل للأجناس البلاغية التى أشار إليها المؤلف بأمثلة عربية . أما التطابق أو التوافق فيعنى تطابق الجمل أو أجزاء منها ، أى تكرارها ، ويمكن التمثيل له بقوله تعالى : « كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون » (التكاثر : ٣ ، ٤) ، وبخصوص الأحرف التى تجىء فى بداية الكلمات فقد سبق التعرض له (ص ٥٣) ولا يوجد هذا الجنس فى البلاغة العربية إلا إذا اعتبر الجناس الناقص مما ثلاله مع ضرورة أن يكون التماثل بين الأحرف الأولى فى الكلمات المتجانسة . ويمكن التمثيل للجناس الناقص بقوله تعالى : « فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس » (التكوير : ١٥ ، ١٦) ، وللسجع قولك : الحر إذا وعد وفى ، وإذا أعان كفى ، وإذا ملك عفا . أما التعبير عن الاسم الظاهر بضمائر متنوعة تعود عليه فليست جنسا بلاغيا فى لغتنا العربية ، وإن كان وسيلة تعبيرية هامة وردت فى كثير من الآيات القرآنية لتعميق المعنى وذلك فى قوله تعالى : « عبس وتولى أن جاءه الأعمى ، وما يدريك لعله يزكى ... » (عبس : ١ — ٣) ، ويمكن التمثيل للاستعارة بقوله تعالى « واشتعل الرأس شيبا » (مريم : ٤) أما تكرار الكلمات الذى يمكن أن يدخل فى مجال التوكيد اللفظى فيمكن التمثيل له بقوله تعالى : « كلا إذا دكت الأرض دكا دكا ، وجاء ربك والملك صفا صفا » (الفجر : ٢١ ، ٢٢) (المترجم) .

إن الدور الهام الذى تظهره التطابقات الأسلوبية يؤدى بجانب القافية توازيا تركيبيا لكل نوع « قارن : كلوبفر / أومن (٤٧٤) ، شبلنر (٣٧٥) ، وقارن كذلك الكتب التى ذكرت هناك » .

وترتبط التقابلات والتطابقات بعضها مع البعض الآخر ، هكذا يمكن أن تصبح التقابلات المتابعة الطويلة فى المجموع تطابقا ، ويمكن بالعكس أن تصير الظواهر المتطابقة تقابلا فى السياق ، فقد يظهر مثلا بعد تركيب طويل يتكون من تسعة وعشرين سطرا ، والذى يأتى غير منتظم وغير متناسق عند بروست « انظر : شبلنر (٣٧٥) (٨١ ــ ٨٣) ، يظهر فجأة تركيب متواز قصير غير متكامل هكذا : « بدون أن ينكسر الكرستال ، وبدون أن تنطفىء الشعلة » إن هذه الظاهرة من التطابق تأتى متقابلة فى السياق ؛ ومن ثم تبرز ظاهرة أسلوبية واضحة .

ومن الواضح أن الأسس الأسلوبية (التطابق والتقابل) ترتبط ارتباطا وثيقا بجنسين رئيسين من الجمال وهما الانسجام والاختلاف . ويسود التطابق فى التركيب على حين يكون التقابل هو السائد فى القاموس . ويمكن أن يرتبط هذا بالبلاغة التقليدية التى ترجع إلى شيشرون وكوينتليان ، وفيها يفضل التوازى التركيبى والتغيير فى اختيار اللفظ (أنظر : نوردن Norden (١٤١) ، كرول Croll (٤٠٦) » .

وبالإضافة إلى الظواهر المتقابلة سياقيا يمكن ــ بالنظر إلى توقع القارىء ــ أن تأتى تقابلات موقفية (خاصة بالموقف) لا تخلو من أهمية أسلوبية فى الاتصال الأدبى ، ويحدث هذا إذا تعارض ما جاء فى النص مع وجهة نظر المؤلف ، فعند العثور على الجملة الشهيرة فى كانديدا فولتير « كل شىء سيكون على أحسن وجه فى هذا العالم الذى لا يمكن أن يوجد أفضل منه » يرى القارىء الذى يتمتع بثقافة أدبية مقابلة بين هذا التقرير وآراء فولتير الفلسفية ، ويحكم عليها حينئذ بأنها تهكمية . (٢٣)*

---

* إن ما جاء فى الجملة المذكورة فى « كانديدا » فولتير يتعارض مع ما يعرف عن فولتير وآرائه الفلسفية الرافضة للواقع الموجود ، فآراؤه تشاؤمية ، لأنه لا يؤمن بوجود خير فى العالم (المترجم) .

هذا ومن الممكن أن توجد مثل هذه التقابلات فى مستويات عديدة ، حيث يمكن أن توجد فى الأعمال الروائية مستويات عدة من الصلات « بارتو سزينسكى Bartoszynski (٥٠٤) ٢٠٣ » ، فمثلا ينشأ عند بريخت* تأثير خيبة الأمل الهزلى من خلال ارتباط الجزار بلغة الشاعر الناظم فى القرن التاسع عشر . ويمكن بالإضافة إلى ذلك أن تكون المقابلات السياقية هامة أسلوبيا ، وأهمها ما جاء فى السخرية والهزل والكوميديا والتهكم ...الخ

وليس من السهولة دائما أن تشير الظواهر المعترف بها إلى أن القارىء يؤدى دورا هاما عند استرجاعها . ونستطيع أن نشير إلى التقابلات والمتطابقات الموقعية والسياقية على أنها داخلة فى الاتصالات ، كما أنها تلعب دوراهاما فى أسلوب النص الأدبى خارج الاتصال ، وبهذا يدخل الجانب التاريخى فى النظرية الأسلوبية .(٢٤) إن الاختيار الأسلوبى عند المؤلف يمكن — كما ذكرنا سابقا — أن يتحدد من خلال رد فعله فى مواجهة تعليمات البلاغة المعيارية والأسلوبية أو أسلوب الأحداث الأدبية أو النماذج الأسلوبية المعاصرة . وحينما يطبع توقع القارىء بالتصورات الأسلوبية السائدة ، ويصبح هذا هو الغالب ، فإن نتائج الاختيار الشعرى تحدث استرجاعات مناسبة للأسلوب .

---

* ولد بريخت بأوجسبرج عام ١٨٩٨ وتوفى ببرلين عام ١٩٥٦ . شاعر ومؤلف مسرحى ألمانى . درس الطب وانتظم طبيبا فى الجيش عام ١٩١٨ ، وصار مستشارا فنيا لمسرح الجيب فى ميونيخ ، ثم فى المسرح الألمانى ببرلين عام ١٩٢٤ . طبعت قصائده الأولى عام ١٩٢٦ . تزوج بعد تطليقه زوجته الأولى من الممثلة هيلين فايجل . اعتنق الماركسية فى شتاء ١٩٢٨ / ١٩٢٩ ، ثم هرب إلى الدنمرك عام ١٩٣٣ ثم إلى كليفورنيا عن طريق السويد وفنلندا وروسيا . ثم عاد إلى زيوروخ واستوطن برلين الشرقية عام ١٩٤٩ وحصل على الجنسية النمساوية عام ١٩٥٠ . وأثرت فيه ثورة عمال ألمانيا الشرقية ولكنه ظل متمسكا بالماركسية ، وحصل على جائزة ستالين للسلام عام ١٩٥٤ . وقد اشتهر بريخت فى مجال الإبداع المسرحى . وتتكون أعماله الدرامية فى مرحلته الأولى (شبه التعبيرية) من : « البعل » (١٩٢٢) ، « طبول فى الليل » (١٩٢٢) . « فى أدغال المدن » (١٩٢٤) ، « الرجل هو الرجل » (١٩٢٧) ..

ولو أن مسرحيات بريخت تتناول سير الأبطال فإن تلقائيته الشعرية تنقل أعماله إلى مكانة المسرحيات التعليمية ، ومن هذه المسرحيات « يوحنا المقدس فى المذبحة » (١٩٢٩ — ١٩٣٠) . انظر Brecht فى : European Lierature, 2. Editedwe,2: by Anthony Thorlby (المترجم) .

وحنيما يتعارض اختيار المؤلف مع التراث الأدبى الأسلوبى فإن توقع القارىء لا يتحقق . إن لمثل هذا التعارض الذى يعتمد غالبا على التجديدات الأسلوبية قيمة إيجابية بشرط ألا يتجاوز مدى محددا . وإذا رمز الإنسان للمتطابقات مع التراث الأسلوبى التقليدى بأنها تطابقات خارج اللغة (خارج النص اللغوى) فإنه من المتوقع أن تكون سلبية ، كما أنها تتطابق أسلوبيا مع القواعد المألوفة . ويمكن أن يصل الإنسان من توضيح التطابقات الموجودة عند المؤلفين المعاصرين — إن وجدت — إلى مطابقة عامة لأسلوب جماعة أو لأسلوب مدرسة أو حلقة أدبية ، كما يمكن وصف التقابلات التى تحدث بين نص وآخر أو بين نص ومجموعة من النصوص على أنها ظواهر للتغير الأسلوبى ، وأحيانا يكون تطور أسلوب مؤلف فى اتجاه أسلوبى قديم .

ويمكننا أن نشير إلى التقابلات الاسلوبية وإلى التطابقات بالنظر إلى تقويمها أسلوبيا سلبا أو إيجابا ، كذلك بالنظر إلى أهميتها أو عدم أهميتها أسلوبيا .

هكذا :

مستوى الاتصال		مقابلات	مطابقات
داخلى	سياق	+	+
	موقفى	+	٥
خارجى		+	−

+ = إيجابى ، − = سلبى ، ٥ = غير هامة

وعلى الرغم هذا كله فإنه يهتم فى المقام الأول بتقويم القارىء ، كما أنه لم تذكر كل مستويات الاتصال الممكن تصورها ، فمن الممكن أن توجد مقابلات للوحدات اللغوية مع أماكن فى النص ، ولذا فإنه كثيرا ما يقال : إنه بالتسليم بالتطابقات والتقابلات التى يسترجع منها القارىء الأسلوب فإنه قد تحدد إطار واسع لملء نظرية الأسلوب القائمة على الاتصال .

٥ ــ ٥ مستويات الوصف الأسلوبى (التنوع) .

إن ظواهر التطابق والتقابل ــ بوصفها نتيجة لاختيار المؤلف إشارات فى النص لأن يسترجع القارىء الأسلوب ــ تشير فى صلتها الجدلية إلى اتجاهين أساسين لم يتم بحثهما بما فيه الكفاية ؛ ويمكن أن نوضحها فى الشكل التالى حسب وجهات النظر المختلفة هكذا :

ظواهر منطقية	مماثلة ــ مشابهة ــ مطابقة	مخالفة ــ غير متوافق
معلومات نظرية	يمكن التنبأ بهاــ حشو	لا يمكن التنبأبها ــ معلومات جديدة
نفسية	تأكيد	مفاجأة
جمالية ــ شعرية	انسجام	عدم انسجام
أسلوبية	مطابقة	مقابلة
لغوية	تطابق ــ تكرار ...الخ	غير متطابق ــ تقابل دلالى

ويمكن أن تتحدد التقابلات سلبيا على أنها اختلافات تبتعد تدريجيا عن التركيب الموجود . إنها تفرض قدرا قليلا من المطابقة حتى يمكن التعرف عليها ، لهذا لا يمكن لهذين الأساسين الموجودين فى الأسلوب أن ينفصل أحدهما عن الآخر .

وحينما يسترجع القارىء الأسلوب فإنما يتضمن ذلك قطاعا محددا من السياق ، فالأسلوب يخطط نظريا على مستويات مختلفة ، كما يوصف على أساس من التحليل الأسلوبى . وإذا أراد الإنسان أن يصل من خصائص الأسلوب الهامة إلى أسلوب عمل ما أو أسلوب مؤلف معين ، فعليه أن يجمع الخصائص الموجودة بطريقة مناسبة ، كما أن بعضها يعتمد على البعض الآخر . ويمكن أن يضاف إليها الخصائص الأسلوبية المكتسبة بالاستعلام من الرواة وتحليل التقابل والتطابق ، وإن كان ذلك لا يتم بسهولة ويسر ؛ لأن الخصائص الأسلوبية تتنوع أساسا بناء على وظيفتها المختلفة فى النص .(٢٥)

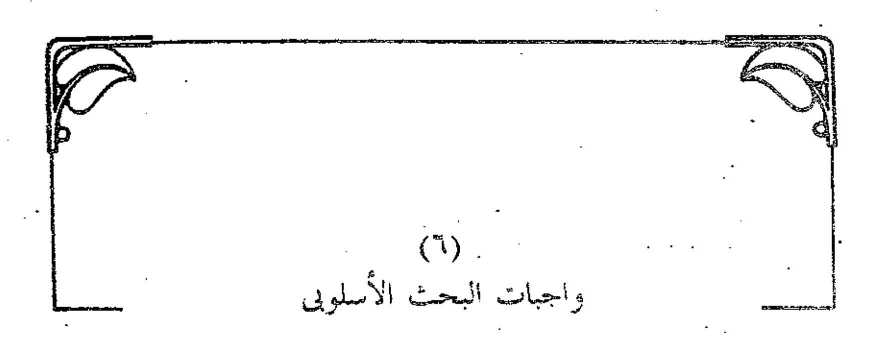
إن المخالفة نفسها يمكن أن تقوم بطرق مختلفة بالنظر إلى السياق وإلى نوع النص وإلى الموقف العملى والعصر الأدبى ...الخ . هذا بالإضافة إلى أنه قد يكون لها تأثير عاطفى فى حالة معينة وتأثير تهكمى أو ساخر فى حالة أخرى ، هذا من جهة ومن جهة أخرى لا يمكننا القول بأن كل الخصائص الأسلوبية متساوية القيمة ؛ فإذا حاول الإنسان تركيب أسلوب نص ما أو مؤلف معين من خلال الخصائص الأسلوبية الفردية فعليه فى المقام الأول أن يقوم هذه الخصائص فرديا . وإذا رأى أنها ضرورية للدراسة الأدبية فعليه أن يبتعد فى تعريف الأسلوب عن تعريفه من خلال العصور الأدبية أو الشمول الأدبى ، وبهذا يكون البحث قد تناول مناهج إحصائية .

إن كثرة تنوع الخصائص الأسلوبية وقيمتها لا تقوم فى الأساس على الأجناس اللغوية وحدها ، وهذا يعنى أننا نصل إلى مجال التفسير والتقويم ، والحل المقترح هو التعاون مع الدراسة الأدبية .

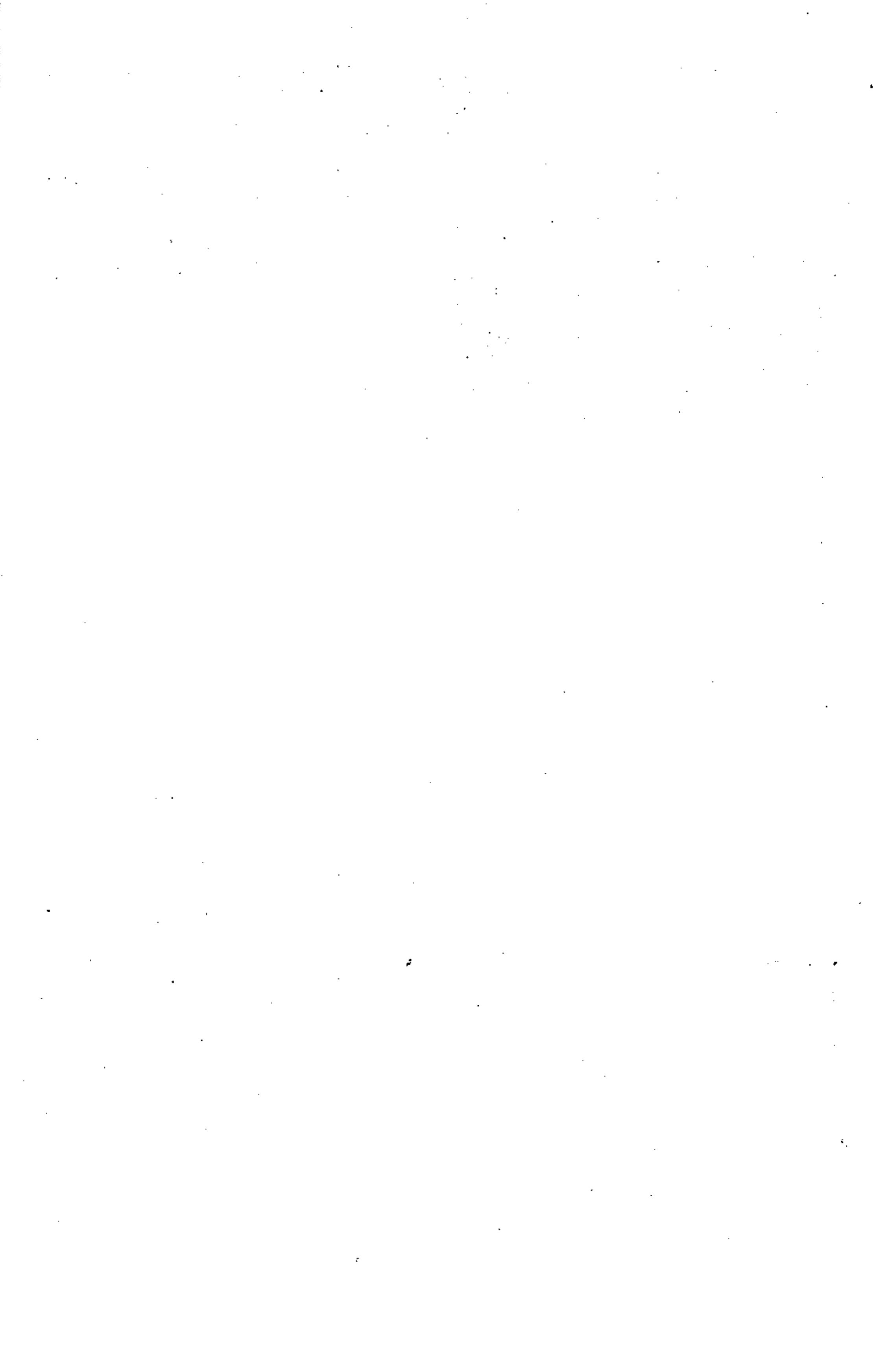
إن النموذج الأسلوبى الذى تم تصميمه فى هذا المقام ليس نهائيا ؛ بل يحتاج لسد الفراغات الموجودة فى أجزاء كثيرة منه إلى دراسات أساسية تهتم

بالتحليلات التجريبية لمسائل التلقى فى الاتصال الأدبى ، ومن المتوقع أن تقوم النظريات الأسلوبية مستقبلا على المنهج الذى فصلناه هنا ، وهو المنهج القائم على النظرية الاتصالية ، وعلى وجهة النظر اللغوية الشاملة .





(٦)
واجبات البحث الأسلوبى



٦ ـــ واجبات البحث الأسلوبى

أشرنا فى تقويم الخصائص الأسلوبية إلى ضرورة العمل المشترك بين علم اللغة والدراسة الأدبية فى تحليل أسلوب النصوص الأدبية . وقد حدث تخطيط لبحث الأسلوب فى الفصل الثانى بوصفه مجالا علميا تم فيه هذا التعاون وانتظم وبالإضافة إلى ذلك يبقى على البحث الأسلوبى واجب آخر وهو أن يشتق من النظرية الأسلوبية نظما مناسبة لتحليل الأسلوبية ، وأن يحور النظرية الأسلوبية من خلال المعارف المكتسبة فى أثناء التحليل .

إن من أهم الواجبات العامة فى البحث الأسلوبى أن يصاغ تابعا لنظرية علم اللغة التطبيقى ؛ حيث ينبغى الاهتمام بالأجناس التى تندرج فى إطار النظرية التى لم توجد حتى الآن ، كذلك بالظروف المتغيرة الناتجة عن علاقة البحث العملى بالنظرى ، وأخيرا ينبغى أن يحدد البحث الأسلوبى ـــ بصفة خاصة ـــ موضوع البحث وغرضه .

إن التحليلات الأسلوبية يمكن لذلك أن تتنوع ، لأنها قد تنشغل بأسلوب نص أدبى ، وبأسلوب مؤلف ما ، وبالمقارنة الأسلوبية ، وبالتغيير الذى يطرأ على الأسلوب ...الخ . أما من وجهة نظر الدراسات الأدبية فإن الاهتمام قد يتركز على الجوانب الجزئية فى الاتصال الأدبى ، وذلك مثل تحديد اختيار المؤلف عمليا وتاريخيا ، والمقابلات الأسلوبية فى علاقتها بالاسلوبية المغايرة ، وارتباط الخصائص الأسلوبية بنوع الأسلوب ، وتأثير المؤثرات الأسلوبية فى عملية التلقى . وقد ميز ماروزيو Marouzeu سابقا ([١٣٥] ١٦) بين بحث السلوك الأسلوبى أو النمط الأسلوبى ووصف أسلوب المؤلف ، كما ميز

أنطونى Antoine ([١٧٥] ٤٤ — ٤٦) بعد بيللى Bally بين نظريتين مختلفتين أساسيتين فى البحث الأسلوبى :

« احداهما تسيرها المراحل النفسية (مثل التلطيف والإصرار والتجريد) وتوصل هذه إلى وسائل التعبير اللغوية . أما الأخرى فإنها تؤدى إلى عكس ذلك ، حيث تبدأ بالوسائل التعبيرية (مثل المفردات ، صور الكلمات أو أشكالها ، الأوضاع النحوية والإيقاعية) للوصول إلى الباعث النفسى ، وبذا يمكننا الاهتداء إلى الجانبين فى الدراسة الأسلوبية ، وهكذا نمضى من الفكر إلى المفرادت أو من المفردات إلى الفكر » .

وينبغى أن يحدد البحث الأسلوبى أهداف التحليل ، وأن يختار لذلك المناهج التحليلية المناسبة ، ويتصل بذلك أيضا التعاون بين الاستعلام من الرواة وأسس أخرى مثل علم النفس والدراسة الاجتماعية التجريبية ، وفضلا عن ذلك يهتم البحث الأسلوبى ، عند العمل المشترك بين علم اللغة والدراسة الادبية ، بمراعاة الأسس النظرية للقواعد الجزئية ، كما ينبغى ألا تستعمل أجناسها وإجراءات وصفها استعمالا سيئا . ويمكن توضيح هذا الواجب بمثال للتحليل الأسلوبى الذى اخترناه صدفة ، ويدور حول التفسير الأسلوبى لنص « كفكا » التالى الذى أورده شوبجر Schubiger فى قوله :

« إن توقع الفردية (الجزئية) المعوقة هو الغالب ، هكذا نجد جملا تصطدم بمعيار اللغة الألمانية :

« Warum war nur Gregor dazu verurteilt, bei einer Firma zu dienen...,... damit nur Gregor merken Können, dass er es sich so bequem machen dürfe, wie er wolle * »

إن المعيار المناسب فى الألمانية هو :

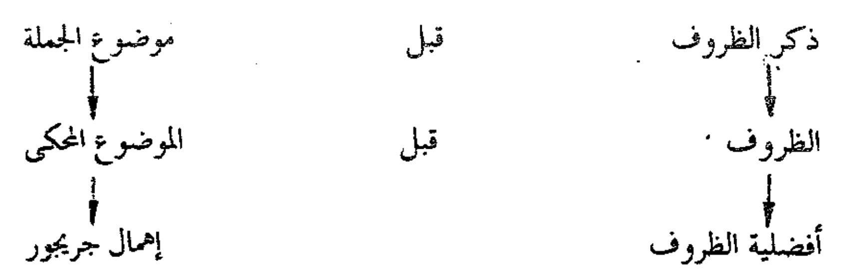
« Warum war Gregor nur dazu verurteilt »,«..damit Gregor nur merken könne.».

* تعنى الجملة بالعربية : « لماذا حكم على جريجور فقط بأن يخدم فى الشركة .. ويمكن أن يلاحظ جريجور فقط أنه راضخ ومذعن كما يريد هو » (المترجم)

إن الظرف nur « فقط » قلق فى الجملة ويربك القارىء . ويحتفظ — لموقعه فى الجملة — بمغزى دلالى لا يجعله مرتبطا بالنص ، ويمكن توضيح هذا الاستعمال بالإشارة إلى أنه عادة اقليمية حيث يرتبط بالعادة التماوية . وإن كان مثل هذا التوضيح لا يفيد فى حالات كثيرة ، كما فى قوله :

« Kaum hatte am Abend die Schwester die Veränderung in Gregors Zimmer bemerkt *

وهنا تقدم الظرف « am Abend » (فى المساء) على موضوع الجملة ، إن الجملة اهتمت بالظروف واستهانت بجريجور (شوبجر [٦٠٨] ٨٧) . وتتبادل فى هذا التفسير الأسلوبى اللغة المستعملة فى الموضوع المتحدث عنه ولغة المصطلحات فيما بينها بطريقة لا يسمح بها هذا المقام ، وتتساوى مصطلحات الوصف اللغوى مع الموضوعات المتمثلة والأشياء المتجسدة هكذا :



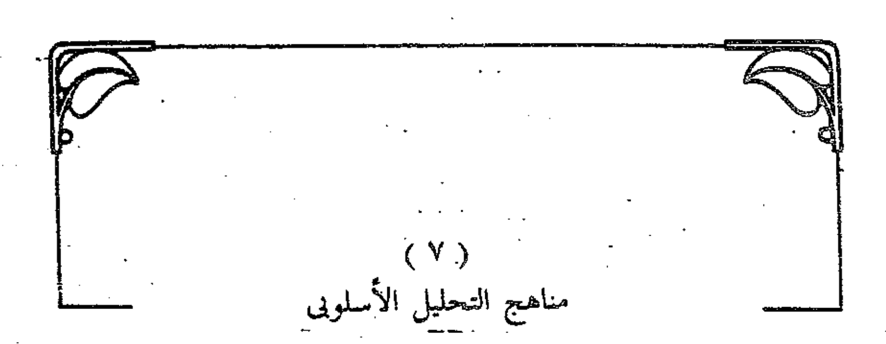
ويستنتج من الحقيقة المتمثلة (وهى أن الظروف أتى موقعها قبل التعبير الاسمى فى الجملة) أن المنفذ إلى تجسيد الحقيقة فى الموضوع المحكى صعب جدا ، وللأسف قدمت اقتراحات قائمة على مثل هذه الاستنتاجات الخاطئة ، وذلك بتقديم رموز مستعملة فى النحو التقليدى (مثلا : الموضوع ، مذكر ، مؤنث ، الحاضر بوصفه رمزا للزمن ، الفعل الشاذ ، كلمة حركة ، المفعول به ...الخ) .

---

* تعنى الجملة بالعربية : « قليلا ما كانت الأخت فى المساء تلاحظ تغيرا فى حجرة جريجور » (المترجم) .

إن واجب البحث الأسلوبى لذلك الاهتمام بالبعد عن الإستعمال الخاطىء للمفاهيم اللغوية أو الاستعمال الخاطىء لإجراءات الوصف الموجودة فى التفسير الأسلوبى فى الدراسات الأدبية .





(٧)
مناهج التحليل الأسلوبى



٧ — مناهج التحليل الأسلوبي

لم يقع في المجال الذى يتوسط علم اللغة والدراسات الأدبية (وهو ما يتناول فيه الإنسان — كما أشرنا إلى ذلك سابقا — الأسلوب) أى تقصير فى تطوير تصورات الأسلوب المتنوعة . ومما يثير الدهشة هو أنه لم يستنتج من نظريات الأسلوب المتعددة إلا مناهج قليلة صالحة للتحليل الأسلوبى . وترك لإحساس المفسر وبديهته — عادة — التفسير فى تعريف الأسلوب . وقد أدى ذلك إلى الاهتمام الأسلوبى بالعمل الفنى الأدبى . ويشير هذا بوضوح إلى التفسير الأسلوبى الداخلى للنص وهو تفسير تقليدى . هكذا يتناول كيزر keyser الأسلوب ودراسته فى أكثر من ستين صفحة ، ولا نصادف منها إلا صفحة واحدة تقع فى إطار المنهجية وتتناول البحث الأسلوبى يقول :

« من يريد بحث أسلوب عمل ما يجب عليه أن يستمتع بالعمل دون أى أفكار جانبية فى ملامح الأسلوب وأشكاله ، كما يمكن أن يهتم بالملامح الأسلوبية عند القراءة المتكررة ، ومن الأفضل القول إن الإنسان ينبغى أن يعجب بها .... إن بحث الأسلوب لا ينبغى أن يكون برهانا رياضيا ؛ ومن ثم يحتاج البحث — لإمكانية البدء — إلى فهم دقيق وبديهة ، كما أنه لا يستغنى عنهما فى الدراسة التالية » ([١٢٧] ٣٢٩) .

إن أى توجيه أو إرشاد لتحليل الأسلوب فى النصوص الأدبية ينبغى ألا يعتمد على ذلك ، وقد تأكد بما لا يدع مجالا للشك أن مجموع الدراسات التى اتجهت هذا الاتجاه العلمى الأدبى اعتمدت فى التحليل الأسلوبى على الذاتية فقط مثلما جاء فى قول شتايجر Staiger :

« إن الشعور بالذاتية ينبغي أن يكون أساسا للدراسة العملية ! ، ولا يمكنني إنكار ذلك ، ولا أريد إنكاره » (شتايجر [١٦٢] ١٢) .

ويستنتج شتايجر من ذلك أنه ليس كل استحسان يكون مناسبا لهذه الدراسة العلمية وصالحا لا ستمرارها :

« إنها تحتاج إلى الموهبة ، هذا بالإضافة إلى الكفاءة العلمية وإلى قلب غنى حساس وشعور فياض يستحسن النغمات المتعددة ... فالشعور والاحساس هما أساس المنهج العلمى » (شتايجر [١٦٢] ١٣) .

هكذا يكون التحليل الأسلوبى ذاتى ، ولا يمكن تعلمه ، وبذا يمكن أن يصل كل مفسر إلى نتائج مغايرة للآخرين . وفى حالة تناول المنهج ـــ بناء على السلوك المشار إليه ـــ بمفهوم النظرية العلمية فإن النتيجة المتوقعة هى أنه لا يمكن التحقق من صدقه أو عدم التمكن من القيام به . إن النتائج لهذا لا يمكن الحكم عليها بالخطأ (لأنها لا تقوم على أساس موضوعى يمكن به الحكم عليها بالخطأ) ، كما أن التفسيرات لنص واحد ـــ والتى قد تتعارض فيما بينها تماما ـــ تكون (بناء على المنطق نفسه) صحيحة فى كل مرة . وفى الحقيقة لا نتناول فى أثناء هذه التفسيرات علما ؛ بل نتناول فنا ، كما يشير إلى ذلك عنوان الدراسة التى قدمها شتايجر . هكذا تميزت التحليلات الأسلوبية فى هذا الاتجاه الأدبى بنبذ المنهج العلمى وتفضيل النشاط الفنى والشعورية الواضحة فى الشعر ، ولا يعنى رفضنا لهذا الاتجاه أن الحدس أو التقويم الذاتى بمعناه الواسع لا يحتل مكانا فى التفسير الأسلوبى الشامل . إن مثل هذا الجانب فى داخل التفسير ينبغي توضيحه وعدم الاستغناء عنه بعد ذلك ، وخاصة عند عدم وجود إمكانيات أخرى فى التفسير أو الشرح ، وينبغى كسب أساس أى تفسير من خلال المناهج التحليلية التى يمكن القيام بها .

وبالإضافة إلى هذه الذاتية يوجد اعتبار آخر أساسى يقف عقبة أمام المناهج التى استعملت فى تقويم الأسلوب علميا وأدبيا :

« فمما لا شك فيه أنه لا يوجد فى الدراسات الأدبية المنهج الذى يصلح للتطبيق فى كل الحالات ، لأن كل عمل فنى إنما هو عمل فنى لا يتكرر ؛ ومن

ثم ينبغي وجود منهج ، والأفضل القول بوجود طريقة بحث مناسبة لكل حالة من الحالات . ويمكن استنتاج هذه الطريقة بالتخمين من خلال القراءة المتأنية للنص . وهكذا يمكن القول إنه توجد — بناء على هذا الجانب النظرى — طرق بحث متعددة مثلما توجد نصوص متعددة » (هوبر Huber] ٢٦٠ [٢٨) .

ومن الواضح هنا وجود خطأ علمى أساسى ، لأن السلوك العلمى ينحصر فى تطبيق السلوك العام على الموضوع الخاص ، وإذا كان من الضرورى قياس أطوال أشياء معينة فزيائيا ، فليس من العلم فى شىء أن يفكر أحد فى أن يطالب بتطوير إجراءات القياس فى كل حالة . وواجب العلم إنما هو صياغة الأجناس الموصوفة ومناهج التحليل بصفة عامة والتى بها تدرك الموضوعات الفردية بدقة كافية قدر الإمكان ؛ ومن ثم يصبح إنكار المناهج العامة فى التحليل — بسبب تحليل فردى خاص بنص معين — لا معنى له .

إن الرغبة فى إبراز الفكرة السائدة مدة طويلة ، وهى وجوب أن يقرأ الإنسان النص بما فيه الكفاية لانتاج طريقة بحث مناسبة ، كانت السبب فى المقام الأول وراء الخلط المنهجى وعجز التلاميذ والطلاب عن التحليل الأسلوبى .

ولم نناقش هنا بالتفصيل الاقتباسات السابقة ، لأنه يمكن الإشارة إليها فقط ؛ حيث لم تعارض بقوة مناهج التحليل الأسلوبى ، ولكنها يمكن أن تساعد — باسترجاع الآراء السابقة — فى توضيح الإجابة عن التساؤل الذى يدور فى الذهن حول السبب فى إتيان تحليل الأسلوب فى المقدمة عند تطوير مناهج التحليل الذاتية والتى يمكن تعليمها .

وينبغى فيما يلى أن نبرز بعض المقترحات ، فنصف باختصار بعض المناهج التقليدية التى تجاوزت التصورات والأفكار التى ناقشناها .

٧ — ١ شرح النص

نشأ هذا المنهج الذى يشار إليه غالبا بشرح النص أو توضيح النصوص وتفسيرها فى نهاية القرن الماضى فى فرنسا ، واستعمل فى المحاضرات الدراسية فى

الدول الناطقة باللغة الفرنسية .(٢٦) وفى هذا المنهج يحدد مكان النص مجال التحليل فى مجموع النص الكلى ؛ وعندئذ يوضح معناه (أى يفسر بكلمات بسيطة) ، ثم يأتى بعد ذلك الاهتمام فيما يتصل بنشأته ومحتوى الحكاية تاريخيا ، ثم يوضح لغويا وأسلوبيا . وأخيرا يقوم بصفة عامة . إن التوضيح الأسلوبى يحدث إلحاقا للنص وموازيا له ، وبذا يمكن أن ينفذ البرنامج التفسيرى منهجيا ، وبمساعدته نستنتج الخواص الأسلوبية الممكنة . ويكمن الخطر فى أن هذا الإجراء فى بحث العمل الأدبى (ديليسالى Delesalle [١١٧] ٩٢) يصبح انشغالا بأخلاق النص ووحدة المؤلف وشخصيته والتطابق بين الشكل والمحتوى . ويتميز هذا السلوك عن الشروح القائمة على الإحساس الخالص بالاعتماد الضيق على تتابع النص واستخلاص الإمكانيات اللغوية التى تصبح روتينية .

٧ ــ ٢ التأويل : دائرة فقه اللغة عند شبتزر

إلحاقا بمنهج النمط القديم فى التحليل التفصيلى للنص حدد ليوشبتزر عمله بأنه تفسير أسلوبى لغوى ، وبأنه توضيح تأويلى للنص ، ويظهر ذلك واضحا فى أمثلة تحليلية كثيرة (أنظر : شبتزر [٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ١٦١ ، ٣٧٦]) . ومما لا شك فيه أن التأويل يكون سمة مميزة فى تراث التحليل الأسلوبى الذاتى ، ولكن يعكس هذا العمل البواعث التى ترد من النص إلى القارىء عن طريق التخمين وبدرجة مؤكدة تجعل الإجراءات التحليلية التالية منتظمة منهجيا .

وتتم الإجراءت التى سماها شبتزر بنفسه دائرة فقه اللغة بخطوات عدة . ويبقى على الإنسان بوصفه مفسرا وشارحا « أن يقرأ دون تردد حتى يلفت الأنظار له كلغوى » ([١٥٩] ١ : ٥) . إن مثل هذا المكان الجزئى فى النص الذى يرى أنه علامة معروفة له أهمية أسلوبية وينبغى فحصه منهجيا بقراءة متأنية جديدة ، وليتم الاقتناع به يجب مقارنته بعلامات أسلوبية مشابهة . وتتألف نهاية الدائرة بملاحظة فردية تخمينية مكتسبة تدهش التحليلات الأسلوبية ، وينتج عن ذلك اقتناع بأن هذه الظاهرة الفردية ، التى لا تتطرق إليها الشك ، هامة وممثلة للعمل الفنى كله ، كما تتألف من دليل على

صحة الملاحظة المكتسبة من النص ، وذلك من خلال العلامات الأسلوبية الأخرى فى النص نفسه .

وبهذا التصور الذى يقوم على أن الخاصة الجزئية تمثل النص الكلى أصبح شبتزر أول من بدأ التفسير القائل : إن الجزء فى خدمة الكل «pars pro toto» (كلوتس Klotz [٢٨٦] ٩٩٧) ، كما استعمل التفسير الذى مازال موضع خلاف ، وهو أن النصوص الأدبية كل متحد متجانس تشير فيها الخاصة الجزئية — من حيث الكيفية — إلى الكل (انظر : ألرش Ulrich [١٦٦]) .

أما الخطوة الثانية فى الدائرة التى شرحها وروج لها شبتزر ، وهى دائرة الفحص المنهجى للافتراضات الأسلوبية فى النص ، فانها تنفذ منهجيا بوصفها تفسيرات ذاتية متأخرة زمنيا فى إطار الاتجاه الاستبطانى فى العمل الفنى .

وتعد الخطوة الأولى أصعب الخطوات جميعها ، على الرغم من أنها شرط للدراسة المتابعة ، ولم يشر إليها شبتزر منهجيا بأى شكل من الأشكال ، فلم يصفها طبق تنفيذه لها :ـ

« لماذا أصر على أنه من غير الممكن أن يقترح على القارىء أساسا منطقيا لتطبيقه خطوة خطوة على العمل الفنى ؟ لسبب واحد ، وهو أن الخطوة الأولى التى يتوقف عليها كل شيء لا يمكن التخطيط لها ، وينبغى أن تكون قد تمت بالفعل ، فليست الخطوة الأولى سوى الإحساس بأن جزئية ما قد لفتت انتباهنا والاقتناع بأن هذا التفصيل مرتبط أساسا بعمل معين ، ولا أعرف طريقة لضمان وصف الانطباع والاقتناع اللذين وصفا قبل قليل ؛ إنهما نتيجة الموهبة والخبرة والإيمان » ([١٦٠] ٢٦) .

ولا يقدم شبتزر منهجا للخطوة الأولى فى التحليل ويشير إلى أنه يوجد اقتناع أو أمل فى نوع من التوضيح الميتافيزيقى حيث يقول :

« الطريقة الوحيدة المؤدية إلى ذلك هى القراءة وإعادة القراءة بصبر وثقة ، . (وبحافز شبه ميتافيزيقى فى اتجاه الحل) ، ولا يظن أحد أنه بعيد ، قبل وقوع الفرقعة المميزة » ([١٦٠] ٢٧) .

ويمكن إنجاز الإجراءات التى يقدمها الشراح الموهوبون ، ولكن لعدم وجود مناهج تفسيرية فإنه لا يمكن تعلمها ، كما لا يمكن تطبيقها على التحليلات الأسلوبية فى تدريس الأدب ، وينطبق هذا الاعتراض على المناهج التفسرية الجديدة فى الدراسة الأدبية (أنظر : هاوف Hauff [٥٩٠]) . إن ما يكون هاما أسلوبيا لا يمكن رؤيته على أنه معطيات ؛ بل ينبغى أن يستنتج فى التحليل الأسلوبى بالمناهج المناسبة .

٧ ــ ٣ تركيب النص : مقارنة صياغات النص المتعددة

إن المنهج الذى مارسته الدراسة الأدبية التقليدية (مثل كايبرت Keipert [٣٦٧] ، أدلسون Adelson [٣٦٠]) ، والذى يتشابه مع النظرية الأسلوبية المقترحة اعتمد على دراسة مقارنة فى تركيب النص . وتتقابل فى ذلك الصيغ المتعددة للنص الأدبى ، أو التنوعات اللغوية للأماكن الجزئية فى النص بعضها فى مقابل البعض الآخر ؛ حيث تتكفل محاولات أخرى بالوصول إلى نمطية أسلوبية للتنوعات (شرفنكا Červenka [٥٨٣] ١٥٨) . ومما لا شك فيه أن النصوص المقارنة يمكن أن تعطى فى النقد الأدبى ، أو فى أجزاء من النصوص المقارنة ، توضيحا عن اختيار المؤلف ، أو أى تغييرات فى أغراضه الأسلوبية . هكذا جاءت قصيدة جوته « الاستقبال والوداع » فى صياغتين مختلفتين ، حيث تختلف بعض الأبيات فى الأسلوب :

الصياغة الاقدم زمنيا

Die Nacht schuf tausend Ungeheuer.
Doch Tausendfacher war mein Mut,
Mein Geist war ein verzehrend Feuer,
Mein ganzes Herz Zerfloss in Glut . *

---

* معنى الأبيات بالعربية : خلق الليل ألف شىء ضخم ،
حقا كانت شجاعتى متعددة ،
كانت روحى نارا ملتهبة ،
وذاب قلبى كله فى الوهج (المترجم) .

Die Nacht schuf tausend Ungeheuer,
Doch fresch und fröhlich war mein Mut:
In meinen Adern welches Feuer,
In meinem Herzen welche Glut. *

وترتبط الفروق الأسلوبية التى يمكن إثباتها من مقارنة النص بالأشياء المحددة خارج النص ، والمتميزة تاريخيا وقت إنتاج النص وتنقيحه . إن مثل هذا يحدث فى حالة أن تختص التنوعات بأماكن جزئية فى النص ، وأن يتعهد المؤلف بتنقيحات أسلوبية فى نصه ، كما فعل جوته فى أبياته الشعرية التى كتبها عن البندقية والتى تسمى : « خواطر فينيقية Venetianische Epigramme » ؛ حيث قام بعمل تواز دلالى بين أداة التعريف للمذكر فى حالة الرفع (der) وفى حالة النصب (den) لتأكيد ظاهرة المطابقة .

وقد أنجزت هذه المقارنات بطريقة جيدة فى دراسة الأدب ، حيث يمكن التعرف بسهولة على الفروق الأسلوبية ، وتمت مقارنة قصائد للهدف نفسه ــ بناء على هذه الأسس ــ بنجاح كبير ، ومع ذلك ينبغى التنبيه بصفة خاصة إلى أن الخلافات الأسلوبية لا توصف إلا عند وجود تغير دلالى ؛ أى يشترط المساواة فى الدلالة ، كما ينبغى الإشارة إلى أن هذا المنهج صالح بوصفه سلوكا منهجيا ، وأن صياغات النص التى يمكن مقارنتها تكون معروفة ، وأن نتائج اختيار المؤلف المتعددة يسترجعها القارىء الذى يتلقى الأسلوب .

٧ ــ ٤ مناهج تخيل التراكيب النحوية

وللتعرف على التراكيب الأسلوبية الممكنة واستعراضها ينبغى التمسك بالمناهج التى تعيد بناء التركيب للجمل وتقعيداتها باعتبار أن ذلك سلوك

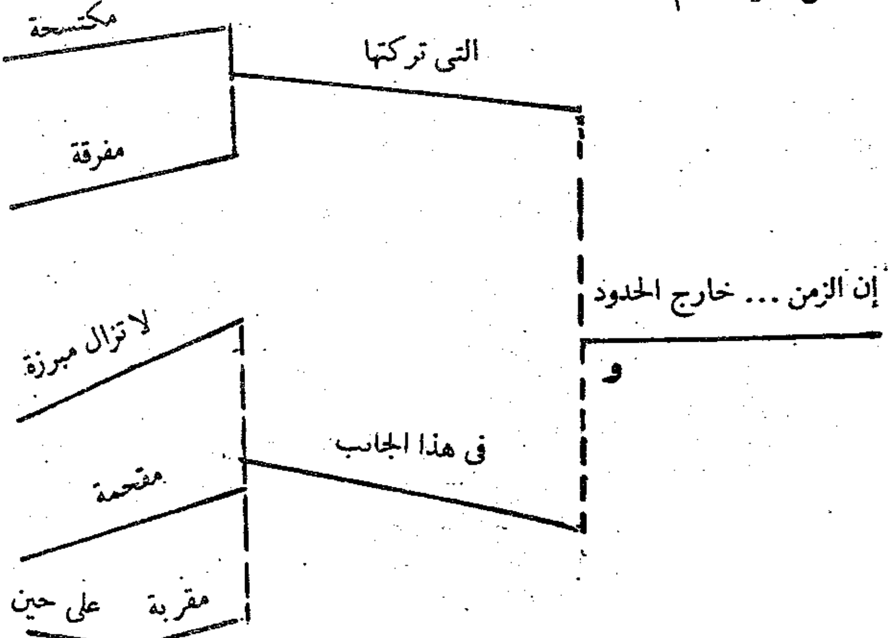
---

*تعنى الأبيات بالعربية : خلق الليل ألف شيء ضخم ،
حقا كانت شجاعتى متجددة ونشيطة .
فى شراييني ... نار !
فى قلبى ...... وهج ! (المترجم)

منهجى . ولما كانت ملاحظة تراكيب الجملة لا تتم بالسرعة الكافية فى الأشكال الطويلة من الجمل ــ على العكس مما يحدث فى المقابلات الدلالية ــ فإنه ينبغى أن نطالب فى الدراسات الأسلوبية بتخيل بنائها (أنظر : سايسى Sayce [٣٧٤]) .

وتنحصر الإمكانية المتاحة فى عرض الجملة الرئيسية بكتابتها بخط أفقى ، أما الجمل المرتبطة بها فإنها تكتب بخط مائل ، على أن تمثل الواحدات اللغوية المتساوية نحويا بخطوط متوازية ، ويعبر عن كمية الوحدات اللغوية بطول الخط .(٢٧) ويشير المثال التالى إلى هذا التحول البسيط لتركيب الجملة فى نموذج متخيل من مارسل بروست :

« إن الزمن قد جعلها عذبة ، وانهمرت كالعسل خارج حدود قطراته حيث تركتها هنا مع موجة شقراء ، مكتسحة ــ بهوج ــ حرفا قوطيا بزهوره ، ومفرقة بنفسج المرمر الأبيض ، وفى هذا الجانب الذى تضاءل لا تزال مبرزة الكتابة اللاتينية المركزة ، مقحمة خطوطا حمقاء فى داخل هذه الكتابة الرمزية ، مقربة حرفين من كلمة واحدة على حين تتناثر بقية حروفها بشكل غير منتظم » .



ويوضح هذا النموذج التوازى النحوى الذى يعتمد عليه بناء الجملة . ومثل هذا النوع من التمثيل الخطى مناسب تماما لعمل المطابقات أو المقابلات التركيبية والتى بها يتضح بناء الجملة المتجسد فى هذا التوازى . ويمكن أن يطبق هذا المنهج دون أى صعوبات على تركيب الجملة المعقدة جدا ، ويستعمل بنجاح فى المجال التعليمى فى الوصف الأسلوبى بصفة خاصة وفى تدريس اللغة والأدب بصفة عامة .

إن بناء الجملة الذى يقدمه الناثر — تركيبا معقدا — يمكن تخيله من خلال هذه الطريقة بسهولة ويسر ، كما يمكن أيضا وصف الاختيار التركيبى الذى انتقاه المؤلف ، وعلى كل حال فليس التمثيل الخطى إلا وسيلة مساعدة ، وينبغى ألا تخدعنا عن التتابع الطولى للنص ، وعلاوة على ذلك تصبح التطابقات التركيبية هامة أسلوبيا إذا عرفها القارىء عند التلقى واسترجعها بوصفها مؤثرات أسلوبية .

٧ — ٥ المناهج الإحصائية والرياضية فى تحليل الأسلوب

وعلى العكس من إجراءات التفسير الأسلوبى التقليدى الذاتى الخالص الذى يوجهه الشعور والإحساس جاءت محاولات موضوعية مادية فى وصف الأسلوب ، ونعنى بها إجراءات التحليل الإحصائية الرياضية ، وغالبا ما يقوم تعريف الأسلوب فيها على أساس محدد مثل :

« نقيم مفهوم الأسلوب كما يأتى فى نطاق المجال الرياضى بتحديده من خلال مجموع المعطيات التى يمكن حصرها كميا فى التركيب الشكلى للنص » (فوكس Fucks [٢٣١] ٥٠٧) .

وحنيما يتم تحديد الأسلوب بأنه تردد الوحدات اللغوية التى يمكن إدراكها شكليا فى النص فهذا يعنى أنه يمكن إحصاء هذه الوحدات اللغوية وإخضاعها للعمليات الرياضية . وتعطى التصورات (التى قدمها بوسنر Posner [٣٠٦] ، كرالمان Krallmann [٢٧١] ، مسترك Mistrik [٢٩٢] ، سومرس Somers [٣٢٧] ، بايلى Bailey [١٧٩] ، فضلا عن الأجزاء المجموعة لكروتيزر — جونزن هيسر Kreuzer / Gunzenhauser [٤٣] ،

دوليجل / بايلى Doležel / Bailey [٣٠] لمحة عن مثل هذه المحاولات العديدة فى السنوات الأخيرة .

وإلحاقا بالأعمال الإحصائية اللغوية عند تسيف Zipf ويولى Yule ومانـــدلبروت Mandelbrot [٢٨٣] . عرف هردان Herdan [٢٥٥ ، ٢٥٦] الأسلوب بأنه صلة لغوية بين الكلمة ومرقعها ([٢٥٥] ٣٤) . إن النسبة بين عدد ورود الكلمة فى نص ما والمجموع الكلى يمكن تمثيلها عدديا ، وهذا يسهل مقارنتها بالنصوص الأخرى . وفى دراسات أخرى تم تقدير طول الجملة والكلمات كميا ، وقد أحصى فوكس Fucks [٢٣٢ ــ ٢٣٤] وغيره فى مجموعةٍ من النصوص متوسط عدد الكلمات فى كل جملة ومتوسط عدد المقاطع فى كل كلمة . ويتم وضع متوسط عدد المقاطع فى كل كلمة ــ بناء على ذلك ــ فى أعلى الشكل ومتوسط عدد الكلمات فى كل جملة فى يمين الشكل . هكذا يمكن وضع كل نص فى الرسم البيانى على النقطة المحددة لخواصه . وينشأ عن توزيع النقط فرعان كبيران : فرع مناسب لمبدعى الأدب الجميل من ناحية ، وفرع للكتاب الآخرين من ناحية أخرى . وقام بعمل إحصائيات أسلوبية مشابهة من حيث التمييز بين المؤلفين لوتر / ويكمان Lauter / Wickmann [٢٧٤] وأوسكار Oskar [٣٠٣] ، ومورك Moerk [٢٩٣] وغيرهم . أما عند فيشر Fisher [٢٢٤ ، ٢٢٥] فقد جاءت فى شكل صياغات ونماذج طوبولوجية .*

---

* الطوبولوجيا Topologie (— Topology بالإنجليزية) نموذج لعرض متعلقات الجملة التى لها وظيفة معينة . وقد يكون هذا المتعلق جزءا من الجملة وقد يكون جملة كاملة . وتسمى الجملة الرئيسية Matrixsatz (وتعنى الجملة الأم فالمعروف أن كلمة Matrix التى تكتب أحيانا Matrices تعنى الرحم) . أما الجملة المتضمنة أو التابعة دلاليا للجملة الرئيسية فيطلق عليها Konstituentensatz ، وقد يحدث هذا التوزيع للوحدات اللغوية على المستوى الفنولوجى مثل توزيع كلمة « كتاب » فنولوجيا ــ بالنظر إلى السواكن والحركات ــ هكذا : ساكن + حركة (كسرة قصيرة) + ساكن + حركة طويلة (ألف المد) + ساكن . ثم يعقب ذلك توزيع الكلمة فنولوجيا ــ بالنظر إلى صفات صوتية أخرى مثل : التفخيم والترقيق ، الأنفية والفموية ، الجهر والهمس ، المخارج ...الخ ، أما توزيعها دلاليا فيتناول صفات متعددة مثل : نوع الكلمة (اسم ــ فعل ــ حرف ــ صفة ...الخ) ، العدد ، التذكير=

وتمتاز نتائج مثل هذه المناهج بالموضوعية التامة ، كما أنه يمكن تمثيلها كتابيا بوضوح . ونقصد بذلك المناهج البسيطة التى ذكرها زمب Zemb [٣٥٨] وأطلق عليها مصطلح « القياس الأسلوبى Stylométrie » ، وفيه تحصى كلمات النص وتصنف حسب نوع الكلمة ، ويوضع متوسط هذه الكلمات على شكل نجمة ، وبناء على ذلك تنتج أشكال ونماذج متنوعة يمكن مقارنتها بعضها مع البعض الآخر ، كما يمكن تصنيف مؤلفى النصوص طبقا لها .

أما أنواع الكلمات فهى :

١ ـــ الأسماء

٢ ـــ الضمائر

٣ ـــ الصفات

٤ ـــ الأفعال

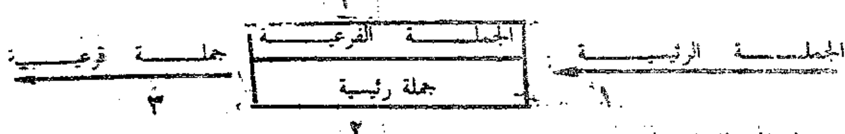
٥ ـــ الظروف

٦ ـــ حروف الجر

٧ ـــ الحروف الرابطة (حروف العطف وغيرها)

٨ ـــ الأدوات الرابطة (الصلات ـــ أدوات الشرط)

= والتأنيث ، التصريف والتنكير ، الحجم ، العمر ، المادية والتجريدية ..الخ . ويتصل هذا المنهج التوزيعى بالاتجاه التجميمى عند بايك . أما بالنظر إلى الجملة الرئيسية والجملة المتعلقة أو المتضمنة فإننا أحيانا ما نجد أن الجملة المتضمنة صالحة لعدها جملة رئيسية ؛ أى تكون رئيسية ومتضمنة فى الوقت نفسه وذلك مثل قولك : « أعتقد أن صديقى يعرف أنها تحبه » ، فجملة « أن صديقى يعرف » جملة متضمنة بالنظر إلى الأولى ورئيسية بالنظر إلى الجملة التالية لها ؛ ويمكن تمثيلها أو توزيعها :

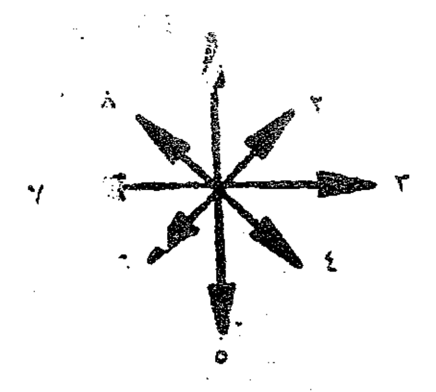


انظر المصطلحات السابقة فى القاموسين اللغويين :

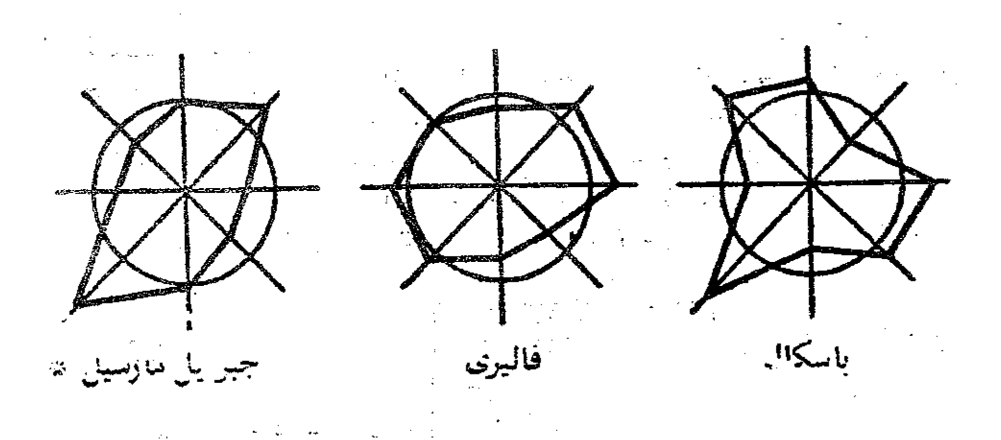
(1) Taschen Wörterbuch der linguistik.

(2) Linguistisches Wörterbuch.

ويمكن تمثيل ذلك في الشكل التالى :



وبتطبيق هذا المنهج على أعمال الكتاب الفرنسيين الثلاثة : باسكال، فاليرى ، مارسل ، نتجت الأشكال الثلاثة التالية :



---

* ولد باسكال عام ١٦٢٣ وتوفى بباريس عام ١٦٦٢ . وهو باحث علمى وكاتب فرنسى . كان البحث العلمى مهنته وحرفته وكانت الكتابة موهبته وهوايته ، ويعده كثير من الباحثين أعظم ناثر =

ولا تفصح الأشكال نفسها عن أى تفسير أسلوبى ، ولكن بعض الدراسات التحليلية الأسلوبية ، التى تعتمد على المنهج الإحصائى الرياضى ، تناولت ظواهر نحوية لها أهمية خاصة ، فقامت بعمل إحصائية لنسبة الأفعال إلى الصفات من حيث العدد ، كما قامت بقياس معدلات الأفعال بالنسبة لعدد كلمات الجملة .. الخ (انطوش Antosch [١٧٧] ، مايلز Miles [٢٦٠] ، مانزاك Manczak [٢٨٤]) .

ومن أهم الميزات التى تختص بها الدراسات التى تعتمد على الكمية استخدام الحاسب الآلى فى التحليل الأسلوبى (انظر : سيدلو Sedelow [٣٢٢ - ٣٢٤] ، دوكريتت Ducretet [٢١٦] ، وبالاضافة إلى ذلك انظر الأجزاء المتناثرة عند : ليد Leed وسبى Wisby [٦٥]) .

لقد حققت المناهج الإحصائية الرياضية فى التحليل الأسلوبى نجاحا كبيرا فى مجال التحقق من شخصية المؤلف ، وهذا يعنى بيان صاحب العمل الأدبى فى النصوص مجهولة الأصل ، كذلك النصوص التى يثار خلاف حول مؤلفها

= فرنسى ، على الرغم من أنه لم يكتب كتابا بالمعنى المتعارف عليه . لقد طبع نتائج تجاربه وعددا من الصحف التى أصبحت معروفة باسم « الرسائل الإقليمية » (١٦٥٦) . وقد انتقل إلى باريس مع والده الذى كان موظفا فى الحكومة عام ١٦٣١ .

أما فاليرى فإنه شاعر ومفكر وكاتب مقالات وناقد أدبى فرنسى . ولد عام ١٨٧١ وتوفى بباريس عام ١٩٤٥ . تأثر بالرمزيين وخاصة بملارمى Mallarme . بدأت موهبته الأدبية مبكرة ، حيث طبعت قصائده الأولى عام ١٨٩٠ . وقد بدأت مذكراته الشهيرة (٢٩ جزءا ، كل منها يتكون من تسعمائة صفحة) عام ١٨٩٤ وانتهت بعد سنوات عديدة .

أما جبريل مارسيل فقد ولد بباريس عام ١٨٨٩ وتوفى بها عام ١٩٦٤ ، وهو فيلسوف وكاتب درامى وناقد أدبى فرنسى . اعتنق المذهب الوجودى وتأثر بكيركجاد Kierkegaard (دنمركى عاش بين عامى ١٨١٣ - ١٨٥٥) . وقد برز فى اللاهوتية وأدار صحيفة الميتا فيزيقيا عام ١٩٢٧ وله أعمال منها : الكون أو الوجود والتملك (١٩٤٥) ، « الوطن والرحالة » (١٩٤٥) . أما أعمال الدرامية فهى انعكاس مباشر لاهتماماته الفلسفية ، ومنها : « السهم » (١٩٣٦) ، « روما ليست سوى روما » (١٩٥١) ، وقد جاءت الرواية الأخيرة تعبيرا عن الحرب البارحة بين روسيا وأمريكا . ويبقى هنا التمييز بينه وبين مارسيل بروست (١٨٧١ - ١٩٢٢) الروائى الفرنسى الشهير . انظر ترجمة هؤلاء الأدباء الثلاثة « Pascal » , « Valery » , « Marcel » : **European Literature** by Anthony Thorlby (المترجم) .

(قارن لذلك : بوسنر [٣٠٦] ١١٣ ـ ١١٨ ، بايلى [١٧٩] ٢٢٢ ـ ٢٢٧ ، انكفست [٢٢٢] ١٣٦ ـ ١٣٩) ، وبذا نتحقق من شخصية المؤلف بالاعتماد على عوامل شكلية قليلة ويأتى هذا التحقق بنجاح كبير . وطبقا للأسس الإحصائية نقول : إنه كلما كانت احتمالات نسبة التأليف إلى المؤلفين محصورة تم ذلك بسهولة ويسر وبشكل أفضل . وكان نجاح هذه المناهج التى تعتمد على الكم سببا فى إستخدامها للوصول إلى تصورات نفسية علمية عن الجانب الكيفى فى الأعمال الفنية اللغوية .

ومما لا شك فيه أن هذه الدراسات الأسلوبية الإحصائية تعتمد على ملامح شكلية مشتركة بين وحدات أكبر فى النص تميزها عن كل النصوص التى يراد مقارنتها بها . ومن الصعوبة أن يأتى التحليل واضحا بناء على ملامح أسلوبية جزئية تتميز بها النصوص بعضها عن البعض الآخر (على الأقل إذا كان الضرورى فحص هذه الفروق بناء على أغلبية كلمات فردية) ، وإن كان ذلك له أهمية خاصة فى التحليلات الأدبية . وهنا ينبغى أن نؤكد على أنه لا يمكن تقويم كل الخواص الشكلية المتوقعة فى النص ، ومن ثم يجب اختيار معيار مساعد (أو متغير) Parameter مناسب .

وعلى الرغم من ذلك كله فمن المحتمل ألا تساعد المناهج الإحصائية أو الإحصائيات بصفة عامة فى إطلاع دارسى الأسلوب على الخصائص الجديرة بالاهتمام فى المجال الأسلوبى (انكفست [٢٢٢] ١٣٣) .

هذا بالإضافة إلى أن النتائج المادية لهذه المناهج لم تقدم تفسيرا كافيا فى مجال الدراسات الأدبية ، حيث إن لهذه النتائج طاقة توضيحية محدودة ، فتقابل هذه الموضوعية الكبيرة ضآلة فى أهمية نتائجها ، ويكمن العيب فى تحديد المنهج بأنه يفصح عن الخصائص العامة للنص فقط (حين يفترض تجانس النص) . إن كمية المعلومات ينبغى أن تكون كبيرة نسبيا بناء على الأسس التى تقوم عليها الأهمية الإحصائية ، ولذا لا يهتم بالتقويم الإحصائى للظواهر الأسلوبية التى تقع فى سياقات محددة جدا ، ويمكن التغلب على الصعوبات الكبيرة فى تحديد المادة التى تستخدم فى المقارنة دون الوقوع فى خطأ أسلوبية الانحراف . ولم توضح

الآراء التي اعتنقت هذه المناهج ـــ حتى الآن ـــ أي شيء عن علاقة الخصائص أو الملامح الأسلوبية بعضها بالبعض الآخر أو وظيفتها فى النص . هكذا يمكن مقارنة الخصائص الشكلية فى نص أو فى مجموعة من النصوص ويبقى اختيار المؤلف وتلقى القارىء للأسلوب دون أى اهتمام . إن أسس هذا المنهج تقوم حتى الآن على الاهتمام بالعوامل الشكلية البسيطة . ولا يعد خارجا عن مجال الموضوع القول إن المناهج الرياضية والإحصائية يمكن أن تتضمن مجالا موضوعيا كبيرا وذلك بتنقيح المعيار المتغير اللغوى ، وهذا يعنى تناول الأجناس التركيبية والدلالية (أنظر : شبلنر [٣٣١]) ، وينبغى أن نشير إلى أنه ليس كل ما يلاحظ ويوصف فى النص يكون قابلا للشكلية ومناسبا لمناهج التحليل الكمى (وقد يثار هنا سؤال عما إذا كانت مثل هذه الإجراءات اقتصادية عملية) ، ولهذا يمكن أن نقدم للتحليل الأسلوبى فى المستقبل مناهج تمده بالنتائج الموضوعية . هكذا توجد فجوة كبيرة جدا بين هذه المناهج وما تطالب به النظرية الأسلوبية التى اقترحناها سابقا ، أو بينها وبين دعاوى التفسير الأدبى . وبعد فإن هذه المناهج الرياضية الإحصائية جديرة بالاهتمام ، لأن ذلك يؤدى إلى استكمال المناهج فى التحليل الأسلوبى .

٧ ـــ ٦ منهج إجراءات تناول النص

أشرنا سابقا إلى أن المبدأ الوحيد الذى كثيرا ما تكرر فى الدراسات التقليدية ألا وهو العودة إلى الإحساس والشعور فى البحث لم يعد كافيا ؛ بل لابد من القيام بمقارنات مختلفة ، كأن هناك مبدءا منهجيا هاما يقع فى مجال علم اللغة والدراسات الأدبية لم ينل حظا وافرا من الاهتمام ، ونعنى به التجربة . فى الحقيقة ليس لهذا السلوك التجريبى أهمية أساسية فى التحليلات الأسلوبية مثلما يحدث فى اكتساب المعلومات واختبار الفروض فى التاريخ الطبيعى ؛ ولكن على الرغم من ذلك يمكن عن طريقه إنجاز خدمات لابأس بها . ومن الضرورى أن يتخلى الإنسان عن التمسك بفقه اللغة قبل القرب من النصوص . إن النصوص الأدبية ليست صيغا مقدسة ؛ بل هى حالات يمكن أن يجعلها الإنسان أهدافا دراسية ، كما يمكن تقويمها وإخضاعها للاختبار .

٧ - ٦ - ٢ اختبار الاستبعاد

إن الطريقة البسيطة التى يمكن إستخدامها فى مجال التعليم للاهتداء إلى التراكيب النحوية الأساسية وتعقيداتها اللغوية فى النصوص تتمثل فى حذف جزء من النص على سبيل التجربة . وفى اختبار الإسقاط هذا لا تحذف بالضرورة كل الواحدات اللغوية المطلوبة لفهم النص . إن تحديد التراكيب التى يمكن الاستغناء عنها ليس أمرا سهلا فى البداية ؛ ومن ثم ينبغى تحديد الدرجات المتعددة فى إمكانية الحذف التى تسهل المراحل المتنوعة فى اختبار الإسقاط . إن هذا الاختبار يتعرف على التراكيب النحوية الأساسية التى تشكل النص ، هذا من جهة ومن جهة أخرى يهتدى إلى مكملات تركيب الجملة البسيطة التى لها قيمة أسلوبية وتعد خاصة من الخواص التى تميز المؤلف .

هكذا يمكن أن يتوسع نموذج الجملة البسيطة بعدد من الصفات والظروف مثلا ، أو بعدد من الجمل الفرعية المرتبطة بها . وكما أسفرت بعض المحاولات التى جرت مع الطلبة عن نجاح واضح فى المقارنات فإن هذا الاختبار مناسب بصفة خاصة فى مقارنة النصوص أسلوبيا ؛ حيث تتضح الفروق بسبب اختلاف الكمية فى التراكيب المحذوفة وبسبب المواقع التركيبية المتنوعة . ويفيد المنهج أيضا فى تمييز أنواع النصوص بعضها من البعض الآخر ، ويمكن أن يوضع هذا الاختبار بجوار الإجراءات التى وصفها أورهمان Ohmann سابقا ، والتى ترى إدراك التراكيب النحوية فى النصوص بالرجوع إلى الجمل الأساسية وتحقيق التحويلات المستخدمة . وعلاوة على ذلك توجد مناهج أخرى مشابهة ، ومن الضرورى أن تكون بسيطة قدر الإمكان . إن اختبارات هذا النوع تسهل الوصول إلى معرفة الاختيار الذى انتقاه المؤلف من الإمكانيات المتعددة . وعلى الرغم من أن هذه المناهج غير مشتملة على رد فعل القارىء إلا أنها صالحة بلا شك للتحليل الأسلوبى الحقيقى فى المرحلة الأولى على الأقل .

٧ - ٦ - ٢ استرجاع الإمكانيات المتاحة فى نظام اللغة

إن الشرط الذى ينبغى توفره لإمكانية استرجاع القارىء الأسلوب فى مسألة التلقى إنما هو تحديد نتائج الاختيار الأسلوبى الذى قام به المؤلف والذى

تحقق فى النص ، ولنقترب من هذا الاختيار فإنه يمكننا بحث الدوافع الممكنة والمؤثرات الأسلوبية المحتملة واسترجاع الإمكانيات اللغوية التى وضعت تحت تصرف المؤلف فى عملية الخلق . إن هذه الإجراءات مناسبة إذا اعتبر الإنسان التصور الأسلوبى اختيارا ؛ حيث يفسر على أنه طريقة من طرق فحص التعبير . وانطلاقا من الوحدة اللغوية فى النص مجال البحث يسترجع الإنسان الإمكانيات المتاحة فى النظام اللغوى (وينبغى تحديد النظام اللغوى ــ زمنيا ــ فى النصوص القديمة) .

ويطلب المعلم فى مجال الدراسة الأدبية من تلامذته وطلابه تصور مثل هذه القائمة من الإمكانيات (٢٨) ، وبذا يتم خلق هذه الافتراضات المتشابهة فى التركيب وفى التجربة ، كما يحدث فى المقارنة الأسلوبية التى ناقشناها ، ونعنى بها مقارنة صيغ النص وتنوعاته المختلفة .

ويمكن للإنسان أن يتساءل ــ بناء على مقارنة الإمكانيات المتاحة ــ عن الأغراض والدوافع العملية التى دعت المؤلف إلى اختيار بعض الإمكانات وعدم اهتمامه باختيار الإمكانات الأخرى ، ثم تقدم التقارير المختلفة عن المؤثرات الأسلوبية التى تم اختيارها ، وبذا تبدأ التفسيرات الأسلوبية الأدبية .. وإذا كان من الممكن أن ينهج الإنسان هذا المسلك بمساعدة هذا التصرف ، فإنه ينبغى علينا توضيح ذلك بمثال يلفت نظر القارىء لغويا ، وقد ورد هذا المثال عند بروست وهو : « من بعد كنت ألمحها تنتظرنى وكانت قد رأتنى »
(De loin et dés Salent je l'apercevais m'attendant et qui m'avait vu,...)

إن أداة التعريف للمؤنث المفرد وهى (la) المحذوفة فى (je l'apercevais) توجد فى كلمة (la fenétre « الشباك ») . ومما يلفت النظر نحويا التنسيق بين التعبير باسم الفاعل (منتظرة m,attendant) وجملة الصلة (التى كانت قد رأتنى ...,qui m,avait vu) . إن التنسيق النحوى بين الواحدات اللغوية ذات الأنواع المختلفة نحويا (مثل النعت وجملة الصلة) غير عادى فى الفرنسية ، وقد نشأ فى هذه الحالة عن طريق الاختلاف بين الوحدات اللغوية المرتبطة بأداة الربط (et) ، ومن خلال المقابلة التى تلفت النظر .

إن الإنسان يمكنه أن يسترجع الآن إمكانيات النظام اللغوى الاختيارية ، حيث ينبغى مراعاة تنسيق الوحدات اللغوية التى تتساوى نحويا من حيث النوع ، وهذا يعنى وجود الأشكال التحويلية المتساوية التالية :

j'e l'apercevais m'attendant et m'ayant vu.
je l'apercevais qui m'attendait et qui m'avait vu.
je l'apercevais:alle m'attendait et (elle) m'avait vu

ويوجد تركيب مؤكد ، ولكنه قد يثير خلافا وهو :
je l'apercevais m'attendre et m'avoir vu. * وإذا فكر الإنسان فى إمكانية تنسيق الوحدات اللغوية بشكل تحويلى غير متساو ، حيث تتبادل التعبيرات المتناسقة فى الجمل من المثال الثانى إلى الخامس ، فإن ذلك ينتج ست عشرة إمكانية تركيبية ، ولكن يمكن استبعاد تسع إمكانيات منها بناء على قواعد الربط التركيبى (٢٩) ؛ وإن كانت تبقى خمس منها صالحة فقط وهى التى عرضناها سابقا .

وقد اختار بروست واحدة من هذه الإمكانيات التركيبية الخمس اللائى كن تحت تصرفه ، وفيها تتناسق التعبيرات بشكل تحويلى مختلف ، كما أنها الإمكانية الوحيدة التى حدثت فيها مقابلة أسلوبية اختيارية . وفى تعليل هذا الاختيار توجد قرائن كثيرة فى السياق الكبير أو الشامل ، حيث تشير هذه القرائن إلى

---

* تعنى العبارات بالعربية على الترتيب :

ـــ لمحتها منتظرة إياى وناظرة إلىّ

ـــ لمحتها والتى كانت تنتظرنى وترانى

ـــ لمحتها وكانت تنتظرنى وكانت ترانى

ـــ لمحتها منتظرة إياى وكانت ناظرة إلىّ

وقد حرصنا ـــ قدر الاستطاعة ـــ على أن تكون ترجمة الأمثلة حرفية قصدا إلى توضيح كلام المؤلف ، وهو أن تغيير بعض الوحدات اللغوية أو تغيير مواقعها ينتج إمكانيات لغوية متعددة (المترجم) .

أن الإمكانيات الأخرى جاءت متوازية تركيبيا مع كل التعبيرات المختلقة فى السياق . إن التعارض التركيبى يمكن أن يكون نتيجة لمطابقات تركيبية فى نظام النص بالمعنى الواسع ، وقد برزت أسلوبيا جملة الصلة (التى كانت ترانى : qui m'arait vu بمقابلتها بغيرها من الوحدات اللغوية الأخرى ، وببلوغ هذه التوضيحات يصل التحليل اللغوى إلى النقطة التى ينبغى التوقف عندها ، ويترك للدراسة الأدبية أى تفسير أسلوبى تال لذلك ؛ حيث تتناول العناصر المتضمنة فى النص الأدبى كله .

ويمكن أن يستخدم استرجاع الإمكانيات المتاحة فى النظام اللغوى الأسس المنهجية ،

وقد أشرنا سابقا إلى القيود الأساسية والتحديدات التى ينبغى وضعها تاريخيا لحصر إمكانيات المؤلف عند مناقشة الأسلوب بوصفه اختيارا ، كما ناقشنا القيود التى تنتج من التحويل المنهجى فى هذه النظرية : فالتحليل الأسلوبى لا يمكن تنفيذه عمليا حينما تتوفر فى النظام إمكانيات كثيرة ، ولا تحدث هذه الصعوبات إذا لم يتناول التصور الأسلوبى (بوصفه اختيارا) على أنه نظرية أسلوبية منعزلة ، ولكن يتناول أو ينبغى تناوله ـــ كما اقترحنا وتقترح هنا ـــ على أنه عنصر جزئى فى المجال الإنتاجى وفى الاتصال الأدبى ، ثم يترك للقارىء ـــ فى هذه الحالة ـــ عبء استرجاع الأسلوب كما هو .

إن المنهج الذى تحدثنا عنه هنا لا يغطى التحليل الأسلوبى كلية ، ولكنه يعيد إمكانيات الاختيار ؛ وبهذا يفتح جانب الإبداع أو الإنتاج أمام البحوث الأسلوبية التى يمكن أن تنشغل بهدف المؤلف (هل هو جمالى أو إقناعى) ، وبقيود الاختيار من خلال التراث الأدبى والمؤثرات الاجتماعية النفسية ... الخ . أما بالنظر إلى الواجب الآخر من المنهج وهو التحليل المقارن للمؤثرات الأسلوبية الاختيارية فيكفى فيه اختيار بعض الإمكانيات المتمثلة واختبار رد الفعل عند القارىء الذى يسترجع الأسلوب .

٧ ـــ ٧ استخبار الرواة

تم فى التصور الأسلوبى الذى عرضناه سابقا تحديد وظيفة هامة للقارىء

ونعنى بها استرجاع الأسلوب عند التلقى ، والذى يرتبط بمسألة الاتصال الأدبى ، ويحدث ذلك بناء على المقابلات والمطابقات الموجودة داخل النص وخارجه . لقد تعرض التصور الذى اعتمد عليه علم اللغة واعتمدت عليه نظرية الاتصال لتطورات فى مجال الدراسة الأدبية ؛ حيث اتجهت إلى توسيع علم الجمال الاستقبالى ، ففن التحليل الأسلوبى ينبغى أن يوضح القارىء ماله أهمية أسلوبية فى النص ، وهذا يعنى ما ينبغى استرجاعه وأى تأثيرات يمكن أن تكون لمثل هذه الخصائص الأسلوبية المختارة ، وكيف يمكن تقويمها ... الخ .. إن تلقى الفرد لنص أدبى واسترجاعه لأسلوبه ذاتى بدرجة مؤكدة ؛ حيث يختلف من قارىء لآخر ؛ ومن ثم فالتحليل الأسلوبى يقوم أساسا على التلقى الذاتى عند المحللين . وحينما يأتى التحليل الأسلوبى معبرا عن استرجاع فردى للأسلوب فهذا يعنى أن الجزء الذاتى لا يعبر عن النص ولكن عن نفسية القارىء المعين ، هذا بالإضافة إلى صعوبة التعرف فى رد الفعل عند القارىء الفرد على ما يكون ذاتيا خالصا وما يكون بعيدا عن الذاتية الفردية .

ولا ينبغى أن يهتم التحليل الأسلوبى العلمى برد فعل القارىء الذاتى ؛ بل جل اهتمامه ينبغى أن ينصب عامة على الظروف التى تتكرر فى استرجاع الأسلوب ؛ أى أنه يهتم بالعناصر التى تتكرر كل مرة عند ردود الأفعال الخاصة بالقارىء ، والتى تعلو على الفردية البحتة ؛ ومن ثم ينبغى فى المقام الأول أن تجمع ردود أفعال لكثير من القراء فى اختبارات العينة العشوائية عند التحليل الأسلوبى . هكذا يعتمد على المنهج الذى يستعمل بكثرة فى البحث الاجتماعى التجريبى وفى علم اللغة ، ونعنى به منهج استخبار الرواة .

ويقدم هذا المنهج إمكانية إدراك الظروف الثابتة ، وهى التى تعلو على الفردية ، عند استرجاع الأسلوب ، واستخدم هذا المنهج فى بعض حالات قليلة فى مجال الدراسات الأسلوبية ، وقد وجه ريتشاردز Richards [١٤٥] عام ١٩٢٩ أسئلة لكثير من قراء النصوص الأدبية ، والتى كانت قصائد فى معظم الحالات ، وطلب منهم أن يكتبوا انطباعاتهم عن النصوص وأن يعبروا عما حدث لهم . ولم تتضمن تلك الأسئلة استفسارات عن الأسلوب ، كما لم يتناول فى هذا الاستعلام اختبارات موضوعية (أى على

مثال أو نموذج موحد) ، وتم عمل مقارنة محدودة بين الإجابات ، ولم تستغل استغلالا كافيا ، ولكنها أعطت إيضاحات هامة للتفسيرات الأدبية ، كما أنها أنجزت في عدد كبير من القراء نسبيا .

٧ ـــ ٧ ـــ ١ اختبار الإبراز

لتلخيص التصور الأسلوبي الذى طوره ريفاتير أشرنا سابقا إلى الاختبارات التى تجرى على القارىء والتى أنجزها فراى Frey [٣٦٣] ، ويطالب هذا التصور الرواة بإبراز مايرونه هاما ولافتا للنظر أسلوبيا فى النص ، ويعد هذا الاختبار أساسا جيدا للتحليل الأسلوبى المستمر . إنه يميز ـــ فى إطار النسبة المئوية للرواة ـــ الوحدات اللغوية البارزة ، كما يميز بين درجات مختلفة للمؤثرات الأسلوبية .

وتكمن الصعوبات الفنية أو التكنيكية أثناء إبراز الوحدات الهامة أسلوبيا ؛ حيث تنشأ ملامح أسلوبية من خلال الصلات بين الوحدات اللغوية بعضها مع البعض الآخر ، أو عند ظهور تطابق كالذى يحدث عند وجود تماثل تركيبى نحوى . ويمكن أن يلاحظ الإنسان فى الاختبار أنواعا مختلفة للإبراز أو ضروبا شتى من التوضيح . وبناء على الاختبارات التى أنجزت حتى الآن فإنه لم يعد صالحا بعد أن تطابقت ، بدرجة كبيرة ، ردود الأفعال عند القراء . وينبغى دراسة إلى أى مدى يختلف رد فعل مجموعات القراء (بناء على الطبقة الاجتماعية والوظيفة والعمر والعادة الشخصية) عند اختلاطهم بالأدب . إن مثل هذه الاختبارات تجاهد من أجل الوصول إلى أشكال جديدة فى منهج استخبار الرواة القائم على أساس أسلوبى .

٧ ـــ ٧ ـــ ٢ منهج الإكمال

من النقاط الجديرة بالاهتمام فى منهج الإكمال ارتباط استخبار الرواة بإجراءات تناول النص ، وعلى العكس مما يحدث فى اختبار الإسقاط الذى وصفناه سابقا فإن النص يعطى للرواة دون ترك أى فراغات مع إبعاد بعض الوحدات اللغوية التى يمكن الاستغناء عنها عن النص الأصلى .

وبعد أن يوصف نوع الوحدات اللغوية المهملة للرواة نحويا ودلاليا (مثلا : ظرف ــ جملة صلة ــ صفة ...الخ) يرجى منهم أن يقوموا بوضع خط رأسي فى كل الأماكن التى حذف منها وحدة لغوية فى النص من وجهة نظرهم الخاصة . ويوضح عدد هذه العلامات ومواقعها توقع القارىء عند الاستفادة من المقارنة مع النص الأصلى . وإذا جاءت فى النص الأصلى وحدة لغوية ما فى موقع لم يتوقع أحد من الرواة أن يكون قد حذف منه شيء فإن ذلك يحدث تضادا لتوقع القارىء ، وبذا تنتج أهمية أسلوبية عالية (انظر : شبلنر [٣٣١]) . وتوضح الخطوة التالية فى هذا المنهج أشياء أخرى ، حيث يطالب الرواة حنيئذ أن يكتبوا فى الأماكن المشار إليها الكلمات والعبارات التى وردت فى النص الأصلى من جهة نظرهم ، واحتاج إنجاز هذا النوع من الاختبار الضخم سبعين راويا لغويا (انظر : شبلنر [٣٣٠]) ، وقد يحدث أن تأتى بعض حالات لا تتجانس فيها اقتراحات الرواة ، ولكنها فى حالات كثيرة يتطابق بعضها مع البعض الآخر ، حتى وإن جاء هذا التطابق جزئيا ، ثم تصنف هذه الإجابات ــ بناء على ذلك ــ فى مجال دلالى واحد أو فى مجالات متعددة ، وتوجد إمكانيتان مختلفتان :

أ ــ أن تتطبق الإجابات مع الأصل بدرجة كبيرة ، وذلك مثل التى حدثت مع الجملة التالية :

(النص الأصلى) : auf das weiche moos.

(النص الذى قدم للرواة) : *auf das ....moos

وجاءت توقعات القراء هكذا : (كان مجموع التوقعات ١٨) قال عشرة منهم : (weiche) ، واثنان (samten) ، واثنان (samtig) ، واثنان (sanft) .* وتمثل الصفة الأولى (weich) أعلى نسبة توقع بين القراء ، وهذا

* تعنى العبارة الاولى بالعربية : « على الطحلب الناعم » ، أما العبارة التى قدمت للرواة فإنها تعنى : « على الطحلب ...» (المترجم) .

* تدل الكلمات التى جاءت فى توقع القراء على معنى واحد تقريبا وهو « ناعم » (المترجم)

يعنى أن أهميتها الأسلوبية قليلة نسبيا ، فهى تقليدية شريطة ألا يعدل التحليل الأسلوبى التالى هذه النتيجة ، ونعنى به التحليل الذى يتضمن سياقا أكبر ، والذى يبحث وظائف السياقات .

ب ــ أن تختلف الإجابات عن الأصل ، وإذا لم تكن مثل هذه الفروق مرتبطة بتعبير معين ، فإن هذه النتيجة تدل على أهمية أسلوبية كما فى المثال التالى :

(النص الأصلى) : das heilige in in den Wipfeln

(النص الذى قدم للقراء) : * das ..... Rauschen in den Wipfeln

وجاءت إجابات القراء كالتالى :

وردت « Sanft » ست مرات ، « leise » أربع مرات ، « mild » ، « angenehm » ... الخ مرة أو مرتين ، وجاءت إجابات القراء فى مجال معنوى واحد ،* ولم يذكر أحد مطلقا ما حذف من النص الأصلى (heilig) ، ويعنى هذا أن أحدا من القراء لم يتوقعه .

ولا يمكن بالطبع أن يحل منهج الإكمال بديلا عن منهج تحليل ردود الفعل عند القراء واسترجاعهم الأسلوب الذى سيأتى بعد ذلك . إنه يرتبط بسهولة باختبار الإبراز ، وقد أشرنا سابقا بما فيه الكفاية إلى ماله من قيمة أسلوبية فى النص ، وينبغى الإشارة إلى أن منهج الإكمال هذا يمكن إنجازه بطرق متعددة ، فمثلا قبل تقديم النص الذى استبعد منه شىء ما يمكن أن يعطى القارىء قطاعا من السياق الذى يسبق النص المقدم ، وفى هذه الحالة يستفيد توقع القارىء بالنص وأسلوبه .

---

* يعنى المثال بالعربية : « النشوة المقدسة فى القمة » ثم حذفت كلمة « المقدسة » فى النص الذى قدم للرواة (المترجم) .

* تحمل الكلمات التى وردت فى إجابات القراء معنى واحدا وهو الرقة والنعومة . أما الكلمة الأصلية فى النص فإنها تعنى « المقدسة » (المترجم) .

ويمكن تفسير الاختلافات بين إجابات الرواة والوحدات اللغوية المحذوفة فى النص الأصلى على أنها مقابلات أسلوبية ، كما يمكن أيضا إبراز مواقع الحذف ومقداره من خلال الفراغات المناسبة فى النص . ويستطيع الإنسان فى هذه الحالة أن يحذف أيضا على سبيل التجربة ــ الوحدات اللغوية التى لا يمكن الاستغناء عنها مثل الأفعال . ومن المفيد أيضا إنجاز مثل هذا النص بمجموعات من الرواة (حيث يمكن المقارنة بينها) مرة بذكر أسم المؤلف ومرة أخرى دون أى إشارة إليه . ويمكن أن تعطى هذه المحاولة نتيجة هامة وهى إسهام

توقع القارىء للأسلوب فى تحديد المؤلف بإمكانية التغيير هذه .

٧ ــ ٧ ــ ٣ منهج إجراءات الاختيار المتعدد

ويقوم هذا المنهج الذى يتناول توقع القارىء تجريبيا على تطبيق إجراءات الاختيار المتعدد كوسيلة فى تحليل أسلوب النصوص الأدبية ، وتقدم للراوى (موضع الاختبار) إمكانيات إيجابية متعددة ، ثم يقوم الراوى بتحديد واحدة منها .

وقد استعمل هذا التكنيك الاستخبارى الشائع بنجاح فى إطار علم اللغة التطبيقى ، كما استعمل أيضا فى اختبار الأداء اللغوى لفحص مدى النجاح فى اكتساب لغة أجنبية بسرعة وسهولة ، وحينئذ يقدم للتلميذ عدد من الإجابات وغالبا ما تكون ثلاثا أو أربعا ؛ حيث يقوم التلميذ بوضع علامة صليب (+) أمام الإجابة الصحيحة . إن فضل هذه الاختبارات أنها موحدة النمط ، ومن الممكن ممارستها بسهولة ، كما يمكن مقارنة نتائجها بعضها مع البعض الآخر ، ويكمن عيبها الرئيسى فى أن الإجابة الصحيحة يمكن أن تأتى صدفة .

ولم يظهر أن أحدا ــ حتى الآن ــ استعمل هذه الإجراءات فى الدراسة الأسلوبية ، ومما يثير الدهشة أنه لا توجد عيوب كثيرة فى هذا المنهج ؛ حيث لا يدور البحث التجريبى عن توقع القارىء حول الإجابات الصحيحة أو الخاطئة ؛ بل حول إدراك ردود الفعل وتوقعات الأفراد الذاتية .

أما نظام هذه المحاولة فيمكن تصوره كما يلى : يقام بعمل عدد من التنوعات فى أماكن محددة فى النص ، وتمثل هذه التنوعات اشتراكا مع الصياغة الأصلية ، ثم يطالب الرواة بوضع علامة الصليب على الصياغة التى تأتى فى النص الثابت بناء على توقع القراء ، ويختار لهذه التجربة الأماكن السياقية التى لها قيمة أسلوبية عند دارس الأسلوب ، أو فى اختبار الإبراز الذى أنجز فى النص نفسه . وقد جاء النص الذى قدم للرواة (اتخذ نص فولف جنج بورشرت Wolfgang Borchert * نموذجا لهذا النوع من التحليل) هكذا :

« حينئذ رأى الاثنان أمامهما الماء وتعلقت سيقانهم على سور الميناء وقارب الإنقاذ :

أطلق البوق

أحدث صوتا

أطلق صفارته

زمجر

ومر دخان متصاعد ، وأتت الأمواج ثقيلة :

لها صوت الخرير

نائحة

صافعة

هادرة

---

* كاتب ألمانى برع فى مجال القصة القصيرة ، كما أن له أعمالا درامية فضلا عن أعماله الشعرية . ولد بهامبورج عام ١٩٢١ وتوفى ببازل بسويسرا عام ١٩٤٧ . اشترك فى الحرب العالمية الثانية وتلقى طعنة حينا كان فى الجبهة الروسية ، وحبس وحكم عليه بالموت للاحظاته الانهزامية عن الحكم النازى ، ثم عفى عنه وأعيد إلى الجبهة الشرقية ، ولكنه أعفى من الجيش لأسباب صحية . عمل فى مسرح وكباريه بهامبورج ، وقد أرسله أصدقاؤه إلى سويسرا عام ١٩٤٧ لتحسين صحته لكنه توفى فى العام نفسه . من أفضل أعماله المسرحية « أمام الباب » وقد ترجمت إلى الإنجليزية مع جملة أعماله النثرية عام ١٩٥٢ . انظر « Borchert » فى European Literature by Anthony Thorlby (المترجم) .

وعندئذ عاد السكون ، وهبت المدينة موحشة بين السماء والأرض ، وتجهم وجهها :

كحليا حزينا

أخرس مستغرقا

رماديا مقبضا

كسيرا

وجلس الرجال القرفصاء ، وبعد ساعة قطعة من ورقة حمراء :

تحركت على الماء

اهتزت مع الأمواج

استقرت فى ماء كدر

ثم أصبحت الورقة النشيطة على الموج الأزرق الغامق ، وحينئذ قال تيم للشخص الآخر : لم يبق شيء آخر غير الشال » .

وتتكون الإجراءات هنا من الارتباط بين استرجاع الإمكانيات المختلفة واستخبار الرواة . إن تقويم نتائج الاختبار وتفسيرها ومناظرتها بتوقع القارىء يمكن أن ينتج وجهات نظر متشابهة مثلما يحدث فى منهج الإكمال . ويمكن أن تشير المحاولات الشاملة التى تتخذ هذا السلوك منهجا إلى الآراء الجديرة بالاهتمام عند الإنجاز العلمى وتقويمها . ويتصل بذلك بعض التساؤلات مثل ما إذا كان ينبغى أن تتساوى ــ دلاليا ــ الاختلافات أو التنوعات مع عدد إمكانيات الاختيار الأعظم فائدة ، ثم فى كم موضع فى النص يستطيع الإنسان أن يقوم بعمل إجراءات الاختيار المتعدد ، وإلى أى مدى يتأثر الرواة فى الموقع التالى بالاختيار السابق ...الخ ولكن على الرغم من وجود هذه الصعوبات فإن هذا المنهج يعطى توضيحا كافيا عن تصرف القارىء عند استرجاع الأسلوب .

٧ ــ ٧ ــ ٤ منهج الاستقطاب الجانبى (التفاضل الدلالى)

ينبغى الإشارة أخيرا إلى الإمكانيات التى تقدمها التجربة لاكتساب أسس

تستخدم فى تقويم النص الأدبى وأسلوبه بصفة خاصة ، والتى تقوم على مساعدة من استخبار الرواة . ويقرب من ذلك تسخير التقويمات المتابعة وتقديرها التى يقوم بها القارىء ، وذلك بهدف تقويم المؤثرات الأسلوبية فى تحليل الأسلوب .

من المعروف أن الإنسان إذا ما سأل القراء مباشرة عن كيفية تقويمهم الخصائص الأسلوبية فإنه يصادف صعوبات كبيرة ؛ ومن ثم ينبغى أن يكون القراء موضع تساؤل بطريقة معملية غير طبيعية ، وعلاوة على ذلك لا نظن أن تقويماتهم يمكن أن تكون مفهومة أو عملية ؛ وينبغى لذلك أن نفسر الإجابات مرة ثانية وأن تقوم باعتبارها غير رسمية .

ولتناول مثل هذه الموضوعات تطورت تكنيكات الاستخبار فى علم النفس ، حيث ينبغى إعطاء إيضاحات بطريق غير مباشر عن تداعى الأفكار والأحاسيس وتقويمات الرواة اللاشعورية بحيث لا يعرفون مطلقا هدف الاستعلام ، وبذا يمكن أن يعطى رد فعلهم على موضوعات الاستخبار معلومات دقيقة عن الجانب الشعورى عندهم .

إن مثل هذا المنهج الذى يقوم على التفاضل الدلالى ، والذى قدمه أوسجود Osgood ، يعتمد أساسا على مكونات الدلالة وعناصرها . وقد طور هذا المنهج فى علم النفس هوفشتيتر Hofstätterبوصفه منهجا للاستقطاب [٣٠] . ويطلب من أشخاص التجربة أن يكون رد فعلهم الشخصى تجاه مفهوم معين أو كلمة أو نص أو غير ذلك بإستخدام قائمة من الصفات التى تتراوح بين قطبين متعارضين مثل : إيجابى وسلبى ، قوى وضعيف ، دافىء وبارد ، مادى وتجريدى . وفى إطار هذه المجموعات من الصفات الزوجية يوضع رد فعل الشخص على النموذج المتدرج الذى أعد سلفا ، وبذا يتبين رد الفعل لديه فى أى إتجاه من القطبين المتخالفين على النحو التالى :

٣	٢	١	صفر	١	٢	٣

ويمكن للراوى فى هذا النموذج أن يرمز إلى نوعية الإجابة بالإيجاب أو السلب ومدى درجاتها، وربما بالإشارة إلى حيادها عند درجة الصفر . ومع أنه يبدو أن مثل هذه النماذج التى تشتمل على صفات مزدوجة غير هامة فى موضوع الاستخبار هذا، إلا أنها تتضمن بالتأكيد نماذج رئيسية لردود الأفعال الشخصية، ويمكنها بذلك تحديد أنماطها . ويمكن تمثيل المتوسط الإحصائى لمعلومات الرواة فى نموذج بيانى، ثم نقارنه بنتائج الاستخبار فى مثيرات أخرى . واستعمل كارول Carroll [١٨٨] — للوصول إلى تقويم النص الأدبى — هذا السلوك، كما أشرك معه مناهج رياضية تحليلية فى عدد من المحاولات . وقد تم فى هذا الصدد تقويم مائة وخمسين قطعة من النصوص، وقد احتوت كل قطعة على ثلاثمائة كلمة، كما استخدم فى هذا العمل ثمانية من الرواة . وأثبت كارول بدقة بالغة أى ثنائية من الصفات هامة لأجناس التقويم الأسلوبية . ومع أى معدل ينبغى أن تكون . أما أجناس التقويم الأسلوبية التى أشار إليها فهى :

التقويم الأسلوبى العام، التأثير الشخصى، الزخرفة، التجريد، الجدية، الخواص ([١٨٨] ٢٨) .

ولم يتبع أحد هذه المحاولات الهامة جدا التى عبر عنها كارول فى المؤتمر الذى عقد عام ١٩٥٨ ؛ بل إن كارول نفسه عارض التجربة معارضة شديدة، وحاول تفنيدها :

« هل تتصل حقا كل هذه المقاييس بالأسلوب ؟ ، أليس البعض منها مرتبطا بمحتوى النص ؟ . ينبغى أن نأخذ فى اعتبارنا أنه لا يوجد حد فاصل بين الأسلوب والمحتوى، ونحاول تحديد الأسلوب على أنه طريقة لتناول جوهر الموضوع . إن نوعية هذا الموضوع تفرض قيودا حول طريقة التناول، أى « السلوك الأسلوبى »([١٨٨] ٢٩) .

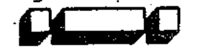
وليست هذه الإجابة مقنعة للنظرية الأسلوبية، كما أنها — فضلا عن ذلك — تخالف تصور كارول عن الأسلوب الذى يعتمد عليه بصفة خاصة فى إحصائيات الرياضية . وإذا لم يتم تقويم النصوص الأدبية على أنها كل ؛ بل برد

الفعل تجاه الأسلوب وتقويمه فقط ، فإنه ينبغى أن يعتمد منهج الاستقطاب على إمكانيات النظام اللغوى الموجودة (انظر : شبلنر [٣٣٠]) .

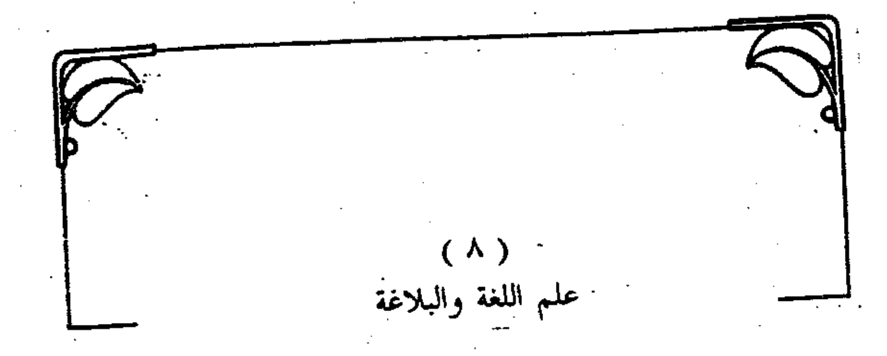
وحينما تحدث إختلافات هامة فى رد فعل القارىء على النصوص المتميزة دلاليا والمختلفة أسلوبيا ، أورد فعله على أماكن النص فإن هذا يعنى تقديرات مختلفة للأسلوب .

إن المناهج التى قدمت هنا تتطور بإستمرار ، كما أنها فى طريقها إلى الاكتمال ، وإن المجال الجديد الذي ينبغى تناوله هو محاولة الإ يان فى المقام الأول بأفكار قليلة وبمنهجية عملية فى تحليل النصوص الأدبية . وخلال ذلك أن نقوم بتجربة المناهج التى ذكرت ، والتى يرتبط بعضها بالبعض الآخر .

إن ذلك يكون شاقا ، ولكنه مفيد فى عمل تقارير عن الانطباعات الذاتية عند القراءة الفردية للنصوص المختارة .







(٨)
علم اللغة والبلاغة



٨ ـــ علم اللغة والبلاغة

ينبغي أن تحتل البلاغة المقام الأول فى أى تصور تاريخي للمجال الذى يقع بين علم اللغة والدراسة الأدبية ، ومما لا شك فيه أن البلاغة كان ينظر إليها دائما على أنها بداية الأسلوبية (انظر : [٢٤٢]١١ ـــ ٣٠) ، وكثيرا ما يشار إلى أن البلاغة لا تنشغل أساسا بالنصوص الأدبية ، ففى تعريف كوينتليان Quintilian ترمز البلاغة منذ القدم إلى أنها فن الخطاب الجيد : « ars bene dicendi » . وقد فسر الوصف «جيد» (bene) فى المدارس البلاغية المختلفة بتفسيرات متعددة ، فهو يتطلب أخلاقا Ethik ، كما أن الخطاب ينبغى أن يناسب الموقف (لكل مقام مقام) ، وأن يحقق التأثير المطلوب وأن يكون جميلا . أما فى المذاهب البلاغية المتأخرة فإنه يعنى العنصر أو الجزء الأخير من مكونات المعنى الذى يؤدى إلى تأكيد الكيفية الأسلوبية فى الحديث أو الكلام :

(وللأسف فقد عمدت الدراسات المتأخرة إلى تفسير الكلام الصحيح من خلال مصطلحات جمالية لدرجة أن البلاغة أصبحت نحوا متقدما ، على حين كانت الدقة النحوية مقدمة للبراعة الأسلوبية» مكنالى (Mc Nally) (٤٣٧ (٧١) .

وترى بعض التفسيرات أن الإرشاد لأسلوب جيد ليس إلا واجبا واحدا من واجبات عدة تقع على عاتق علم البلاغة . إن هدفها الرئيسى ينحصر فى توفير القواعد وإعداد النماذج التى يستطيع المتكلم بمساعدتها إقناع سامعيه بحديثه وبمقدرته على تحقيق إثارة الشيء الذى يدافع عنه . ويمكن وصف الخطاب بأنه

متميز ويقوم على الإقناع ، ولذا فإن الإمكانيات التى تقدمها البلاغة كثيرة متعددة :

« إن البلاغة يمكن أن تصل إلى الهدف الذى يتمثل فى إرشاد السامع أو القارىء إلى التعرف على المتكلم أو الكاتب بطرق ثلاث : بشرح تعليمى موجه فى المقام الأول (docere) ، وبغرض ممتع (delectare) ، ثم من خلال طريقة عاضفية ، أى بلاغية بارعة (movere) (انظر : جنس Jens (٤٢٣ (٤٢٤) .

إن من أهم المجالات التطبيقية فى البلاغة الخطابة فى المحاكم (genus iudiciale) ؛ حيث يأخذ الإدعاء أو الدفاع فى إثبات الحق أو الباطل ، كذلك الخطب السياسية (genuns deliberativum) التى فيها توزن الميزات والعيوب ، والفوائد والخسائر فى القرارات والنظم الحاكمة كذلك الحشود فى الأعياد (genus demonstrativumi ، التى يتم فيها توزيع المدح والذم (انظر لذلك : لاوسبرج Lausberg « ٤٣٠ » ١٨

إن ألوان الخطاب هذه ترتبط هى ووظائفها بعضها بالبعض الآخر ، ومما تجدر الإشارة إليه أن التكنيكات أو الطرق البلاغية ــ التي تطور منذ التراث القديم لخدمة المجالات التطبيقية المحددة فى المقام الأول ــ انتقلت شيئا فشيئا إلى كل الأشكال الأدبية ، وهذا معناه أنها انتقلت إلى النصوص المكتوبة . وقد حققت البلاغة نجاحا كبيرا ، لأنها قدمت توجيها منظماً لإنتاج النص الذى يشمل على نموذج للمحاورة وآخر لطريقة إنتاج نص ما .

يمر إنتاج النص فى البلاغة التقليدية بخمس مراحل متتابعة (انظر : لاوسبرج ٤٢٩) .

١ ــ الابتكار :

تقوم المرحلة الأولى فى إنتاج النص على اكتشاف الأفكار المناسبة للموقف والملائمة للهدف من الحديث ، ثم يحدث تجميع مثل هذه المواد من خلال ما يسمى بطريقة التذكر ، وفيها يتم استعراض كل جزئيات المادة المستفهم عنها التى وردت فى استمارة المعلومات ، والتى تم نشرها منذ القرن الثانى عشر ، وتتضمن الأسئلة التالية :

من ـــ ماذا ـــ أين ـــ كيف ذلك ـــ لماذا ـــ كيف ـــ متى ؟

وتنقسم هذه الجزئيات بدورها إلى جزئيات أقل ، كما يمكن أن تساعد التجمعات من الجمل والأمثال ـــ بوصفها أجزاء ـــ الابتكار .

٢ ـــ التنظيم

وفى هذه المرحلة يتم اختيار الأفكار ـــ التى تم اكتشافها ـــ للحديث أو الكلام ، ثم تنسق وتنظم ، كما يتم تحديد البراهين الجزئية واختيار الأسلوب البلاغى ، ويأخذ بناء صياغة البرهنة فى الخطاب الكلاسيكى فى الظروف العادية (لغويا وفكريا) الشكل التالى :

البداية : مقدمة يثار فيها اهتمام المستمع

العرض : ويتم عرض الموضوع

البرهنة : توضيح الأدلة ، ويعنى بالتفصيل إثبات الأدلة المؤيدة لوجهة نظر المتحدث الخاصة والأدلة المضادة لها .

الختام : تلخيص الأدلة ونداء نهائى للمستمعين

٣ ـــ طريقة التعبير (الأسلوب)

وتتناول هذه المرحلة الهامة فى إنتاج النص تحويل الأفكار المختارة إلى أشكال تعبيرية ، وفى سبيل الوصول إلى هذا الهدف خصصت البلاغة علما للمستويات الأسلوبية ، وقد أقيمت فضلا عن ذلك ـــ الأسس الأسلوبية التى تنوعت حسب الاتجاهات البلاغية المتعددة ، وتتمثل هذه الأسس فى : مناسبة التعبير ، صحة اللغة نحويا ، وصفائها ووضوحها ...الخ ، هذا بالإضافة إلى أن البلاغة قدمت ـــ بغرض التزيين والتحلية ـ أنماطا كثيرة من المحسنات البديعية والصور البيانية .

٤ ـــ الذاكرة

وتمهد هذه المرحلة فى إنتاج النص بإعطاء المتحدث ـــ بمساعدة علم الذاكرة ـــ إشارات بها يستطيع حفظ خطبته

د ـ النطق

وتهتم البلاغة فى المرحلة الخامسة بطريقة الإلقاء المؤثرة مع العناية بالحركات والتنغيم الصوتى ، ومكان المحاضرة المناسب واستمرار الحديث ونوعية الجمهور .. الخ ، كما توفر للخطيب والكاتب نماذج كافية وإرشادات فى موضوع إنتاج النص ، وحينما يستعرض الإنسان مثل هذا النظام فى البلاغة ـــ كما فعل لاوسبرج ـــ فإن الإنسان ينبغى أن يضع نصب عينيه أن البلاغيين قدموا ـــ بالنظر إلى هدفهم الخاص وعصرهم التاريخى الذى نشأوا فيه ـــ تصنيفات متعددة للمنهج البلاغى ، كما عرضوا إرشادات متنوعة فى إنتاج النص ، لقد أثبتت البلاغة ـــ بوصفها طريقة فى الاستعمال اللغوى ـــ مرونة كبيرة (بروكس / وارن Brooks / Warren [٤٠٢] ٦) .

ونجد أن كثيرا من الأجناس التى تهتم بها البلاغة ـــ والتى تعد أسسا نظرية لإنتاج النص ، أو توجيها لإنجازه فى الحقيقة والواقع ـــ يهتم بها علم اللغة الحديث أيضا ؛ وإن كان دوره لا يقتصر على مجرد تنظيم الحقائق اللغوية ؛ بل يتعداه إلى نظرية الاتصال اللغوى .

وينصب الاهتمام فى هذه النظرية على المتكلم والسامع والخطبة التى تفهم فى العصر الحديث على أنها النص بكل ظروفه الاتصالية . ويحاول فيها المتكلم ـــ بناء على هدف محدد ـــ أن يحمل المستمع على تغيير سلوكه . إنه دراسة دور اللغة فى إقناع المشاركين فى الحديث أو المتلقين فى دائرة الاتصال الجماهيرية تنتمى إلى مجال واسع فى علم اللغة ، ونعنى به علم اللغة التطبيقى ، هذا على الرغم من أن هذا لا يحدث غالبا فى إطار من المنهجية العلمية اللغوية . وحينما يرتبط تأثير الحديث فى المجال الانفعالى بالجماهير فإنه يتصل بأجناس بلاغية معينة ، كما يتصل بعلم اللغة النفسى .

ومما لا شك فيه أن نتائج الدراسات النفسية تجاوزت علم التأثير البلاغى القديم ، ومما ينبغى تسجيله والإشارة إليه هنا هو أن النموذج البلاغى فى إنتاج النص تجاوز إطار الجملة ، وقد تم التعويض عنه بمجال تطور حديثا فى علم اللغة ، ونعنى به علم اللغة النصى . وتجدر الإشارة إلى العلم البلاغى (الذى يسمى التناسب أو التوافق) ؛ لأن فيه تمتزج صورة العالم الموضوعية والهدف

المنشود بالتأثير على المتلقى قدر الاستطاعة (فيشر [٤١٥]) ، وبالإضافة إلى ذلك يركز المتحدث ذهنه ـــ بهدف توافق الكلام ـــ على موضوع الحديث وعلى الجمهور ؛ فيلاحظ الصلات الاجتماعية بينه وبين المستمعين ، ويراعى السياق التاريخى فى حديثه (المكان ـــ الزمان ـــ الظروف ـــ وقبل ذلك كله القول المتضمن ...الخ) . إن كل هذه الأجناس أصبحت فى العصر المتأخر مجال اهتمام علم اللغة وأدى ذلك إلى إنشاء فروع خاصة بها مثل : علم اللغة العملى ، وعلم اللغة الاجتماعى .

ولا يعد الاهتمام بهذه العناصر شيئا غريبا على العكس مما يحدث فى التصورات الجديدة للنظرية البلاغية . هكذا يميز بلاك Black ([٤٠٠] ١٣٤) بين الخطط البلاغية (الاستراتيجيات البلاغية) ، والسياقات البلاغية ، وتأثيرات التلقى .

وقد صادف أحد الاتجاهات البلاغية ، ونعنى به الاتجاه الذى يهتم بتغيير السلوك عند الجماهير ، قبولا حسنا فى علم اللغة ؛ حيث صممت نظرية فى التعامل اللغوى بناء على النظرية الفلسفية التى تنادى بالتحدث باللغة المألوفة .: هكذا يميز كوبرشميت Kopperschmidt ([٤٢٥] ١٧) : « بين بلاغة هامة تكنيلوجيا ـــ بوصفها نظرية للإقناع الاستراتيجى ـــ وبلاغة هامة تفسيريا ؛ بوصفهج نظرية للتناول العقلى العلمى .. » .

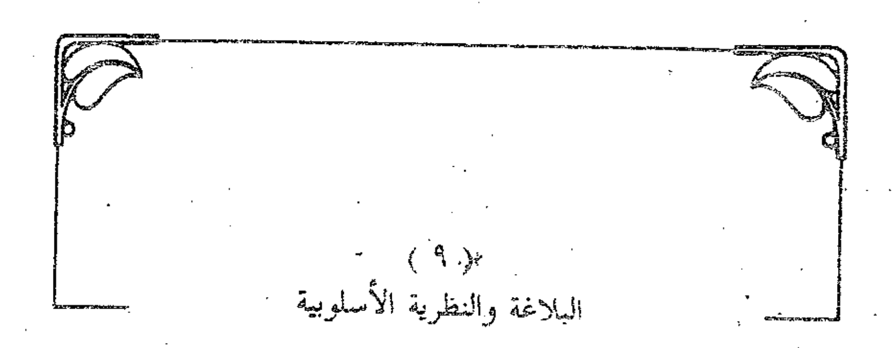
بناء على ذلك ينبغى فى علم قواعد التعامل أو التناول العقلى أن تتطور البلاغة بوصفها علم قواعد القول الصائب أو السديد ([٤٢٥] ١٨) ؛ حيث إن هذا المطلب يستعمل مصطلح النحو مجازا . إن كلا الاتجاهين المتناقضين فى البلاغة لهما أهمية فى نظرية التعامل اللغوى الموجودة فى علم اللغة .

وقد أسهمت نقاط التقويم فى البلاغة ـــ من خلال الشكل العلمى اللغوى الاتصالى ـــ فى أن البلاغة بعد أن اختفت زمنا طويلا بدأت حياة جديدة فى السنوات الأخيرة ، ويتصل بذلك الدراسات القائمة على أسس من علم النفس الاتصالى التى قام بها هوفلاند Hovland ولازارس فيلد Lazarsfeld

ولاسول Lasswell وغيرهم فى الولايات المتحدة الأمريكية (انظر : جنس Jens [٤٢٣] ٤٤٤) ، والتى طورت البلاغة علما جديدا (قارن : ماكوبى Maccoby [٤٣٥]) .

وقد ظهرت دراسات جديدة فى البلاغة ، وقد سارت هذه الدراسات فى إتجاه العلم الاتصالى (انظر : نادوى Nadeau [٤٣٨] ، فرانك / بورنجر Frank / Böhring [٤١٧] ، مارتن / كولبرن Martin / Colburn [٤٣٦]) ، وفى إتجاه البحث الإقناعى (انظر : كرونكهايت Cronkhite [٤٠٧] ، مارش Marsh [٤٣٦]) ، وفى اتجاه التدليل والبرهنة (انظر : بريلمان / أولبرشت — تيتكا Perelman / Olbrecht - Tyteka [٤٤٢] ، تولمن Toulmin [٤٥٠]) ، هذا على الرغم من أن دراسات عدة فهمت على أنها بلاغة جديدة (انظر مثلا : كريستانسن Christensen [٤٠٣] ، بريلمان [٤٤١]) .

وعلى الرغم من وجود نقاط اتصال متعددة أشرنا إليها هنا فإنه لم يحدث ... اتصال ... بين البلاغة وعلم اللغة بالمعنى الضيق . وينبغى هنا الحذر من نقل أجناس الاتجاهات اللغوية المتعددة إلى النظام البلاغى .(٣١) ومع ذلك كله ينبغى استرجاع الواجب الضرورى ، وهو فحص أى العناصر البلاغية يمكن أن تستعمل بمعانيها الخاصة فى علم اللغة ، كما يمكن بالعكس تحديد أى أجناس النظام البلاغى يمكن استعمالها بمعنى جديد . وينبغى ألا نلجأ إلى أعمال أو انجازات بعملية مساعدة : « وينبغى ألا يتصرف فى فن البلاغة حتى يترك للغوى إكتشاف وجه الغموض فيه » (جاجنبيان Gagnepian [٤١٨] ٩٩) .



(٩)
البلاغة والنظرية الأسلوبية

٩ — البلاغة والنظرية الأسلوبية

لقد تعرضت الآراء السابقة للنظرية الأسلوبية التي قامت على أسس لغوية ، وذلك بتناول الأجناس البلاغية التي لها أهمية خاصة في مجال علم اللغة النظرية والتطبيقي . تتضمن البلاغة — عادة — أجناسا عملية تستخدم في إنتاج النص ، والتي بمساعدتها يمكن إدراك ظروف نشأة النصوص أو على الأقل العوامل التي تحدد الأسلوب . وتلعب العوامل التي تهتم بمساعدة القارىء لاسترجاع الأسلوب في النظرية الأسلوبية دورا خاصا في البلاغة يتعدى مجرد تأثير الحديث على الجماهير . وقامت — بناء على هذا الجانب في البلاغة — نظرية النص العملية التي وضعها بروير Breuer [٥٠٩] في إطار الدراسات الأدبية الألمانية ، وتستحق هذه النظرية تقديرا خاصا ؛ لأن واضعها لم يقتصر في استعمال المصطلحات العلمية على المفهوم اللغوى فقط ؛ بل تعداه إلى مغزاها في علم الرموز عند كلاوس Klaus ، وهو تأثير الرمز اللغوى على الجماهير .

ومما لا شك فيه أن للأجناس التي تطورت في البلاغة قيمة منهجية هامة ، سواء في نظرية النص في الدراسات الأدبية أو في نظرية الأسلوب القائمة على النظرية الاتصالية . وما زالت الدراسات التي تتناول إمكانية إدماج الأجناس البلاغية ، كذلك التي تتناول بالبحث التجريبي مدى تأثير المؤثرات الأسلوبية على القارىء ، غير كافية . وينبغي ألا نغفل — في هذه التأملات — الأخطار التي يمكن أن تنشأ من قبول الأجناس البلاغية في النظرية الأسلوبية ؛ فقد تقنع نكرة (أن الأساس الأسلوبي يقوم على التزيين) بعض الباحثين بتصور

الأسلوب على أنه عمل تزيينى يضاف إلى الشكل اللغوى المحايد ، كما قد يفهم منها أن التزيين أو التحسين إنما هو انحراف عن المعيار البلاغى ؛ ومن ثم يقود إلى أسلوبية الانحراف ، ويتضح هذا الخطر — بشكل واضح — فى دراسة كوبرشميت ، كما أنه — استنادا إلى سلوك علم الإبداع اللغوى — يتناول نظام القواعد فى البلاغة — لذلك على أنه انحراف عن المعيار :

« وإذا تحدد المعيار اللغوى على أنه قواعد لغوية تنتمى إلى النحو الأساسى فإن قواعد الإقناع بالخلق اللغوى توصف على أنها قواعد بلاغية ثانوية ، أما أنها قواعد فذلك راجع إلى انحرافها بناء على نظم معينة وأما أنها ثانوية فالسبب أنها قواعد منحرفة عن قواعد النظام الأساسى الموجود » (كوبرشميت [٤٢٥] ١٦٤) .

ويمكننا هنا أن نوافق ثانية على النقد الذى وجهناه إلى الأجناس الأساسية : المعيار والانحراف فى النظرية الأسلوبية وفى علم الإبداع اللغوى . وتعود الأهمية الأساسية للبلاغة فى البحث الأسلوبى إلى نظامها الخاص بالمحسنات البديعية وبأنواع المجاز المختلفة ، وقد وضع لها بعض العلماء فى العصر المتأخر أسسا محددة منتظمة (انظر : ليش Leech [٤٣٢] ، لانج Lang [٤٢٧] ، دوبيس Dubois [٤١١ ، ٤١٢] ، كوهين Kohen [٤٠٤] ، بليت Plett [٤٤٣]) .

هكذا عدت الأجناس التالية : الطباق ، مساواة أعضاء الجملة ، عودة الضمير على الاسم الظاهر ، الجناس ، التوزيع أو التقسيم ، التضاد على سبيل التملح أو السخرية ، إسناد المسند إلى أكثر من مسند إليه ، من أنواع المحسنات البديعة ، كما عدت الاستعارة والكناية ، والمجاز المرسل وإبراز المعنى بنفى الضد ، والتورية (تناقض القول مع قصد المتكلم) من أجناس البيان والمجاز .*

وعلى الرغم من الإشارات المعقدة والمتنوعة فى علوم البلاغة فإن لهذا النظام والذى يتمثل فى المحسنات البديعية وفى أنواع البيان والمجاز — أهمية للنظرية

* التورية فى البلاغة العربية من المحسنات المعنوية فى علم البديع (المترجم)

الأسلوبية وفى التحليل الأسلوبى . ولا يكفى — بالطبع — مجرد اكتشاف الأشكال البلاغية فى النص الأدبى وتسميتها (انظر : لاوسبرج [٤٣١]) .

إن المحسنات البديعية وألوان البيان لها أهمية كبرى فى النظرية الأسلوبية إذا فهمت على أنها نظام من نموذج جمالى واستدلالى يوضع تحت تصرف المؤلف ليعطى بها تأثيرا معينا عند جمهوره ، ويعنى ذلك أنها تعد من مجال اللغة langue ، وأن لها تأثيرا خاصا فى تحقيق النص :

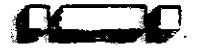
« من المعلوم أن كل محسن بديعى مثل أى جنس بيانى ليس له وظيفة محددة سلفا لاستخدامها . إن وضعها فى مرحلة الكتابة وفى المرحلة التالية ، فى السياق التاريخى الثقافى والوظيفى ، هو الذى يعطيها كيانا معينا » (دوكروس Ducros [٤١٣] ٥٣) .

وتدرك ألوان البيان والمحسنات البديعية بدرجات متنوعة ؛ حيث تحدث تأثيرات أسلوبية مختلفة بحسب السياق اللغوى ونوع النص والموضوع الذى يتضمنه الحديث والمقام والجمهور . هكذا نتوقع أن تحدث الاستعارة فى قصيدة عاطفية أثرا مخالفا لما تحدثه الاستعارة نفسها فى حديث لغوى عادى .

إن ألوان البيان والمحسنات البديعية معايير لغوية يعتمد عليها المؤلف فى عمل المقابلات والمطابقات فى النص . هكذا يمكن مثلا للجناس الناقص (أو الكلمات التى تتشابه حروفها الأولى) ، والالتفات إلى ما سبق فى النص (كذكر ضمير يعود على لفظ صريح سابق) ، والمساواة بين أعضاء الجملة ، أن تحدث مطابقات فى النص ، كما يمكن أن تؤدى الاستعارة والتناقض على سبيل الفكاهة ، ونسبة المسند إلى أكثر من مسند إليه ، إلى تعارضات أو مقابلات فى النص . إن هذا التقسيم الجديد للمحسنات البديعية وألوان البيان — ونعنى به تقسيمها بالنظر إلى أنماطها المختلفة إلى مقابلات ومطابقات — جدير بالاهتمام ، كما أن السياق الذى يتجسد فيه ذلك ليس تخمينا بل حقيقة واقعة .

وبالإضافة إلى ذلك كله فإن ألوان البيان والمحسنات البديعية يمكن أن تحدث تأثيرات أسلوبية على القارىء ، ويحدث هذا إذا استرجع القارىء الأسلوب ،

وهذا يعنى أنه لا يوجد لها أى تأثير أسلوبى مسبق ؛ حيث لا يتم ذلك إلا من خلال رد فعل القارىء .. ومن الملاحظ عند الدراسة التجريبية عن تأثير المحسنات البديعية وألوان البيان على القارىء أن توقعه يمكن أن يتنوع حسب نوع الجنس الأدبى ونوع النص وموضوع الحديث ، ففى بعض الأجناس مثل القصائد يتوقع القارىء محسنات بديعية وألوانا معينة من البيان مما يمكن أن يقلل من كفاءة تأثير المقابلات الأسلوبية .



(١٠)
دور البلاغة في تحليل النص أدبيا



١٠ ــ دور البلاغة فى تحليل النص أدبيا

أشرنا سابقا إلى أن البلاغة نظام من القواعد تقوم مهمته على التوجيه فى إنتاج النص الأدبى ، وقد فهمت دراسات عديدة فى هذا المجال على أنها بلاغة أدبية ، أو يمكن القول بأنها تناولت دور البلاغة فى الدراسة الأدبية ، وبالإضافة إلى كتاب « ملخص فى البلاغة الأدبية » الذى ذكرناه سابقا (لاوسبرج [٤٢٩] يوجد أيضا تصور بوث Booth [٤٠١] ، روبنسون Robinson [٤٤٥] ، لى هير Le Hir [٤٣٣] ، كيبد ــ فرجا Kibèdi / Verga [٤٢٤] ، كوربت Corbett [٤٠٥] ، دوكهرن Dochhorn [٤٠٩ ، ٤١٠] ، كما نلاحظ فى السنوات الأخيرة بالإضافة إلى ذلك أهمية البلاغة للإبداع الشعرى (أنظر : رومانى Romani [٤٤٦] ، بارلى Barilli ، ونترورود Winterowd [٤٥٣] وغيرهم) .

وللبلاغة فى الحقيقة أهمية خاصة فى الدراسات الأدبية ، لقد جاوزت مجال أسلوب النصوص الأدبية . وينطبق هذا بصفة خاصة على النصوص التى تنتمى إلى العصور الأدبية التى كانت فيها البلاغة مؤثرة إلى درجة كبيرة ، كما أنها أثرت معياريا على إنتاج النص الأدبى ؛ ومن ثم كان مجال البديع فى البلاغة موضوعا لدراسات هامة فى اللغة الألمانية (لاحظ : شتوتزر Stötzer [٤٤٨] ، ديك Dyck ، فيشر [٤١٦] ، بارنــــر Barner [٣٩٨]) .

إن المعارف التى تحتويها البلاغة يمكن أن تعطى إيضاحات هامة للأدب عن ظروف نشأة النصوص الأدبية ، كما أنها تسهل له تحديد علاقة النص الأدبى بالتراث ، وقد لعب علم « التراكيب البلاغية » الذى أحياه كورتيوس Curtius [٥٨٧] دورا هاما فى الدراسات الأدبية ، وقد أدرك كورتيوس هذه التراكيب على أنها ذخيرة للأشكال الأدبية ومعايير وعبارات عامة ، فهى ثابتة فى التراث الأدبى وينبغى فهمها فى حدود إطارها التاريخى .

إن تلقى كورتيوس لهذا العلم البلاغى كان موضع خلاف ، وتكمن الفائدة التى لاخلاف عليها فى أنه ينبغى الإشارة البلاغية إلى المعارف الضرورية فى النصوص الأدبية ، تلك المعارف التى لها أثر جديد فى كل نص .*

وقد لعبت البلاغة فى عصور تأثيرها الكبير على الأدب دورا مماثلا عند إنتاج النص ، وذلك فيما يتصل بعناصر النص وأنماطه والاستراتيجات التى تتبعها لإقناع القراء أو المتلقين ، كذلك فيما يتصل بالتراكيب التى تستخدم فى البرهنة أو بنماذج الصياغات المتعددة ، وينبغى القيام بعمل دراسات أدبية ولغوية شاملة .

---

* إن المعارف الضرورية أو الجديدة التى لها أثر هام فى النص والتى يقصدها المؤلف هى ما يعبر عنه هوكيت بمصطلح Comment فى مقابل Topic . وهنا ينبغى الإشارة إلى أن هذين المصطلحين يتنوع مفهومهما حسب النظريات اللغوية المختلفة ، فعلى حين يرى البعض أن المصطلح الثانى Topic يعنى المسند إليه (أو المبتدأ والفاعل فى اللغة العربية أو الموضوع فى علم المنطق) كما أن المطلح الأول Comment يعنى المسند (الخبر أو الفعل فى اللغة العربية أو المحمول فى علم المنطق) ، يرى هوكيت أن المصطلح الأول (Comment) يعنى المعلومة الجديدة فى النص سواء أكانت مسندا أم مسندا إليه ، أما المصطلح الثانى فإنه يعنى المعلومة التى عرفت من السياق سواء عدت مسندا أم مسندا إليه (خبرا أو مبتدأ فى التحليل النحوى) ، ويمكننا توضيح ذلك كله بالأمثلة التالية : إذا ورد السؤال التالى : أين على ؟ وكانت الإجابة : على فى المنزل ، فالتحليل النحوى يقول إن المسند إليه أو المبتدأ (على) والمسند أو الخبر (فى المنزل) ، وبناء على رأى هوكيت نعد « عليا » معلومة قديمة ؛ ومن ثم يصنفه تحت مفهوم (Topic) ، على حين يعد « فى المنزل » معلومة جديدة ؛ ومن ثم فهى (Comment) ، وعلى العكس من ذلك تماما تصنيف الكلمات فى الإجابة عن السؤال : من حضر ؟ فإذا كانت الإجابة : على حضر ، فما يزال التحليل النحوى يشير إلى أن « عليا » مسند إليه (مبتدأ) و « حضر » مسند (خبر) . أما هوكيت فيرى أن يتغير التصنيف ، فتصير « على » (Comment) وتصبح « حضر » (Topic) . هكذا يعنى المؤلف من قوله : إنه ينبغى الإشارة إلى المعارف الضرورية فى النص التى لها أثر جديد .

انظر المصطلحات السابقة فى القواميس اللغوية التى سبقت الإشارة إليها (المترجم)

أما بالنظر إلى مدى تأثير البلاغة المعيارية فإننا نشير إلى مثال ظهر عام ١٦٧٣ ، ونعنى بهذا المثال دراسة رينيه بارى René Bary التى ظهرت بعنوان « البلاغة الفرنسية » وتم فيها إصدار تعليمات دقيقة للمؤلفين حتى لقد شملت تلك التعليمات جزئيات بناء الجملة ، وكان سلوك بارى فيها منهجيا ، وإن كان يميل إلى قاعدة عامة ، ثم يقتبس جملة للمؤلف كمثال ، ويقوم بنقدها وتحسينها بناء على القاعدة البلاغية ، ويتضح ذلك فى قوله :

« وينبغى إما أن تنسب بعض الإشارات أو الدلالات إلى الأسماء الأولى قبل أن يحدث تعارض بين المصادر التابعة لها والأسماء المتعلقة بها ، وإما أن تحذف الأسماء التى تتدخل وتمنع التعارض الحقيقى للأشياء .

فترة التصحيح : ومما يدعونى إليه هدفى هو أن أتجاوز كل ذلك وأن أتحدث — بعد ذكر ما أسهم فى تحرير « فيلونت » — عما أدى إلى بلبلته آخر الأمر .

إيضاح : كان ينبغى أولا أن نقترح بطريقة مبهمة على « فيلونت » ألا يوجد تدخل فى المقابلة بين الأسماء ؛ ومن ثم نكون قد راعينا التناسق .

المرحلة المصححة : ويتطلب هدفى أن أسهب فى الحديث عن « فيلونت » ، فأتحدث — بعد ذكر الأسباب البعيدة التى أدت إلى انحداره — عن الأسباب القادمة التى تؤدى إلى هلاكه وانهياره » ([٥٧٨] حـ ٢ : ١٤٥) .

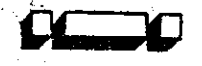
ويكوون المطلوب بالطبع عند تحليل النص أدبيا (بصفة عامة) وأسلوبيا (بصفة خاصة) معرفة مثل هذه التعليمات البلاغية المعيارية ودرجة قوتها ونفوذها عند مؤلفى النصوص الأدبية ، كذلك يمكن ملاحظة عدم مراعاة المؤلف مثل هذه التعليمات ؛ وبناء عليه تحدث تناقضات فى النص مع المعيار (أو التعليمات) الذى يكون موقعه خارج النص وخارج الاتصال ، وفى هذه الحالة تحدث تأثيرات أسلوبية ، لأنها لا تتوافق إلا قليلا مع توقع القارىء . إن ردود الفعل التى حدثت ضد البلاغة المعيارية كانت سببا فى تجديدات أسلوبية . ولأن البلاغة نظام يتحقق فى النص فإنها تؤثر على القارىء بإقناعه ، كما أنها تؤثر على المتلقى فى عملية الاتصال الأدبى .

ولما كانت البلاغة ـــ كما سبق القول ـــ نظاما من التعليمات تستخدم فى إنتاج النص فإن معارفها هامة فى إنتاج كثير من الحالات ، وإن كان يتم عرض إمكانيات الانتفاع من الأجناس البلاغية كلها فى تحليل النص :

« لا تعطى البلاغة ـــ بسبب نظامها الشامل ـــ طريقة إنتاج النص فقط ؛ ولكنها فى مجال الأسلوبية تسهل أيضا تفسير الشعر . إن من يمكنه أن يتصرف فى تراث المحسنات البديعية وألوان البيان يمكنه إدراك المغزى من المعانى المتعددة (جنس Jens [٤٢٣] ٤٤٢) .

إن دراسة بليت Plett [٤٤٣] كانت محاولة جديدة فى هذا الاتجاه ، وقد اشتملت على جوانب أدبية عديدة ، ولم يحكم بعد بعودة النظام البلاغى لتحليل النصوص مرة أخرى . إن التحليل البلاغى للنص يقوم على توسيع مجال البحث ، حيث يتناول النصوص التى تستعمل فى الإقناع ، كما يتناول أنواعا أخرى من النصوص مثل الخطب السياسية ونصوص الدعاية والمنشورات .

ولم ينجح حتى الآن إدماج الأجناس البلاغية وإجراءاتها فى الدراسة الأدبية ، كذلك لم ينجح تعريفها الجديد وتحديدها داخل وسائل علم اللغة الحديث . إن اكتشاف البلاغة ثانية فى السنوات الأخيرة يعد باعثا على تحليل النصوص وتفسيرها أدبيا وعلميا ، وعلى تحليل موضوع الاتصال الأدبى .



(١١)

نحو النص ــ علم اللغة النصى ــ نظرية النص



١١ ــ نحو النص ــ علم اللغة النصى ــ نظرية النص

على حين كانت تعد البلاغة والدراسات الأسلوبية فى الماضى فروعا علمية قديمة تشترك مع علم اللغة والدراسة الأدبية فى مجال هام ، فقد أصبحت فى السنوات الأخيرة فرعا جديدا فى نشأته ، وهو ما يرمز له بنحو النص أو بعلم اللغة النصى أو بنظرية النص أو بعلم النص ، وذلك بناء على وجهات النظر المختلفة .

وينبغى النظر إلى هذه الفروع على أنها علوم شاملة (حيث تتضمن علم اللغة والدراسة الأسلوبية والمنهج العلمى والبحث الاتصالى ونظرية التعامل اللغوى والدراسة الأدبية) ، كما أنها تتطلع إلى مجال أوسع ، ونعنى به الشرح والتوضيح . ولكن ينبغى تناولها ــ حتى الآن ــ على أنها مشرعات برامج ؛ حيث لم تسفر المناقشة فى الوقت الراهن عن نتيجة واضحة .

ومن منظور الزاوية الهامة التى نتناولها هنا ــ وهى صلة علم اللغة بالدراسات الأدبية ــ ينبغى الإشارة إلى الجوانب الهامة والنتائج الممكنة لهذه التطورات الجديدة ، ونعنى بذلك وجود منطقة مشتركة بين علم اللغة والدراسة الأدبية لأول مرة ، وهى تحديد النص على أنه الوحدة الأساسية .

« أصبح النص الآن مجالا أو منطقة مشتركة بين علم اللغة والأسلوبية والنقد الأدبى بدرجة أكبر من أى وقت مضى » (سزابو Szabo [٥٦٧] ٣٦٩) .

وقد أسهم علم اللغة النصى فى تحديد مصطلح « النص » الذى كان يستعمل بطرق متعددة ، وقدم درسلى Dressler عرضا ملخصا عن وجهات

النظر المتعددة فى علم اللغة النصى [٥٢١] ، ومنذ عام ١٩٧٤ تعرض صيغة مطبوعة للمقدمة التى قامت على أسس تعليمية ، تلك المقدمة التى تندرج فى هذا المجال (كالماير Kallmeyer [٥٤٦]) .

وقدمت مقالات فريس Fries [٥٢٥] وبرنكر Brinker [٥١٠] وسزابو [٥٦٧] وهنركس Henricks [٥٤٢] عرضا وافيا لموضوع البحث (٣٢) . يقوم علم اللغة النصى على فكرة أن النص يعد الموضوع الرئيسى فى التحليل والوصف اللغوى ، هذا على الرغم من أن الجملة تعد (تقليديا ومازالت) أكبر وحدة لغويا . هكذا كانت النظرة إلى النحو التحويلى فى شكله المعروف الذى ظهر لأول مرة فى السنوات الخمس عشرة الماضية على أنه نحو الجملة ، فالجملة هى المقصد فى القضية التحويلية . وتعرف اللغة فى النظرية التحويلية على أنها مجموعة من الجمل التى ينتجها النحو . إن تركيبة (المتكلم ـــ السامع) تتقرر بناء على الكفاءة فى نحوية الجمل وقبولها .

وسبقت الإشارة إلى أن وحدة « الجملة » ليست كافية لكل مسائل الوصف اللغوى ، وهكذا يكمن الحكم بقبول جملة ما إذا أرجعها الإنسان إلى الجملة السابقة . وتتضح الحاجة إلى إرجاع المسائل العملية البسيطة إلى معلومات الجمل السابقة ، فلا يمكن مثلا ترجمة جملة « كان أزرق اللون » إلى الفرنسية دون رجوع إلى السياق ، فبناء على السياق اللغوى (كذلك المقام) يمكن توضيح هذه الجملة بطرق متعددة هكذا :

ـــ اشتريت دولابا قديما ، كان أزرق اللون

ـــ نظر البحار باستحسان إلى السماء ، كانت زرقاء اللون (أو : كان أزرق اللون ، باعتبار أنه لا يوجد فرق فى الاستعمال اللغوى بين المذكر والمؤنث فى الألمانية)

ـــ أخذت عينة من دم السائق ، كان أزرق اللون .

لذا ينبغى ـــ لفهم الجملة الأولى « كان أزرق اللون » ووصفها دلاليا ـــ تحليل الجملة السابق على الأقل .

إن مثل هذه الاستفسارات وغيرها فى علم اللغة ـــ التى لا يمكن الإجابة عليها إذا ما عدت الجملة الوحدة اللغوية ـــ أدت بالضرورة إلى تجاوز حدود الجملة ، وهذا يعنى تحليلاً يتجاوز حدودها ويؤدى إلى المطالبة بعلم اللغة النصى . وينبغى الإشارة هنا إلى أن الجملة عدت فى البلاغة والبحث الأسلوبى منذ القدم أكبر الواحدات اللغوية ،* ولكن بعض العبارات الدقيقة تناولت بعض المعلومات الجديدة فى علم اللغة النصى ، على الرغم من عدم تناولها فى الدراسات اللغوية أو إهمال ملاحظتها ؛ حيث لم يهتم علم اللغة ـــ إلا نادرا بالمحسنات البديعية (مثل التطابق والتعارض أو المقابلة ، والالتفات إلى الظاهرة الذى سبق فى النص بضمائر تعود عليه) .

ويعد هاريس Harris [٥٣٥] أحد الرواد الذين اهتموا بعلم اللغة النصى وبهذه النظرية الجديدة ، وله عدة محاضرات فى التحليل الذى يقوم على وجهات النظر هذه . وقد اعتمد تحليل النص فى الدراسات الأدبية ـــ بعد ذلك ـــ على منظور الجملة الوظيفية الواردة فى مدرسة براغ . وتقوم فكرة (الجملة الوظيفية) على وجوب التمييز فى كثير من التغييرات اللغوية بين وظيفتين إخباريتين لهما أهمية دلالية ، وهاتان الوظيفتان تتمثلان فى تلك التى يخبر عنها وهى الموضوع (المسند إليه) Thema ، والتى تخبر عن الموضوع ، وهى المحمول (المسند أو الخبر) Rhema (دانش Danes̑ [٥١٢] ٧٢) .

ويطلق على الموضوع فى مصطلحات الإنجلو ساكسون مصطلح Topic ويناظر المعلومة المعروفة سلفا فى النص ، أما المحمول أو الخبر فيطلق عليه مصطلح Comment ، فهو المعلومة الجديدة (انظر لذلك العرض الذى قدمه بتوفى Petöfi [٥٥٧] وجركى Girke [٥٢٨]) .

---

* ليس الأمر كذلك بالقطع فى البلاغة العربية ، فإن باب الإيجاز والإطناب والمساواة ينصب فيه الحكم البلاغى على جملة الكلام ، كما من أساسيات البلاغة العربية فصاحة الكلام وبلاغته ، وفيها يتجاوز الحكم الجملة الواحدة على عكس ما يرى المؤلف (المترجم)

وبناء على هاتين الوظيفتين الإخباريتين يميز دانش ([٥١٢] ٧٥ ـــ ٧٨) بين أربعة أنواع من المتتابعات الخاصة بالموضوع فى داخل النص التى يمكن إدراكها على أنها أنماط نصية أساسية :

١ ـــ تتابع طولى بسيط (المسند فى القول الأول يصبح مسندا إليه فى القول الثانى)

٢ ـــ موضوع متصل (تتابع من التعبيرات تتضمن مسندا إليه ، وللمسند إليه هذا مسند جديد)

٣ ـــ تتابع يتضمن عددا من المسند إليه ، والتى ترجع إلى مسند إليه أصلى (حيث تشتق من الموضوع الأصلى موضوعات عدة لها مسندات أو أخبار فردية)

٤ ـــ تطور المسند المنشق (وفيه تكون عناصر المسند ـــ صراحة أو ضمنا ـــ نقاط خروج لتتابعات جزئية مستقلة .

وليس التمييز بين النمطين الأخيرين واضحا ، لقد اعتمد دانش فى الحقيقة على أمثلة من موضوعات نثرية علمية فقط ، ويمكن العثور على أمثلة لهذه التتابعات الأربعة بسهولة فى النصوص الأدبية .*

---

* آثرنا عدم ذكر الأمثلة التى اقتبسها المؤلف من الأدباء : بارتولد بريخت ، وأدلبرت شتفر وتيودور فونتانا حتى لا تثقل على ذهن القارىء العربى ، كما أن الترجمة لن تفى بالغرض لأن موقعية الكلمات ستتعرض بالضرورة للتبديل ، ويمكن التمثيل لهذه الأنماط التى أشار إليها المؤلف ـــ نقلا عن دانش ـــ من القرآن الكريم حسب ترتيبها السابق هكذا :

١ ـــ « سأصليه سقر ، وما أدراك ماسقر ، لا تبقى ولا تذر ، لواحة للبشر ، عليها تسعة عشر » (المدثر : ٢٦ ـــ ٣٠) .

٢ ـــ « عبس وتولى ، أن جاءه الأعمى ، وما يدريك لعله يزكى ، أو يذكر فتنفعه الذكرى ... وأما من جاءك يسعى ، وهو يخشى » (عبس : ١ ـــ ٩) ، وفى قوله تعالى : « والنجم إذا هوى ، ماضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى ، علمه شديد القوى ... لقد رأى من آيات ربه الكبرى » (النجم : ١ ـــ ١٨) .

=

إن هذه النماذج الأربعة يرتبط بعضها بالبعض الآخر ، ويحتاج الأمر إلى دراسات أخرى للبحث عن نماذج نصية أخرى ، ويمكن للأشكال التى تم وصفها فى البلاغة (كالسرد والتوزيع) أن تساعد فى القيام بذلك . وبتمييز الأنماط المتابعة ، التى تعتمد على أزدواجية : المسند إليه والمسند ، يمكن الوصول إلى عرض تنظيم بسيط نصف به تراكيب النص وتعليلاته ، هذا التنظيم الذى يمكن أن يفيد فى تحليل النص الأدبى ، هذا وينبغى أن يتناسب التنظيم مع حالة التطور فى تميز الأنماط التى تستخدم فى إنتاج النص . وقد ميزت الدراسات الجديدة فى علم اللغة النصى بين ما إذا كان المقصود توسيع المجالات الفرعية فى علم اللغة ـــ مثل علم النحو وعلم الدلالة ـــ لتشمل الوحدة اللغوية (النص) ، أو ما إذا كان من الضرورى تحديد وحدة النص بناء على المكونات أو العناصر الصغرى ، أو يدرك النص بوصفه الوحدة الأساسية ، التى تندرج فيها وحدات أصغر ، وأخيرا ما إذا كانت الأجناس العملية (غير اللغوية كالموقف والمؤلف والقارىء ..الخ) مندمجة فى علم اللغة النصى ، ثم ما إذا كان علم اللغة النصى مدمجا فى نظرية التناول أو التعامل اللغوى الشاملة أو غير مدمج ؟ .

وبناء على وجهة النظر المدافع عنها هنا تختلف الأحكام (التى لها أهمية فى تحليل النص أدبيا) فيما يتصل بالأجناس الأساسية فى علم اللغة النصى . وينبغى توضيح بعض الجوانب عن مفهوم النص وتراكيبه وترابطه .

لقد حاول بعض العلماء تعريف النص وتمييز من غيره بناء على المكونات والعناصر التى يتألف منها . هكذا يعرف برنكر

---

٣ ـــ « قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا ، قال إنك لن تستطيع معى صبرا .... قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا .... وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنزلهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا » (الكهف : ٦٦ ـــ ٨٢) .

٤ ـــ « إن سعيكم لشتى ، فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ، وما يغنى عنه ماله إذا تردى » (الليل : ٤ ـــ ١٠) (المترجم) .

Brinker ([٥١٠] ٢٢٠) — إثر تحديد ايزنبرج Isenberg وشتاينتز Steinitz وغيرهم — النص « بأنه تتابع مترابط من الجمل ، ويستنتج من ذلك أن الجملة بوصفها جزءا صغيرا ترمز إلى النص ، ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب ، ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة نسبيا » .

وهذا التعريف كما هو واضح دائرى ، بمعنى أنه يوضح النص بالجملة والجملة من خلال النص ، كما أنه غير منهجي علميا ، لغموض الرموز والعلاقات التى يتضمنها ، واتساع الوصف ؛ ومن ثم لا يمكن تطبيقه ، فالتتابع الرمزى التالى وهو :

« عالمة الدرسات اللغوية الألمانية الفاضلة عينت فى الخامس من شهر مارس مستشارة فى الأكاديمية » .

يتكون من ثلاث جمل حسب تعريف برنكر (فضلا عن أن الانسان لا يمكن أن يفهمها لغويا على أنها وحدة مستقلة نسبيا) ، كما أن منهج درسلر فى نحو النص غير صالح ، ونعنى به القواعد التى تقوم على أجناس : النص (T) والجملة (S) وأداة الربط (K) وتتمثل فى الشكل التالى : T = S (+K + T) (درسلر [٥٢٠] ٦٥) .

ويمكن تفسير هذا الشكل قياسا على نظام التركيب الموجود فى النحو التحويلى على أنها نظام توسيعى *.

---

* النظام التوسيعي أو القواعد التوسيعية rekursive Regeln (= recursive rules بالإنجليزية) هى القواعد التى تسمح باتساع الجملة ، حيث يمكن إنتاج تتابعات غير نهائية من خلال قواعد محددة ، وفيها يستبدل الرمز شمال السهم برمز على يمنيه هكذا :

NP-N + N + N + N.... + VP

NP = عبارة اسمية ، VP = عبارة فعلية ، PP = رابطة ، ومن المعروف أن (P) فى كل هذه التتابعات الرمزية تعنى : عبارة Phrase وأن (N) تعنى :اسمية nominal وأن (V) تعنى فعلية verbal . أما (P) الأولى فى (PP) فإنها تعنى أداة Particle . وتعنى الرموز التى وردت فى نص المؤلف مايلى : T = Text (نص) ، S = Satz (= Sentence بالإنجليزية) أى (جملة) ، K = Konjunktion (= conjunction بالإنجليزية) أى ربط .

وهذا يعنى أنه من الممكن أن يتكون النص من جملة فقط أو من جملة + رابطة + نص ، حيث يمكن أن يمتد النص بعد ذلك فى إطار هذا النظام . أى أنه يمكن أن يكون للنص معنى مغاير فى داخل النظام نفسه . هكذا يفهم النص على أنه مركب من عدة نصوص ، فالنظام — كما سبق القول — إما أنه دائرى أو يستعمل كلمة « النص » بغموض . إنه يوضح مفهوم النص على أنه يتكون من تعاقب متتابع من جمل بعيدة عن وجود روابط ، ويمكن أن تستعمل الجملة — بالإضافة إلى ذلك — فى تعريف النص ، وذلك إذا فسرت فى إطار النظرية النحوية . وإذا حدث ذلك (مثلا فى النحو التوليدى) فهذا يعنى أن المقصود إنما هى الدراسات الحالية التى تهدف إلى توسيع النحو المألوف القائم على الجملة ليمتد إلى نحو النص (انظر: فان ديج van Dijk [٥١٤] ، كومر Kummer [٥٥٠] ، بيتوفى Petöfi [٥٥٨ ، ٥٥٩] ، فان ديجك [٥١٦ ، ٥١٧]) .

ويدور الأمر فى ذلك كله على اكتشاف كل القواعد وعرضها ، حيث يمكن بمساعدتها إنتاج نصوص فى إطار الشكل المطلوب ، ولكن ينبغى أن تشمل هذه القواعد كل أنماط الجملة وتتابعاتها الممكنة وصلاتها وارتباطاتها والصلات غير المشار إليها صراحة : العملية منها والإشارية ، وإذا لم يكن

= يمكن التمثيل للتتابع الرمزى السابق (NP-N+N+N+N+...+VP) بالجملة العربية : على وحسن وخالد وزنيب نجحوا فى الامتحان ، وكل (N) فى التتابع الرمزى تمثل اسما ، وتمثل العبارة الفعلية (VP) فى جملة (نجحوا فى الأمتحان) .

أما التابع الرمزى : S-NP+PP+VP) والذى يمكن تحليل العبارة الرابطة فيه (PP) فى : PP+PP+PP

فيمكن التمثيل له بقولنا : إن التلميذ الذى يجلس فى الفصل بجوار الباب أمام السبورة نجح فى الامتحان ، ويمكن توضيح الجملة كما يلى : التلميذ = N أو بتعبير أدق (NP) ، الذى يجلس فى الفصل PP ، بجوار الباب = PP ، أمام السبورة = PP ، نجح فى الامتحان = VP. هكذا تتوسع الجملة بعبارات اسمية وفعلية وعبارات رابطة ، ويمكن أن تتوسع كل عبارة من هذه العبارات إلى تتابعات أخرى ، وهذا هو المقصود بالنظام التوسيعى فى الدراسات اللغوية الحديثة وخاصة فى إطار علم النحو التحويلى . انظر هذه المصطلحات فى القواميس اللغوية التى سبقت الإشارة إليها ، وانظر أيضا حدود هذا النظام وقواعده فى علم النحو التحويلى (المترجم) .

التوصل إلى عرض هذا العمل وتمثيله بمنهجية فإن النظام يكون معقدا إلى أقصى حد.

إن الدراسات التى ظهرت حتى الآن معقدة جدا (وكما اتضح من مناقشتها [٥١٦] فإنها غير مفهومة حتى عند ممثلى المدارس والاتجاهات النحوية النصية الذين قاموا بطباعتهم) ؛ حيث لا يمكن استعمالها فى تحليل النص فى الدراسات الأدبية العلمية والعملية . وعلى عكس الاتجاهات الداخلية الباطنية التى تعرف النص بالنظر إلى مكوناته ، فإن الآراء الجديدة تعتمد فى نظرية النص على السياق الاتصالى وما يتضمنه عمليا ، وترى أن النصوص ليست سوى مجموعة من الرموز اللغوية المعبرة ، وأن وظيفتها إنما هى الاتصال الاجتماعى (شميت [٥٦٦] ١٤٥) .

وينبغى بالطبع فى وضع أسس هذه النظرية النصية تجاوز إطار علم اللغة ؛ وبذا ينسجم تصور النص هكذا بدرجة كبيرة مع التصور الأسلوبى الذى قدم فى هذه الدراسة . ومما لا شك فيه أن نظرية النص الشاملة التى عرضت هنا بهذه الطريقة ما زالت بعيدة عن التطبيق فى تحليل النصوص أدبيا وعلميا .

ويمكن اتخاذ طريقة بروير Breuer الحسابية التى تسمى تتابعا من الخطوات التعليمية Algorithmus *. التى يمكن تطبيقها فى تحليل النص

---

* إن طريقة Algorithmus تنتمى إلى علم النفس التعليمى ، وتعنى تتابعا من عمليات أساسية محددة وإجراءات لحل الواجبات بوضوح وآلية ، ويتحقق ذلك من خلال تتابع من العمليات التالية :

١ — بعض القواعد الواضحة التى تسهل التنفيذ الآلى للعمليات (مثل قواعد الضرب والقسمة)

٢ — بعض تتابع من الأوامر التى يؤدى الانقياد لها إلى تحقيق الهدف . ولتحقيق الآلية ينبغى أن تكون الخطوات واضحة ؛ أى مفهومة آليا ، لأن هذه الخطة عبارة عن برنامج ؛ ومن ثم ينبغى أن تكون الأوامر نموذجا أو مثالا يقوم على قواعد محددة (أى نموذجا يمكن أن يتكرر) وأن تنفذ النماذج Modelle (Modeles) والحسابات التقديرية Kalkule (Calculus) على أنها خطوات آلية .

ويرى رفزين Revzin أنه من الضرورى لتحقيق أهداف علم اللغة بالاعتماد على هذه الطريقة أن تكون العمليات :

١ — شكلية إلى أقصى حد

٢ — وأن تنقسم إلى مجموعة من العمليات الجزئية

([٥٠٩] ٢١٢) بناء على نظرية النص العملية ـــ برنامجا مؤقتا . وإذا ما أدرك النص على أنه وحدة أساسية وليس تركيبا من عناصر صغرى (وهذا ما يتضح بلا شك من الناحية النظرية) فإنه توجد صعوبات متوقعة فى تحليل النص . إن النص فى النهاية ليس موضوعا قائما بنفسه ولكنه يسترجع فى مسألة تلقى النص ، وكذلك فى تحليله إلى تتابع من عناصره الجزئية . إن أهم النتائج التى أسفرت عن تحليل النصوص الأدبية هى ظهور دراسات لغوية نصية تناولت تركيب النص ، كما أنها أثارت سؤالا هاما هو : بأى طريقة ينشأ نص ما من مجموعة من الجمل الفردية ؟ . وسبق أن وصفنا مجموعة كبيرة من الصلات والارتباطات المطلوبة بين الجمل الفردية . هكذا لجأ هارفج Harweg [٥٣٨] إلى الاستبدال عن طريق الأشكال البديلة كوسيلة هامة لإنشاء الرابطة بين الجمل ، وشرط الاستبدال فى النص هو أن يتم استبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها فى الدلالة ، حيث ينبغى أن يدل كلا الشكلين اللغويين على الشىء غير اللغوى نفسه . مثلا :

« استلقى القط ميمى على الكنبه ، إنه يشعر براحة ، هذا الحيوان المتفش غمز بعينيه »

ويمكن أن تأتى الرابطة بين الجمل باستبدالها برموز متقاربة دلاليا مثل :

---

٣ ـــ ويمكن تطبيقها على مجموعة كبيرة من الموضوعات

٤ ـــ وأن تؤدى من خلال عدد محدود من الخطوات إلى نتيجة محددة

٥ ـــ ويمكن تطبيق تعليماتها على التتابعات المتماسكة فى التركيب .

ويرى أبريسيان Apresjan أن علم اللغة الحديث استعار من الوصفية أفكارا منهجية هامة تتمثل فى تتابع العمليات الآلية فى هذه الطريقة .

ويشير باخ Bach إلى أن علم اللغة الأمريكى سعى خلال العشرينيات والثلاثينيات إلى تحديد المفاهيم الأساسية عمليا ، واستساغ هذه الطريقة ، حيث توسع فيا مجموعة من الإجراءات الآلية التى يمكن أن توصف بها التراكيب اللغوية الصحيحة . ولم يقبل هذه النظرية فى شكلها المتطور كثير من الباحثين ، غير أن كثيرا من الدراسات تشير إلى أن آراء لغوية كثيرة اعتمدت على هذه النظرية خلال الأربعينات والخمسينيات . انظر مصطلح Algorithmus فى القواميس اللغوية التى سبق ذكرها (المترجم) .

« تحت دقات الناقوس انسحب الكهان إلى الكنيسة ، كان الواعظ كفئا ورزينا ، عن اللحية مسح رغوة بيضاء ، لقد استساغ البيرة جدا » *

إن لمثل هذه الصلات خارج النص معنى فى تحليل النصوص أدبيا ، وقد استنتج هارفج من هذا تعريف الأسلوب حيث عرفه بقوله :

« الأسلوب طريقة لتركيب النصوص » ([٥٤٠] ٧١) ، و يزعم « أن النص الجيد أسلوبيا ليس أكثر من نص ورد مطابقا للقواعد النصية ([٥٤٠] ٧٥) . ومما لاشك فيه أنه يمكن أن يكون نوع الرابط النصى هاما أسلوبيا (انظر : هاليداى Halliday [٨٠] ٣٠٣) ، هذا على الرغم من أن تعريفات هارفج لايمكن أن تقنعنا لأنها متحيزة .

وإذا كان من الممكن استغلال مثل هذه الظروف والشروط فى إنشاء النص بنجاح عند تحليل النص أدبيا فإن رايبل Raible يشير إلى تصنيف بدايات النص . إنه يميز عند تقويم الأشخاص فى النصوص النثرية بين خمس درجات استبدالية فى مسألة إعادة الإشارة إلى شخص سبق فى النص (تعرف لغويا بأنها :

١ ــ أداة التعريف غير المؤكدة

٢ ــ أسماء الإشارة

٣ ــ أداة التعريف المؤكدة

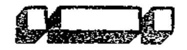
٤ ــ أسماء الذات

---

* يمكن توضيح الفكرة التى أشار إليها المؤلف كما يلى : فى المثال الأول تم استبدال الضمير فى « إنه » ، « هذا الحيوان المتفش » بالقط ميمى ، وفى المثال الثانى ربطت كلمة « الواعظ » بين الجملتين ، حيث تم استبدالها بكلمة « الكنيسة » . أما فى المثال الثالث فتم استبدال كلمة « البيرة » بكلمة « رغوة » . ولا يخفى مدى الصلة الدلالية بين الكلمات أو الأشكال اللغوية التى تم استبدالها ، سواء أكانت الصلة بينها صلة تماثلية كاملة الدلالة كما فى المثال الأول أو جزئية كما فى المثال الثانى والثالث (المترجم) .

٥ ـ ضمائر الأشخاص) *.

إن بدايات القص عند المؤلفين تتميز ـ لذلك ـ باستعمل أى هذه الدرجات ، وطريقة تتابعها ، وطريقة تتابعها ، ومدى مداومة المؤلف عليها .



* توجد الأنواع الخمسة هذه بالطبع فى اللغة الألمانية ، ونجد بعضا منها فى لغتنا العربية-مثل أسماء الأشارة وأسماء الذوات وضمائر الأشخاص ، كما يمكن أن نضيف إليها أيضا الألقاب (زين العابدين) والكنايات (أبو على ، أم السعد) والأسماء الموصولة .

أما أداة التعريف التى أشار إليها المؤلف على أنها من الروابط اللغوية فيمكن أن تكون إسم الموصول فى قول الشاعر :

من القوم الرسول الله منهم   لهم دانت رقاب بنى معد

حيث تعد (ال) فى كلمة الرسول اسما موصولا بمعنى الذى ، وإن كان لا يوجد فى العربية ما يسمى أداة التعريف غير المؤكد التى تتضمنها الألمانية فى نحو : Keine, Kein, eine, ein (المترجم)



(١٢)

علم اللغة النصى ـ علم الرواية ـ علم الشعر اللغوى



١٢ ــ علم اللغة النصى ــ علم الرواية ــ علم الشعر اللغوى

إن النتائج التى توصلت إليها الدراسات التى قامت على أسس من علم اللغة النصى جاءت فردية متفرقة فيما يتصل بتحليل النصوص وبخاصة النصوص الأدبية ، وتعد دراسة فاينرش Weinrich التى سماها تجزئة أو تقسيم النص Textpartitur * نموذجا لذلك ، ويمكننا فهم هذه الدراسة على أنها إجراءات تنظيمية ، حيث تقوم على الوصف اللغوى الشكلى للنصوص ، كما يمكن عدها خطوة فى طريق الوصف العلمى الأدبى لوحدات النص ، حيث سبقت

* اقترح فاينرش هذا المنهج بوصفه إمكانية منهجية تستخدم فى تحليل الجملة التقليدية أو النصوص المتنوعة . ويتم وصف التحليل فى شكل جزءين متطابقين : يمثل الجزء ، الأعلى أو السطر الأعلى النص وأجزاءه ، ثم يأتى تحته تحليل الكلمات وأجزاء الجمل وبعبارة أخرى نقول إنه نموذج من التحليل الذى تكون أجزاؤه من النص موضع التجربة وسطوره التى تتشكل بتحليل نظرى نحوى لهذا النص ، حيث يهدف من ذلك كله إلى وضع نظرية نصية لغوية للكشف عن قيمة النص بعوامل مساعدة .

إن هذين العنصرين (مكونات النص وتحليل الكلمات) يتضمنان تحليلات تركيبية نحوية بناء على أجناس متعددة مثل : الإيجاب والسلب ، الإفراد والجمع ، أدوات التعريف ، البناء للمعلوم والبناء للمجهول ، موقعية الفعل ، تمام الفعل أو نقصانه ، وينبغى للوصول إلى نتائج مؤكدة إكمال هذا التصنيف التركيبى بتصنيفات صوتية ودلالية تضاف إلى التصنيفات النحوية السابقة .

ـ وقد شرح فاينرش نظريته فى كتابه المسمى : « تجزئة النص بوصفه منهجا تعليميا تنظيميا (Die Textpartitur als heuristisch - didaktische Methode, 1971) ، وقد نقد نظرية فاينرش ــ جولش ــ رايبل Gülich/Raible فى كتابهما المسمى : أنواع النص (Textsorten) ١٩٧٢ ، وانظر بالإضافة إلى ذلك كتابيهما : اللغة بوصفها نصوصا (Sprache in Texten) ١٩٧٦ (المترجم) .

دراسات ليفن ([٢٧٨] ٣٠ ــ ٤١) التى جاءت تحت مصطلح « علاقة أو ارتباط » (Coupling) ، وتعنى التوافقات النصية فى القصائد ، واستخدمت المحاولات السابقة من تقسم الواحدات النصية ــ بناء على صفات أجزاء التركيب ــ لوصف التراكيب الكبرى من النصوص* (جولش / رايلى [٥٣٤] ٧٤ ــ ٩٢) .

إن هذه الدراسات تلتقى مع وجهات النظر التى تحلل تراكيب الحكاية ، ويرمز لها فى الدراسة الأدبية بعلم الفن الروائى أو علم الرواية (انظر مثلا كلوبفر [٥٤٧]) ، وترجع هذه الدرسات بلاشك إلى الشكلية الروسية (قارن مثلا : شتمبل Stempel [٦٢] ، ايمرماخر Eimermacher [٥٢٢] ، تعود إلى علم الصرف وبصفة خاصة عند سكازى Skazi ، وكذلك الترجمات المتعددة لبروب Propp [٥٦٢] وميلتنسكى Mèlètinski [٥٥٤]) .

لقد حاول بروب أن ينظم التركيب الأكبر فى الحكايات بمساعدة إحدى وثلاثين وظيفة ممكنة للأشخاص الذين تتناولهم الروايات (مثلا : رحيل ، نضال ، تلقى شيء سحرى ، خطأ ، اصلاح الخطأ ، مطاردة ، مساعدة ، عقاب ، زواج) ويؤدى ذلك ــ نمطيا ــ إلى نتائج روائية متكررة . وقد انتقلت وجهة نظر بروب إلى البنيوية الفرنسية ، وتكونت بطريقة جزئية (مثلا عنــــد بريمونــــد Bremond [٥٠٦ ، ٥٠٧] ؛ جرايماس Greimas [٥٣٠] ، تودوروف Todorov [٥٦٩ ، ٥٧٠]) . وكثيرا ما يشار إلى جاكوبسون [٤٧٠] عند الحديث عن نحو الرواية . وتوجد فى الحقيقة محاولات كثيرة ودراسات متعددة (لوصف التراكيب الكبرى شكليا فى النصوص) تشبه التنظيم النحوى الموجود فى علم النحو التحويلى (قارن : دورفمان Dorfmaunn [٥١٨] ، شاتمان Chatman [٥١١] ، اهوى

---

* الذى يقصده المؤلف من التراكيب الكبرى مجموع النص أو التراكيب النصية الكبرى ، وتتضمن النص ككل فى مقابل التراكيب الصغرى كالجمل والتعبيرات ، وهى مسميات جديدة ومصطلحات حديثة جاءت فى علم اللغة النصى (المترجم) .

Ihwe ، (٢٤٤) فان ديجك Van Dijk [٥١٧] ، فينولد Wienold [٥٧٥] ، فان ديجك [٥١٥] ، فوجر Füger [٥٢٦] وغيرهم) .

إن مثل هذه الأوصاف يمكن أن تكون لها بالطبع قيمة منهجية عند التحليل الأدبى العلمى ، وذلك بتقسيم النص إلى نصوص جزئية وإلى فقرات قصصية وإلى أقسام عملية ... الخ ؛ ولكن على الرغم من ذلك مازال مصطلح النحو مجازيا إلى حد كبير ، حيث يقصد به تقسيم النص عند التحليل القصصى تقسيما عاما والذى يصدق فى الغالب على سير الأحداث المتضمنة . فأولا توجد فجوة واسعة بين التراكيب الكبيرة وما يملؤها من وحدات لغوية متجسدة ، ويكمن عيب الوصف التركيبى العميق للنص وللقصص حتى الآن فى أن الإنسان لا يعرف كيف تبدو الارتباطات بين هذه التراكيب الكبيرة والتركيب الصغير للنص ، وكيف يمكن تحققها فى نظرية لغوية نفسية تحويلية (انظر : شفارتزى Schwarze [٥٦٦] ٢١١) . ويحتاج الأمر فى هذا المنهج إلى دراسات أساسية تقوم على التعاون بين علم اللغة والدراسة الأدبية ، ومن الممكن أن تقوم الفقرات بدور كبير بين تركيب النص وتركيبات الجملة (قارن : لورد Lord [٥٥٢] ، لويشنر Leuschner [٥٥١] وغيرهما) . ونتوقع أن توجد فى هذه الدراسات توضيحات هامة باستغلال القواعد الموجودة فى أسلوب التعبير البلاغى (انظر : ليفبفى Lefebve [٥٥١] ، وانظر فضلا عن ذلك . فصل « البلاغة التحويلية فى الفقرة » عند كريستنسن Christensen [٤٠٣] ٥٢ — ٨١) .

ومن العيوب التى ينبغى تلافيها عدم وضوح ارتباط الوظيفة فى الأوصاف اللغوية فى النص بنتائج التحليل الأسلوبى ، ومن الممكن أن تتحد وجهات النظر هذه مستقبلا عند القيام بتحليل متجانس للنص . ويحتاج هذا الهدف إلى مجموعة عوامل لم توجد حتى الآن ، وتتكون مجموعة العوامل هذه من إجراءات ونماذج متعددة لنظرية النص ولعلم اللغة النصى ، وإلى نظرية أسلوبية وبحث أسلوبى وإلى النظام الموجود فى البلاغة من أجناس وقواعد .

إن مثل هذا الاندماج النظرى والمنهجى سيكون صعبا جدا أكثر مما يبدو فى النظريات التى وضعت مثل : علم اللغة الذى يتضمن علم اللغة النصى أو

الدراسة الأدبية التى تقوم بالوصف من منظور علم اللغة النصى (كوخ Koch [٢٧٠] ٢٠٧) . وليس هدف الدراسة الأدبية تحليل النص علميا باعتمادها على أسس علم اللغة ؛ بل إن هدفها تبادل المناهج معه فى تعاون تام . ولذا توجد حدود مشتركة يتجاذبها علم اللغة والدراسة الأدبية من جهة ، ومن جهة أخرى تمتد إلى مجالات متنوعة غيرها مثل : علم الاتصال ، علم الاجتماع ، نظرية التعامل أو التداول ، علم النفعية أو المنهج العملى ، المناهج التجريبية فى البحث الاجتماعى ... الخ .

إن الدراسات الأدبية لم تنته بعد من النتائج التى توصل إليها علم اللغة الحديث : « لقد غير علم اللغة الحديث بيئة الدراسة الأدبية بلا عودة » (ميشونيك Meschonnic [٤٨٤] ١٤) .

ولم يعد من المقبول علميا الأخذ بالتفسيرات الأدبية القائمة على العاطفة دون أى أساس لغوى علمى ، وهى التفسيرات التى تعتمد على انطباعات ذاتية ، وتستغنى عن المناهج التى يمكن اختبارها وفحصها ، كما يكون من المطلوب التعاون المنظم بين علم اللغة والدراسة الأدبية ، وربما نخرج بقواعد أخرى .

وبعد فمن الضرورى أن نشير إلى وجهات النظر فى علم الشعر القائم على الدراسة اللغوية .

ومنذ أن طالب جاكوبسون [٤٧١] بإبقاء علم الشعر فى مجال علم اللغة انشغل علماء اللغة المحدثون بهذا المجال دون أن يعرفو ما هو ضرورى له من خلفية أدبية وجمالية بلاغية أو دون أن يدركوا أبعاد النظرية الأسلوبية ، وكان قبول أعمال الشكلية الروسية إشارة دالة على ذلك ، كذلك يمكن تفسير الآراء التى وردت سابقا أو وردت فى دراسات لوتمان Lotman [٤٨٢ ، ٤٨٣] بناء على ذلك .

وقد وجدت دوافع حاسمة فى بنيوية مدرسة براغ لدراسة لغة الشعر ، وعند موكاروفسكى Mukarovsky [٤٨٧] الذى فهم اللغة الشعرية على أنها إنتاج آلى للغة النموذجية ، وليس من السهولة وصف مثل هذه الآلية حيث لا

تظهر إمكانية القيام بها ، فقد قامت محاولة للتمسك بخصائص النصوص الشعرية فى تركيبها الشكلى ، ولم تفحص حتى الآن إمكانية وجود لغة نظرية شعرية فى مقابل اللغة النموذجية ، وقد اهتم بالمحاولات والدراسات التى قدمت باوم جارتنر Baumgartner [٤٥٦] ، وميشونيك Meschonnic [٤٨٤] ، وبوسنر Posner [٤٩٠] .

وثبت ــ للأسف ــ أن معظم هذه الدراسات التى قامت لتأسيس علم الشعر اللغوى بوصف لغوى خالص للغة الشعرية بنت تصورها ــ كما يتضح من مقدماتها ــ على أن النصوص الشعرية إنما هى انحراف عن اللغة المعيارية (انظر : بيرفش Bierwisch [٤٥٨] ، ليفن [٤٨٠] ، بزل Bazzel [٤٥٧] ، فان ديجك [٤٦٢ ، ٤٦٣] وغيرهم) .

ويمكننا رفض مسألة الانحراف هنا كما رفضنا أسلوبية الانحراف التى أشرنا إليها بتوسع فى الفصل الذى عقدناه للحديث عن التصورات الأسلوبية . ويستنتج من ذلك أنه لا توجد مطلقا لغة شعرية ، إنها ــ إن وجدت أصلا ــ فهى ظاهرة متغيرة تاريخيا ؛ ومن ثم لا يمكن وصفها فى علم الشعر أو علم النظم ، وإن كان من الممكن وصفها فى مجال النظام اللغوى ؛ أى على مستوى اللغة langue .

إن ما يجعل النص نصا شعريا يمكن فى الاستعمال الفعلى للغة ، وفى السياق اللغوى وسياق التلقى عند المتلقين . إن ما يسمى الواحدات القاموسية الشعرية ليست شعرية فى نظام اللغة ، ولكنها يمكن ــ من خلال التعارض أو المخالفة ــ أن تستعمل تهكمية كوميدية أو تحقيرية أو هزلية أو ابتذالية ، هذا على الرغم من أنها ليست شعرية فى نظام اللغة أو فى الأصل . إن الواحدات القاموسية الشعرية المفترضة والتراكيب إنما تتحدد بتحققها المتجسد . وينطبق هذا بالتأكيد عن الاستعارة التى تمت مناقشتها كثيرا فى علم الشعر اللغوى خلال السنوات الأخيرة (انظر البيليوجرافيا التى قام بعملها شبلز Schibles [١٧]) ؛ حيث يقرر المتلقى الذى يسترجع النص عند استقباله مدى تأثير شعوريةالاستعارة .

إن تعقيد الدراسات اللغوية — التي تم إنجازها فى علم الشعر — يرجع إلى أنها اعتمدت على قواعد النظام اللغوى لا سترجاع الاتصال اللغوى ، « وعلى الميل لمعرفة شعورية النص بناء على الوسائل اللغوية المستعملة ، لابناء على إحساس المؤلف الذى يأتيه من التعبير أو على التأثير الشعورى له على المتلقين » (بوسنر [٤٩٠] ٥١٩) .

ويمكننا موافقة أرسولا أومن Ursula Oomen ([٤٨٩] ٨٢) فى تقديرها عام ١٩٧٣ عن فشل استقلال علم الشعر اللغوى ، ولا ينبغى — بالطبع — أن يستنتج من ذلك أن علم اللغة غير هام لعلم الشعر ، لأن قيام علم الشعر على أساس لغوى هام جدا . وينبغى ألا يقتصر فى رؤية علم الشعر على التحديد الذى يقدمه الاتصال الأدبى ، وبالإضافة إلى أن النص الأدبى لا يمكن تحديده بالنظر إلى خصائص المادة اللغوية ، لكنه يتحدد بناء على ما إذا كان المؤلف يقصده بذاته ، وما إذا كان القارىء قد تقبله كما هو بالنظر إلى توقعه الذى تحدده البيئة الاجتماعية ، بالإضافة إلى ذلك كله فإن النصوص الشعرية لا تتحدد شعوريتها إلا باحتوائها على العناصر الشعرية المؤثرة .

وإذا كان علم اللغة قد استطاع توضيح كثير من الافتراضات والظروف فإن الدراسات التى قامت للتمييز بين أنواع النصوص (جولش — ريلى [٣٥]) تعتبر صالحة لتحديد الأجناس الأدبية . ويمكننا بناء على ذلك تحديد أنماط النصوص بدقة أكثر مما هى عليه الآن .

وتنادي هنا — بما نادينا به سابقا فى البحث الأسلوبى والبلاغة — بتعاون علم اللغة والدراسة الأدبية عند صياغة نظرية فى علم الشعر ، وعند تحليل النص المعين .



ملاحظات

حتى لا نثقل على القارىء فى هذا الجزء المخصص للملاحظات فقد ذكرنا أرقام الصفحات فى النص الأصلى ، والأقواس ذات الزوايا تشير إلى رقم المرجع فى القائمة التى ذكرت فى نهاية الكتاب .

(١) — ليس من الخطأ اتهام هوج Hough بعض وجهات النظر اللغوية الشكلية الخالصة فى قوله : لقد أصاب العمل المثمر بين علم اللغة والدراسة الأدبية أذى بالغ ، وذلك نتيجة لرغبة اللغويين إدخال نظام لغوى كامل فى الدراسات الأدبية التى تكون فى الواقع غير مناسبة لأغراضها » (هوج [٢٥٩] ١٠٤)

(٢) — لقد تم الاتفاق فى دراسات متعددة بين الدراسة الأدبية وعلم اللغة على أن بحث الأسلوب يمكن أن ينظر إليه باعتباره مجالا يربط كلا الفرعين ، حيث يكون من الممكن وجود عمل مشترك مفيد بينهما (انظر كيرك هوف Kerkhoff [١٢٨] ، ٥ ، فيرجنود Vergnaud [٣٤٩] ٤٤٥ ، هوج [٢٥٩] ص IX ، وغيرهم) .

(٣) ــ إن المحاولة التي قام بها جراى وبذل فيها جهدا كبيرا [٢٤٠] لحل مسألة الأسلوب ، حيث أنكر وجود الأسلوب ، يصفها انكفست [٢٢٢] ١١ ــ ١٤ بأنها محاولة ذكية .

(٤) ــ يمكن أن يقرأ الانسان عند جوى راود ــ كوينتز Guiraud/Kuentz ([٣٧] ٤ ــ ١٥) أربعة وثلاثين تعريفا متنوعا للأسلوب ، وعند ساندرس Sanders ([٣١٩] ١٣ ــ ١٤) نرى ما يقرب من ثمانية وعشرين اقتباسا للغرض نفسه .

(٥) ــ لقد جمع ريس Ries عام ١٩٣١ [٦٠٦] ٢٠٨ ــ ٢٢٤ ما لا يقل عن مائة وثمانية وثلاثين تعريفا مختلفا لمصطلح الجملة .

(٦) ــ إن تعريف بوفون ما زال يقتبس حتى الآن بإعجاب فى دراسات النظرية الأسلوبية ، ولو أن انجل Engel رأى عام ١٩١١ [١١٩] ٢٧ أنه عبارة عن جملة مبتذلة

(٧) ــ تأثر بروست فى مقابلة عام ١٩١٣ بدرايفوس Dreyfus [٥٨٨] ٢٩٢ ، وقد استعمل بروست صياغة مشابهة فى قوله : « فى البحث عن الزمن الضائع أو المفقود A la recherche du temps perdu, Bibl) de la pleiade) (باريس : ١٩٥٤ ، حـ ٣ ٨٩٥) .

(٨) ــ يرد تصور مشابه عند انكفست [٢٢٠] ٣٢ ، واجرس Egers [٢١٨] ١٠ .

(٩) ــ فى موضوع التطابق قارن : انجيبور Ungeheuer [٦١١] ، نولان Nolan [٦٠٤] ، ليمان Leeman [٥٩٦] ، ومن المحتمل فهم تعريف الأسلوب الذى وضحناه سابقا عند سومبف Sumpf [٣٣٦] ٨٥ ــ بناء على هذا الفهم ــ بأنه عبارة عن مجموعة تطابقات يجب دراستها كما هى .

(١٠) ــ نسم الأسلوب عملا فنيا متكاملا أو خلقا كاملا للفنان أو لعصره ، الذى يتواءم فى كل جوانبه ... إن فى الأسلوب تنوعا ؛ بل إنه

استمرار فى التنوع ، لأن لكل زائل معنى غير زائل من خلال الأسلوب . إن الأعمال الفنية تكتمل إذا تطابقت أسلوبيا (شتايجر [١٦٢] ١٤) ، ويعنى القول إن الأسلوب وحدة أن كل الصفات أو الملامح التى تخص الأسلوب يتفق بعضها مع البعض الآخر بطريقة أو بأخرى (كايزر Kayser [١٢٧] ٢٨١) .

(١١) — إن وظيفة نقد الأسلوب تكمن فى تقويم الطريقة التى يكون الاستخدام فيها من مصادر اللغة (جويراود Guiraud [٢٤٢] (٦١) .

(١٢) — انظر مثلا العرض الذى قدمه متشر Metscher [٦٠١] .

(١٣) — للتساؤل عن التضمين فى البحث الأسلوبى انظر أومان Ohmann [٣٠٠] ، أريفى Arrivè [٦٦] ، مارتيه Martinet [٩٥٨] .

(١٤) — فى التصور الأسلوبى الإحصائى الرياضى قارن دراسات : دولزيل Dolezel [٢١١ — ٢١٤] ، ونتر Winter [٣٥٣] ، تالنتير Tallentire [٣٣٧] ، روخى Roche [٣١٥] ، ميليك Milic [٣٦٨] ، بورتون — ميشائيلس Burton / Michaels [١٨٧] ، وانظر علاوة على ذلك فصل (٧ — ٥) .

(١٥) — ليس اعتباطا الإشارة بصراحة إلى الكيفية الشعرية لجملة : (إن الأحلام الخضراء عديمة اللون تنام بقسوة : Colorless green ideas sleep furiously) (انظر : ميسنج Messing [٢٨٧] ٦٠ ، وكذلك الإشارة إلى أن اللغويين وصفوا قصائد تبدأ بهذه الجملة (رفزين Revzin [٣٠٨] ٥٦٠) .

(١٦) — يسمى هذا البعد عند هاليداى [٥٨٩] أسلوب الحديث ، ويتضمن — فضلا عن ذلك — أبعاد الزمن واللهجة (انظر لذلك أيضا : كوينتس Kuentz [٢٧٣] ٨٧) . وهناك تقسيم آخر أجراه كريستال — داڤى Crystal/Davy [٢٠١] ٦٦) .

(١٧) ــ قارن وجهات النظر المتنوعة عند : ديلبويلى Delbouile [٢٠٦] ، ارلنجر Erlinger [٥٢٣] ، هندركس Hendricks [٥٤٣] ، رووت Ruwet [٣٧٣ ، ٤٩٢] ، بوسنر Posner [٥٦١] ، فلهو Filho [٥٠١] ، جينيت Genette [٥٢٧] ، بارتس Barthes [٥٠٣] ، جرايماس Greimas [٤٦٥] ، دوليزيل Dolezel [٢١٢] .

(١٨) ــ لتصور الأسلوب نظريا قارن : مونين [٢٩٤] ٥٥ ، مارتنيه [٥٩٩] ١٨٥ ــ ١٩٢ ، مونين [٦٠٣] ١٧٣ ، وغيرهم .

(١٩) ــ قارن فى النحو بوتير Pottier [٣٠٧] ، روندوى Rondeau [٣١٦] ، مانسزاك Manczak [٢٨٤] ، هاموند Hammond [٤٦٧] ، بيتارد Peytard [٩١] وغيرهم . وقارن فى تطبيق التحليل الأسلوبى : شبتزر [٢٩٤] ، بويلوت Boillot [٣٨١] ، اهل Ehl [٣٨٣] ، لوريا Louria [٣٨٨] ، انديلى Endele [٣٨٤] ، داماسكا ــ بروكوب Dambaska-Prokop [٣٨٢] ، وفى الدلالة انظر : أونيسكو Ionescu [٤٦٩] ، مايلــــزم Miles [٤٨٥] ، ويلــــرايت Wheelwright [٤٩٧] ، تودروف Todorov [٥٦٨] ، جرايماس [٤٦٦] ، أولمان Ullmann [٣٤٦] ، انجلن Engelen [٢١٩] ، دياكونسكو Diaconescu [٢١٠] ؛ وفى القاموس انظر : تشزوسبكى Tschizewskiy [٣٤٤] ، ويليامز Williams [٣٥١] ، وللعروض انظر : ستاندوب Standop [٣٣٥] ، شاتمان Chatman [١٩٢] .

(٢٠) ــ تقدم الدراسات التالية عرضا للأسلوبية الصوتية : ليون Lèon [٢٧٥ ، ٢٧٦] جايدوسك Gajdučik [٢٣٥] . أما التطبيق على النصوص الأدبية فقد تكفل به ليون [٢٧٧] ، هيمس Hymes [٣٨٧] ، جالت Galt [٣٦٤] ، فاليسيو Valesio [٣٩٦] .

(٢١) — جاءت الأجناس العدائية في تفسيرات موضوع الأسلوب أحيانا بطرق مختلفة جدا قارن مثلا : أبراهام / راون مولر Abraham / Braunmüller [١٧٢] ، أومان Ohmann [٢٠٢] ، هارتنج Harting [٢٤٨] ، جلاسر Gläser [٢٣٩] .

(٢٢) — إن الشعور المفرط في الذاتية يصلح دليلا على العمل العلمي ، لا يمكنني ولا أريد أن أكذب [شتايجر [١٦٢] ١٢) . « وإذا كنت على الطريق الصحيح فإن شعوري لا يتغير ، فعند كل خطوة أحققها يحالفني الحظ ، وعندئذ تتلاقى كل الأسباب ، وينادى على من كل الجهات ، وتلوح لي كل ملاحظة . إن كل عصر يظهر ينشغل بما هو معروف إن التفسير واضح ، ويعتمد علمنا في الحقيقة على مثل هذا الوضوح » ([١٦٢] ١٩) . ومن الواضح أن هذا بعيد عن الحقيقة وعن العلمية .

(٢٣) — إن هذا القول في كانديدا فولتير الذي يرجع بوضوح إلى النغمة الأساسية يتنافر — فضلا عن ذلك — مع سياق الافتراض الأدبي ، حيث يمكن تفنيده ، ومن جانب آخر يصبح — بتكراره المستمر — ظاهرة متخيلة من ظواهر التطابق .

(٢٤) — عند شبلنر ([٣٧٥] ص XI وفي صفحات أخرى) تميز التقابل التزامني أو المعاصر عن التزامن التاريخي ، وقد فضلت هنا مصطلحات التقابل الداخلي والتقابل الخارجي حيث ينطبق ، بالإضافة إلى ذلك ، عن الاتصال الأدبي .

(٢٥) — عن مصطلح الكفاءة المتعددة انظر هاتزفيلد Hatzfeld [٢٥١] ٢٧ ، ريفاتير [٣٧١] ٢١١ ، [٣٠٩] ١٧١ ، أولمان [٣٤٧] ١٠٥ ، شبلنر [٣٧٥] ١٢٩ .

(٢٦) — ينعكس الاتجاه الفرنسي القديم لتفسير النصوص في أعمال رودلر Rudler [١٥١] ، وروستان Roustan [١٥٠] ، وفياني Vianey [١٦٧] ، وسارتو Sarthou [١٥٢] . إن التطورات الجديدة التي تقوم على أساس تعليمي في هذا المنهج نجدها عند : هاتزفيلد [١٢٥] ، تيفو

Theveau [١٦٥] ، ديلايسمنت Delaisement [١١٧] وغيرهم . وتتعدد التطبيقات فى التحليل الأسلوبى قارن مثلا : شيسهولم Chisholm [١٩٦] .

(٢٧) — يوجد وصف قريب للسلوك والتجريب فى مجموعة من الأمثلة المختلفة دلاليا عند شبلنر [٣٧٥] .

(٢٨) — يوافق هذا السلوك المنهج المتطور الذى سماه دوبريز Dupriez [١١٧] منهج الاستبدال Commutation : « إن منهج الاستبدال يتكون من إقامة تنوعات متشابهة ومتطابقة فى اللغة ، وفى الوقت نفسه تتضمن كل عنصر فى النص » ([٢١٧] ٥) .

ويقصد دوبريز بالتأكيد أثناء التفسير تنوعات طبيعية لا تحتفظ بثبوت دلالى . هكذا يشكل البيت : J'ai Cueilli ce brin de bruyere (قطفت زهرة البرارى) ، من التنوعات التالية :

brin de bruyère/ de la bruyère/ un bouquet de

bruyère/ des/ myositis (sic). (٢٧٣ [٢١٧])

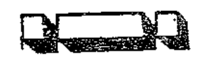
(٢٩) — انظر شبلنر [٣٧٥] ٤٥ — ٤٩ فى تحليل هذا المثال أسلوبيا .

(٣٠) — قارن أوسجود Osgood [٦٠٤] ، هوف اشتاتر Hof-Stäter [٥٩٢] ، سنيدر / أوسجود Snider / Osgood [٦٠٨] وغيرهم .

(٣١) — إن نقطة انطلاق التألق النظرى لهذه الكفاءة فى الإقناع هى فعل الاتصال الذى يقوم على الإقناع المعين وما يسمى الكلام أو الأداء الاقناعى . إن البلاغة بوصفها نظرية فى الإبلاغ الإقناعى لها نظام مستنتج من أنشطة التبليغ المقنع بالقياس إلى علم اللغة ، وهذا يعنى ما يسمى اللغة المقنعة ، كذلك الكفاءة المقنعة السائدة التى يمكنها دائما توضيح صنع أو إنتاج أنشطة الاتصال المقنع . إن ميزة هذا التحديد لنموذج مثالى تكمن فى أنه يمكن بمساعدته معرفة البناء الفردى المقنع لنشاط اتصالى تجريبى (كوبر شميت [٤٢٥] ٢٥) .

إن اللغة المقنعة المفترضة متعارضة أو متناقضة بالقياس إلى علم اللغة ، كما أن الكفاءة المقنعة تعتمد على تناول غير مفهوم لجنس لغوى ، وينبغى الإشارة إلى أن اللغويين تناولوا مصطلح الكفاءة حديثا فى علم النحو التحويلى التوليدى بطريقة غير معقولة ؛ حيث ربطوه بكل الصفات الممكنة (مثل الكفاءة الاجتماعية واللغوية والنحوية والاتصالية والعملية والشعرية والأسلوبية والجمالية حتى الكفاءة الأدبية أو الكلامية) .

(٣٢) — بالإضافة إلى ذلك توجد مقالات أساسية تتناول جوانب علم اللغة النصى عند هارتمان Hartmann [٥٣٦ ، ٥٣٧] ، أجريكولا Agricola [٥٠٠] ، كوخ Koch [٥٤٨] ، جورتزكى Goretzki [٥٢٩] ، فوتزى Pfütze [٩٢ ، ٥٦٠] ، درسلر Dressler [٥٢٠] ، شميت Schmidt [٥٦٥] ، ريزر Rieser [٥٦٣] .



Literaturverzeichnis   المـــراجـــع

Gliederung

A. BIBLIOGRAPHIE

I. Bibliograpbhien

II. Sammelbände und Sondernummern Zeitschriften

III. Arbeiten zum Verhältnis von Linguistik zu Literaturwissenschaft

IV. Stilistik und ältere Arbeiten zur Stilbetrachung

V. Stiltheorie und Stilforschung

VI. Beispiele für Stilmonographien

VII. Analyse Stilistischer Einzelphänomene

VIII. Neuere Arbeiten zur Rhetorik

IX. Linguistische Poetik

X. Textlinguistik, Narrativik, allgemeine Textwissenschaft

VARIA

(Zitierte Titel, die nicht in der Bibliographie enthalten sind.)

Da, von ganz wenigen Ausnahmen abgesehen, Titel nicht doppelt aufgenomen worden sind, kann die Zuordnung einzelner zu einer der Rubriken der Bibliographie in manchen Fällen als arbiträr angesehen werden.

A. BIBLIOGRAPHIE

I. Bibliographien

1 Alston, Robert C/James L. Rosier: Rhetoric and Style: A Bibliographical Guide, in: Leeds Studies in English 1, 1967, 137-159.

1 a Bailey, Richard W./Dolores M. Burton: English Stylistics: A Biblio-graphy, Cambridge, Mass. 1968.

2 Bailey, Richard W./Lubomir Dolezel: An Annotated Bibliography of Statistical Stylistics, Ann Arbor 1968.

3 Bennett, James R./Linda Stafström: Englisch and American Prose Style: A Bibliography of Criticism For 1968-1969, in: Style (Fayetteville) 7, 1973, 295-348.

4 Chevalier, Jean-Claude/ Pierre Kuentz: Bibliographie, in: [46] 124-128.

4 a Cleary, James W./Frederic W. Haberman: Rhetoric and Public Address. A Bibliography, 1947-1961, Madison and Milwaukee 1964.
(jährlich Folgende - Bibliographien in: Speech Monographs [Columbia, Missouri]).

5 Dressler, Wolfgang U./Siegfried J. Scbmidt: Textlinguistik. Kommentierte Bibliographie, München 1973.

6 Garvin, Paul L.: A Critical Bibliography of Prague School Writings on Esthetics, Literary Structure, and Style, in: [34], 153-163.

7 Hatzfeld. Helmut: Romanistische, Stilforschung in: Germanisch-Romanische Monatschrift 17, 1929, 50-67 und 20, 1932, 453-465-

8 Hatzfeld, Helmut: Nuevas investigaciones estilisticas en las literaturas romanicas (1932-1945), in: Boletin del Instituto de Filologia de la Universidad de Chile IV. 1944/46, 7-77.

9 Hatzfeld, Helmut: A Critical Bibliography of the New Stylistics Applied to the Romance Literatures (1900-1952), Chapel Hill 1953.

10 Hatzfeld, Helmut: Bibliograffa Critica de la nueva estilistica aplicada a las literaturas romanicas (traducion del inglés por Emilio Lorenzo Criado), Madrid 1955.

11 Hatzfeld, Helmut / Yves Le Hir: Essai de bibliographie Critique de Stylistique Francaise et romane (1955 - 1960), Paris 1961.

12 Hatzfeld, Helmut: A Critical Bibliography of the New Stylistics Applied to the Romance Literatures (1953 - 1965), Chapel Hill 1966.

13 Hornsby, Samuel: Style in the Bible: A Biblicgraphy, in: Style (Fayetteville) 7, 1973, 349 - 374.

14 Ihwe, Jens: Linguistik und Literaturwissenschaft: Bemerkungen zur Entwicklung einer Strukturalen Literaturwissenschaft, in: Linguistische Berichte 3, 1969, 30 - 44.

15 Klein, Wolfgang: Einführende Bibliographie, und Ulrike Jeanrond: Ergänzungen zur Bibliographie, in: [43] 347 - 359 und 359 - 362.

16 Milic, Louis T.: Style and Stylistics: An Analytical Bibliography, New York 1967.

16 Roberts, Th. J.: Literaary Linguistics: a bibliography, 1946 - 1961, in: Texas Studies in Language and Literature 4, 1963, 625 - 629.

17 Sbibles, Warren A.: Metaphor: An Annotated Bibliography and History, Whitewater, Wisc. 1971.

18 Todorov, Tzvetan: Les études du style Bibliographie sélective, in: Poétique. Revue de théorie et danalyse littéraires 1, 1970, 224 - 232.

II. Sammelbände und Sondernummern Von Zeitschriften

19 alternative. Zeitschrift für Literatur und Diskussion 65, April 1969: Sprachwissenschaft und Literatur.

20 Babb, Howard S., (ed.): Essays in Stilistic Analysis, New York 1972.

21 Benes, Eduard / Josef Vachek (edd.): Stilistik und Soziolinguistik. Beiträge der Prager Schule zur Strukturellen Sprachbetrachtung und Spracherziehung, Berlin 1971.

22 Blumensatb, Heinz, (ed.): strukturalismus in der Literaturwissenschaf, Köln 1972.

23 Böckmann. Paul, (ed.): Stil - und Formprobleme in der Literatur. Vorträge des VII. Kongresses der Internationalen Vereinigung für moderne Sprachen und Literaturen in Heidelberg (26. - 31. 8. 1957), Heidelberg 1959.

24 Cahiers de l'Association Internationale des Etudes Francaises 16, 1964, 9 - 108: Littérature et Stylistique.

25 Cahiers du CRAL (Publiés Par le Centre de Recherches et d'Applications Linguistiques de la Facuité des Lettes et des Sciences Humaines Nancy), iere serie, numéro 2, 1967: Recherches de Stylistique.

26 Chatman, Seymour, (ed.): Literary Style: A Stymposium, London / New York 1971.

27 Chatman, Seymour / Samuel R. Levin (edd.): Essays on the Language of Literature, Boston 1967.

28 Communications 8, 1966: Recherches sémiologiques. L'analyse Structurale du récit.

29 Communications 16, 1970: Recherches rhétoriques.

30 Dolezel, Lubomir / Richard W. Bailey (edd.): Statistics and Style, New York 1969.

31 Foucault, Michel / Roland Barthes / Jacques Derrida et al.: Théorie d'en - semble, Collection Tel quel, Paris 1968.

32 Fowler, Roger, (ed.): Essays on Style and Languge. Linguistic and CriTical Approaches to Literary Style, London 1966.

33 Freeman, Donald C., (ed.): Linguistics and Literary Sryle, New York 1970.

34 Garvin, Paul L., (ed.): A Prague School Reader on Esthetics, Literary Structure, and Style, Washington D.C. 1964.

35 Gülich, Elisabeth / Wolfgang Raible (edd.): Differenzierungskriterien aus linguistischer Sicht, Frankfurt 1972.

36 Guiraud, Pierre / Paul Zumtbor / A. Kibédi Varga / J.A.G. Tans: Style et Littérature (Vorträge vor der Vereniging tot Bevordering van de studie van het Frans), La Haye 1962.

37 Guiraud, Perre / Pierre Kuentz (edd.): La Stylistique. Lectures, Paris 1970.

38 Hatzfeld, Helmut, Helmut, (ed.): Romanistische Stilforschung, Darmstadt 1975 (angekündigt).

39 lhwe, Jens, (ed.): Literaturwissenschaft und Linguistik. Ergebnisse und Persbektiven, 3Bde in 4 Thn., Frankfurt 1971/72 (I: Grundlagen und Voraussetzungen; II/1 und II/2: Zur linguistischen Basis der Literatur wissenschaff I; III: Zur lilguistischen Basis der Literaturwissenschaft II (veränderte Taschenbuchausgabe: 2 Bde, Frankfurt 1972/73).

40 Jahrbuch für Internationale Germanistik 1,1969,H.1: Literaturwissen - schaft und Linguistik.

41 Kachro, Braj B./Herbert F.W. Stabike (edd.): Current Trends in Stilistics, Edmonton / Champaign 1972.

42 Koch, Walter A., (ed.): Strukturelle Textanalyse - Analyes du récit - Discourse Analysis, Hildesheim / New York 1972.

43 Kreuzer, Helmut / Rul Gunzenbäuser (edd.): Mathematik und Dichtung, Munchen 1971 (1965).

44 Langages (Paris) 12, déc. 1968: Linguistique et Littérature.

45 Langue et Littérature. Actes du VIIIe Congres de la Fédération Internationale des Langues et Littératures Modernes. Bibliothéque de la Faculté de Philosophie et Lettres de l'université de Liége. Fascicule 161, Paris 1961.

46 Langue Francaise 3, 1969:La stylistique (edd.: Michel Arrivé / Jean - Claude Chevalier).

47 Langue Francaise 7, 1970: Description linguistique de textes littéraires (ed.: Pierre Kuentz).

48 Leed, Jacob, (ed.): The Computer and Literary Style (Kent Studies in English2), Kent, Ohio 1966.

49 Lèon, Pierre R. / Henri Mitterand / Peter Nesselroth / Pierre Robert (edd.): Problèmes de l'Analyes Textuelle - Problems of Textual Analysis, Mon - trèal / Paris / Bruxelles 1971.

50 Linguistique et Littèrature. Colloque de Cluny (16.-17.4.1968), La Nouvelle Critique (Paris), dèc. 1968.

51 Love, Glen A. / Michael Payne (edd.): Contemporary Essays on Style, Glenview 1969.

52 Poetics - Poetyka - Poetika, Polska Akademia Nauk, Instytut Badań Literackich, Warschau / Den Haag, 1: 1961; 11: 1966.

53 Poetics (The Hague / Paris) 3, 1972: Text Grammars and Narrative Structures.

54 Postilla Bohemica. Vierteljahreszeitschrift der Konstanzer Hus - Gesellschafl 1, 1972, H. 2: Tschechische Beiträge zur Textlinguistik.

55 Replik Nr.2, 1968: Textlinguistik.

56 A Review of English Literatuer, vol. VI number 2, April 1965: New Attitudes to Style.

57 Ricardou, Jean, (ed.): Les Chemins actuels de la critique. Centre culrurel international de Cerisy - la - Salle, 2 sept. - 12 sept. 1966, sous la direction de Georges Poulet, Paris 1967;

58 Saporta, Sol / Edmund de Chasca / Heles Contreras / Ramón Martinez - Lòpez: Stylistics, Linguistics and Literary Criticism, New York 1961.

59 Schmidt, Siegfried J., (ed.): Text, Bedeutung. Asthetik, München 1970.

60 Sebeok, Thomas A., (ed.): Style in Language, New York / London 1960.

61 Stempel, Wolf - Dieter, (ed .): Beiträge zur Textlinguistik, München 1971.

62 Stempel, Wolf - Dieter, (ed.): Texte der russischen Formalisten, Bd. II: Theorie der Poetischen Sprache und der Lyrik, München 1973.

63 Strelka, P. J., (ed.): Patterns in literary style, Pennsylvania 1970.

64 Striedter, Jurij, (ed.): Texte der russischen Formalisten, Bd. I: Texte zur allgemeinen Literaturtheorie und Zur Theoie der Prosa, München 1969.

65 Wisby, R. A., (ed.): The Computer in Litery and Linguistic Research. Papers From a Cambridge Symposium, Cambridge 1971.

III. Arbeiten zum Verhältnis von Linguistik zu Literaturwissenschaft

66 Arrive, Michel: Postulats Pour la description lingusitique des textes littèraîres, in: [46] 3-13.

67 Barthes, Roland: Linguistique et littèrature, in: [44] 3-8.

68 Beardsley, Monroe: The Language of Literature, in: [27] 283-295.

69 Berger, Albert: Poesie zwischen Linguistik und Literaturwissenschaft, in: Linguistische Berichte 17,1972, 1-11.

70 Bierwisch, Manfred: Poetik und Linguistik, in: Sprache im technischen Zeitalter 15, 1965, 1258-1273 (dann in; [43] 46-65 und in: [39] 11/2, 568-586).

71 Bischoff, Peter: Gedanken zur Rolle der Sprachwissenschaft für die Literaturforschung, in: Linguuische Berichte 5, 1970, 41-45.

72 Budagov, R.A.: Literaturnye jazykii jazykovye stili, Moskva 1967.

73 Chaillet, J.: Etudes de grammaire et de style, Paris 1969.

74 Danes, Frantisek: Zur linguistischen Analyse der Textstruktur, in: Folia Linguistica (The Hague) 4, 1970 72-78.

75 Erlich, Viktor: Russian Formalism; History - Doctrine, The Hague 1969 (Slavic Printings and Reprintings 4).

76 Fowler, Roger: Linguistics and the Analysis of Poetruy, in: Critical survey 3, 78-89.

77 Fowler, Roger: Linguistic Theory and the Study of Literature, in: [32] 1-28.

78 Fowler, Roger / peter Mercer / F.W. Bateson: The Language of Literature. Some Linguistic Contributions to Criticism, London 1971.

79 Freeman, Donald C.: Linguistic Approachs to Literature, in: [33] 3-17.

80 Halliday, M.A.K.: The Linguistic Study of Literary Texts, in: Horace G. Lunt (ed.): Proceelings of the Ninth International Congress of Linguists (Cambridge, Mass., Aug. 27-31, 1962), London / The Hague / Paris 1964, 302-307.

81 Halliday, M.A.K.: Descriptive Linguisics in Literary Studies, in: [33] 57-71.

82 Hayes, Curtis W.: Linguistics and Literatuer: Prose and poetry, in: Archibald A. Hill (ed.): Linguistics Today, New York / London 1969, 173-187.

83 Hirsch, David H.; Linguistic Structure and Literary Meaning, in: Journal of Literary Semantics 1, 1972, 80-88.

84 Ihwe, Jens: Linguistik und Literaturwissenschaft: Bemerkungen zur Entwicklung einer strukturellen Literaturwissenschaft, in: Linguistische Berichte 3, 1969, 30-44.

85 Ihwe, Jens: Linguistik in der Literaturwissenschaft. Zur Entwicklung einer modernen Theorie der Literaturwissenschaft, München 1972.

86 Ihwe, Jens: What's Wrong with the Theory of Literature? On the role of linguistics in the study of literature, in: Linguistische Berichte 23, 1973, 49-54.

87 Jakobson, Roman: Linguistik und Poetik, in: [22] 118-147 (vorher: Linguistics and Poetics, in: [60] 350-377).

88 Katicic, Radoslav: Literaturforschung und Linguistik, in: Viktor Zme - gac / Zdenko skreb (edd.): Zur Kritik literaturwissenschaftlicher Methodologie, Frankfurt 1973, 235-252.

89 kloepfer, Rolf: Kann die Literaturwissenschaft Wissenschaft werden?, in: Sprache im technischen Zeitalter 38, 1971, 160-166.

90 petöfi Jànos S.: Zu einer grammatischen Theorie sprachlicher Texte. in: LiLi. Zeitschrift für Literaturwissenschaft und Linguistik 2, 1972 H. 5, 31-58.

91 peytard, J.: Syntagmes. Linguistique francaise et structures du texte Iittèraire, Paris 1971.

92 Pfütze, Max / Joachim Scbulze: Text, Stilistik und Textheorie / Textlinguistik. Uber die Kooperation zwischen Linguistik und Literaurwissenschaft der Interpretation Iiterarischer Werke der Kinder - und Jugendliteratur, in: Deutschunterricht (Berlin) 23, 1970, 579-591.

93 Pitrainen, Ilpo Tapani: Zur Linguististierung der Literaturforschung, in: Linguistische Berichte 1, 1969, 70-73.

94 Posner, Rebecca: Linguistique et Iittèrature, in: Marche romane (Liège) 13, 1963, 38-56.

95 Raible, Wolfgang: Linguistik und Literaturkritik, Lingustik und Didaktik 2, 1971, H. 8, 300-313.

96 Richards, I.A.: Poetic Process and Literary Analysis, in: [60] 9-23.

97 Ruwet, Nicols: Limites de L'analyse linguistique en poétique, in: [44] 56-70.

98 Saporta, Sol: The Application of Linguistics to the Study of Poetic Language, in: [60] 82-93.

99 Schmidt, Siergfried J.: Lingustik und Literaturwissenschaft. Plane, Prognosen, Probleme 1969-1970, in: Linguistik und Didaktik l, 1970, H.2. 92-101.

100 Schmidt, Siegfried J,: Literaturwissenschaft als Forchungsprogramm, in: Linguistik und Didaktik 1, 1970, H. 4, 269-282, und 2. 1971, H. 5, 43-59.

101 Stankiewicz, Edward: Linguistics and the Study of Poetic Language, in: [60] 69-81.

102 Steiner, George: Linguistics and Literature, in: Noel Minnis (ed.): Lingustics at large, London 1971, 111-136.

103 Todorov, Tzvetan: Littérature et signifcation, Paris 1967.

104 Tynjanow, Jurij/Roman Jakobson: Probleme der Literatur-und Sprachforschung, in: Kursbuch (Frankfurt) 5, 1966, 74-76 (russ. Ersrveröffentlichung: 1928).

105 Uitti, Karl D.: Linguistics and Lierary Theory, Englewood Cliffs, N.Y. 1969.

IV. Stilistik und ältere Arbeiten zur Stilbetrachtung

106 Adelung, Johann Christoph: Uber den deutschen Styl. Neue vermehrte und verbesserte Auflage, 2 Bde, Berlin 1787.

107 Albalat, A.: L'art d'écrir, Paris [26] 1926.

108 Albalat, A.: Le Travail du Style-enseiné par les corrections manuscri tes grands écrivains, Paris [18] 1931.

109 Alonso, Dàmaso: Poesia espanola. Ensayo de métodos y limites estilisticos, Madrid 1957 (dt.: Spanische Dichtung. Versuch über Methoden und Grenzen der Stilistik, Bern 1962).

110 Arnould, Edmond: Essai d'une théorie du style. Paris 1851.

111 Bally, Charles: Précis de Stylistique, Genève 1905.

112 Bally, Charles: Traité de stylistique française, 2. vol., Genève/Paris [3] 1951.

113 Becker, Karl Ferdinand. Der deutsche Stil, Frankfurt 1848.

114 Bihler, Heinrich: Französische Stillehre, Wiesbaden 1955.

14a Buffon: Discours sur le style, P. Battista (ed.), Roma 1967.

115 Cressot, Marcel: Le style et ses techniques, Paris 1947 ([5] 1963).

116 Datain, Jean: L'art d'écrire et le style des administrations, Paris 1953.

117 Delaisement, G.: Les Techniques de l'explication de textes, Paris 1968.

117 a Delesalle, Simonc: L'Explication de textes. Fonctionnement et fonction, in: [47] 87-95.

118 Elster, Ernst: Prinzipien der Literaturwissenschaft, Bd.2: Stilistik, Halle 1911.

119 Engel, Eduard: Deutsche Stilkunst, Wien/Leipzig 1911, [30] 1922.

119 a Faulseit, Dieter/Gudrun Kühn: Stilistische Mittel and Möglichkeiten der deutschen Sprache, Leipzig [4]1969 ([1]1965).

120 Franke, E.: Französische Stilistik. Ein Hilfsbuch für den französischen Unterricht, Berlin [2]1898.

121 Gàldi, Ladislao: Introduzione alla stilistica italiana, Bologna 1971.

122 Georgin, René: Les secrets du style, Paris 1961.

123 Gerber, Gustav: Die Sprache als Kunst, 2 Bde, Berlin [2] 1885.

124 Gietmann, Gerhard: Grundriss der Stilistik, Poetik und Ästhetik für Schulen und zum Selbstunterricht, Freiburg 1897.

125 Godin, Henri J.G.: Les ressources stylistiques du français contemporain Oxford [2] 1964.

125 a Hatzfeld, Helmut: Initiation à l'explication de textes français, München 1957

126 Ihlenburg, K.H.: Stilnorm und praktische Stillehre, in: Sprachpflege. Zeitschrift für gutes Deutsch (Leipzig) 19, 1970, H. 9, 178-181.

127 Kayser, Wolfgang: Das sprachliche Kunstwerk, Eine Einführung in die Literaturwissenschaft, Bern/München. [7] 1961 ([1] 1948).

128 Kerkhoft, Emmy L.: Kleine deutsche Stilistlk, Bern/München 1962.

129 Klöpper, E./H. Schmidt: Französische Stilistik für Deutsche, Dresden/Leipzig 1905.

130 Krahl, Siegfried/Josef Kurz: Kleines Wörterbuch der Stilkunde, Leipzig 1970.

131 Kutscher, Artur: Stikunde der deutschen Dichtung, 2 Bde, Bremen-Horn 1951/52.

132 Lanson, Gustave: L'Art de la Prose, Paris 1908.

133 Legrand, Eloi: Stylistique française Paris 1925.

134 Leo, Ulirich: Stilforschung und dichterische Einheit, München 1966.

135 Marouzeau, Jules: Précis de stylistique française, Paris [5] 1965 ([1] 1941).

136 Meyer, Richard M.: Deutsche Stilistik. Handbuch des deutschen Unterrichts an höheren Schulen, hg. v.A. Matthias, 3.Bd., 1. Tl., München 1906

137 Meyer, Th. A.: Das Stilgesetz der Poesie, Leipzig 1901.

138 Möller, Georg: Praktische Stillehre, Leipzig 1968.

139 Morier, Henri: La Psychologie des styles, Genève 1959.

140 Murry, J. Middleton: The Problem of Style, London [12] 1965 ([1] 1922).

141 Norden, Eduard: Die antike Kunstprosa vom 6. Jahrhundert v. Chr. bis in die Zeit der Renaissance, 2 Bde, Leipzig 1923.

142 Quiller-Couch, A.: On the Art of Writing, London 1945.

143 Read, Herbert: English Prose Style, London [9]1949 ([1]1928).

144 Reiners, Ludwig: Deutsche Stilkunst. Ein Lehrbuch deutscher Prosa, München 1943.

145 Richards, Ivor Armstrong: Practical Criticism. A Study of Literary Judgment, London [12]1964 ([1]1929).

146 Riesel, Elise: Abriß der deutschen Stilistik, Moskau 1954.

147 Riesel,Elise: Stilistik der deutschen Sprache, Moskau [2]1963 ([1]1959).

148 Riesel, Elise: Der Stil der deutschen Alltagsrede, Moskwa 1964.

149 Rinne, J.K.Fr,: Die Lehre vom deutschen Stile, philosophisch und sprachlich neu entwickelt (1. Tl., Buch 2: Theoretische deursche Idealstillehre), Stuttgart 1845.

150 Roustan, Mario: Précis d'explication française, Paris 1911.

151 Rudler, Gustave: L'explication française. Principes et applications, Paris 1902.

152 Sarthou, Marcel: L'explication française, Paris 1924.

153 Schneider, Wilhelm: Ausdruckswerte der deutschen Sprache. Eine Stilkunde, Leipzig 1931.

154 Schneider, Wilhelm: Stilistische deutsche Grammatik. Die Stilwerte der Wortarten, der Wortstellung und des Satzes, Basel/ Freiburg/ Wien 1959.

155 Seidler, Herbert: Allgemeine Stilistik, Göttingen 1953.

156 Seidler, Herbert: Stilistik als Wissenschaft von der Sprachkunst, in: [40] 129-137.

157 Seidler, Herbert: Der Begriff des Sprachstils in der Literaturwissenschaft, in: Sprachkunst. Beiträge zur Literaturwissenschaft 1,1970,1-19.

158 Sowinski, Bernhard: Deutsche Stilistik. Beobachtungen zur Sprachverwendung und Sprachgestaltuag im Deutschen, Frankfurt 1972.

159 Spitzer, Leo: Romanische Sril-und Literaturstudien, Marburg 1931.

160 Spitzer, Leo: Linguistics and Literary History. Essays in Stylistics, Princeton 1948.

161 Spitzer, Leo: A Method of Interpreting Literature, Northampton, Mass. 1949 (dt.: Eine Methode Literatur zu interpretieren, München 1966).

162 Staiger, Emil: Die Kunst der Interpretation. Studien zur deutschen Literaturgeschichte, Zürich 1955 (5 1967).

163 Strohmeyer, Fritz: Der Stil der französischen Sprache, Berlin 1910.

164 Terracini, Benvenuto: Analisi stilistica. Teoria, storia, problemi, Milano 1966.

165 Theveau, P./J. Lecomte: Théorie de l'explication littéraire par l'exemple. A l'usage de l'enseignement du second degré et de l'enseignement supérieur, Paris 1968.

166 Ulrich, Leo: Stilforschung und dichterische Einheit, München 1966.

167 Vianey, J.: L'Explication française, Paris 1914.

168 Wackernagel, Wilhelm: Poetik, Rhetorik und Stilistik. Akademische Vorlesungen, hg. v. Ludwig Sieber, Halle 3 1906 (1 1873).

169 Walzel, Oskar: Das Wortkunstwerk. Mittel seiner Erforschung, Heidelberg 1926.

170 Weise, O.: Deutsche Sprach-und Stillehre, Leipzig/Berlin 1910.

171 Winkler, Emil: Grundlegung der Stilistik, Bielefeld/Leipzig 1929.

V. Stiltheorie und Stilforschung

172 Abraham, Werner: Stil, Pragmatik und Abweichungsgrammatik, in: A. von Stechow (ed.): Beiträge zur generativen Grammatik, Braunschweig 1971, 1-13.

172 a Abraham, W./K. Braunmüller: Stil, Metapher und Pragmatik in: Lingua 28, 1971, 1-47.

173 Achmanova, O.S., et alii: O principach i metodach lingvostilisticeskogo issledovanija, Moskwa 1966.

174 Alonso, Amado: The Stylistic Interpretation of Literary Texts, in: Modern Language Notes 57, 1942, 489-496.

175 Antoine, Gérald: La Stylistique française, sa définition, ses buts, ses méthodes, in: Revue de l'Enseignement supérieur (Paris) 1959, 42-60.

176 Antoine, Gérald: Stylistique des formes et stylistique des thèmes, ou le stylisticien face à l'ancienne et la nouvelle critique, in: [57] 289-315.

177 Antosch, Friederike: The Diagnosis of Literary Style with the Verb-Adjective Ratio, in: [30] 57-65.

178 Barucco, P.: Éléments de stylistique, Paris 1972.

179 Bailey, Richard W.: Statistics and Style: A Historical Survey, in: [30] 217-236.

180 Benamou, M.: Pour une pédagogie du style littéraire, in: French Review 1963, 158-168.

181 Benes, E.: Zur Typologie der Stilgattungen der wissenschaftlichen Prosa, in: Deutscn als Fremdsprache 6, 1969, 225-233.

182 Bezzel, Chris: Grundprobleme einer poetischen Grammatik, in: Linguistische Berichre 9, 1970, 1-17.

183 Brisau, A.: The Study of Linguistic Style, in: Studia Germanica Gandensia 10, 1968, 79-92.

184 Brown, Huntingdon: Prose styles: Five primary types, Minneapolis 1966.

185 Bruneau, Charles: La stylistique, in: Romance Philology 5, 1951/52, 1-14.

186 Burger, Harald: Stil und Grammatikalität, in: Archiv für das Studium der neuen Sprachen und Literaturen 209, 1972, 241-258.

187 Burton, Dolores M./Elizabeth L. Michaels: The Style Function, in: Poetics. International Review for the Theory of Literature (The Hague/ Paris) 5, 1972, 124-137.

188 Carroll, John B.: Vectors of Prose Style, in: [60] 283-292; auch in: [30] 147-155.

189 Carstensen, Broder: Stil und Norm. Zur Situation der linguistischen Stilistik, in: Zeitschrift für Dialektologie und Linguistik 37, 1970, 258 bis 279.

190 Chapman, Raymond: Linguistics and Literature. An Introduction to literary stylistics, London 1973.

191 de Chasca, Edmund: Stylistics, Linguistics and Literary Criticism, in: [58] 9-21.

192 Chatman, Seymour: Comparing Metrical Styles, in: [60] 149-172.

193 Chatman, Seymour: Linguistic Style, Literary Style and Performance: Some Distinctions, in: Monograph Series

on Languages and Linguistics (Georgetown Univ., Washington D.C.) 13, 1962, 73-81.

194 Chatman, Seymour: On the Theory of Literary Style, in: Linguistics 27, 1966, 13-25.

195 Chatman, Seymour: Style: A Narrow View, in: College Composition and Communication 18, 1967, 72-76.

196 Chisholm, William S., Jr.: An Exercise in Syntactic Stylistics, in: Linguistics 33, 1967, 24-36.

197 Contreras, Heles: Stylistics and Linguistics, in: [58] 23-31.

198 Coteanu, I.: Considerations upon the Stylistic Structure of Language, in: Revue de Linguistique 7, 1962, 223-241.

199 Craddock, Sister Clare Eileen: Style Theories as Found in Stylistic Studies of Romance Scholars (1900-1950), Washington 1952.

200 Crystal, David: Obiective and Subjective in Stylistic Analysis, in: [41] 103-113.

201 Crystal, David/ Derek Davy: Investigating English Style, London and Harlow 1969.

202 Darbyshire, A.E.: A Grammar of Style, London 1971.

203 Dehennin, Elsa: La stylistique littérire en marche, in: Revue belge de philologie et d'histoire 42, 1964, 880-906.

204 Delbouille, Paul: A propos de la définition du fait de style, in: Cahiers d'analyse textuelle (Liège) 2, 1960, 94-104.

205 Delbouille, Paul: Réflexions sur l'état présent de la stylistique littéraire, in: Cahiers d'analyse textuelle (Liège) 6, 1964, 5-22.

206 Delbouille, Paul: Analyse structurale et analyse textuelle, in: Cahiers d'analyse textuelle (Liège) 10, 1968, 7-22.

207 De Vito, Joseph A.: Style and Stilistics; An Attempt at Definition, in: Quarterly Journal of Speech 53, 1967, 248-255.

208 Devoto, Giacomo: Studi di Stilistica, Firenze 1950.

209 Devoto, Giacomo: Nuovi studi di stilistica, Firenze 1962.

210 Diaconescu, Paula: Sémantique et stylistique: Méthode d'investigation d'un texte, in: Philologica Pragensia 12, 1969, 238-245.

211 Doležel, Lubomir: Zur statistischen Theorie der Dichtersprache, in: [43] 275-293.

212 Doležel, Lubomir: Vers la stylistique structurale, in: Travaux Linguistiques de Prague 1, 1966, 257-266.

213 Doležel, Lubomir: The Prague School and the Statistical Theory of Poetic Language, in: Prague Studies in Mathematical Linguistics 2, 1967, 97-104.

214 Doležel, Lubomir: A Framework for the Statistical Analysis of Style, in: [30] 10-25.

215 Drijkoningen, F.F.J.: Stilistiek en het Onderzoek der Periodestijlen, in: Forum der Letteren 4, 1963, 207-214.

216 Ducretet, P.R.: Quantitative stylistics: an essay in methodology, in: Computers and the Humanities 4 (3), 1970, 187-191.

217 Dupriez, Bernard: L'Étude des styles ou la Commutation en Littérature. Édition augmentée d'une étude sur le style de Paul Claudel, Ottawa 1971 (nichterweiterte Erstausgabe: Paris 1969).

218 Eggers, Hans: Grammatik und Stil, Duden-Beiträge zu Fragen der Rechtschreibung, der Grammatik und des Stils H. 40, Mannheim 1973.

219 Engelen, Bernhard: Semantische Komponentenanalyse und Stilbetrachtung, in: Muttersprache 78, 1968, 250-256.

220 Enkvist, Nils Erik: On defining style: an essay in applied linguistics, in: [223] 1-56.

221 Enkvist, Nils Erik: On the Place of Style in Some Linguistic Theories, in: [26] 47-61.

222 Enkvist, Nils Erik: Linguistic Stylistics, The Hague/ Paris 1973.

223 Enkvist, Nils Erik/ John Spencer/ Michael J. Gregory: Linguistics and Style, London 1964 (dt.: Linguistik und Stil, Heidelberg 1972).

224 Fischer, Walther L.: Topologische Stilcharakteristiken von Texten, in: Grundlagenstudien aus Kybernetik und Geisteswissenschaft (Quickborn) 10, 1969, 111-119.

225 Fischer, Walther L.: Beispiele für topologische Stilcharakteristika von Texten, in: Grundlagenstudien aus Kybernetik und Geisteswissenschaft (Quickborn) 11, 1970, 1-11.

226 Fleischer, Wolfgang: Zur funktionalstilistischen Differenzierung der deutschen Schriftsprache, in: Sprachpflege (Leipzig) 18, 1969, H. 11, 225-230.

227 Flydal, Leif: Remarques sur certains rapports entre le style et l'état de langue, in: Norsk tidsskrift for sprogvidenskap 16, 1952, 241-258.

228 Fowler, Roger: Linguistics - Stylistics; Criticism?, in: Lingua 16, 1966, 153-165.

229 Fowler, Roger: Style and the Concept of Deep Structure, in: Journal of Literary Semantics 1, 1972, 5-24.

230 Frangeš, Ivo: Quelques remarques sur les déviations de style, in: [45] 240-242.

231 Fucks, Wilhelm: Mathematische Analyse des literarischen Stils, in: Studium Generale 6, 1953, 506-523.

232 Fucks, Wilhelm: Mathematische Analyse von Sprachelementen, Sprachstil und Sprachen, Köln/ Opladen 1955.

233 Fucks, Wilhelm: Unterschied des Prosastils von Dichtern und anderen Schriftstellern. Ein Beispiel mathematischer Stilanalyse, in: Sprachforum 1, 1955, 234-244.

234 Fucks, Wilhelm/ Josef Lauter: Mathematische Analyse des literarischen Stils, in: [43] 107-122.

235 Gajdučik, S.M.: Phonostilistischer Aspekt der mündlichen Äusserungen, in: Kwartalnik Neofilologiczny 17, 1970, 399-410.

236 Gáldi, Ladislao: Principes de Stylistique littéraire romane, in: Beiträge zur Romanischen Philologie 2, 1963, 5-31.

237 Gal'perin, I.R.: Some Principal Issues of Style and Stylistics as Viewed by Russian Linguists, in: Style 5, 1971, 1-20.

238 Ginzburg, R.: On Some Trends in Stylistic Research, in: Style 3, 1969, 73-90.

239 Gläser, Rosemarie: Extratextuelle Faktoren der Stilbeschreibung, in: Wissenschaftliche Zeitschrift der Pädagogischen Hochschule «Dr. Theodor Neubauer» Erfurt/ Mühlhausen, Gesellschafts - und Sprachwissenschaftliche Reihe 7/2, 1970, 89-91.

239 a Granger, Gilles-Gaston: Essai d'une philosophie du style, Paris 1968.

240 Gray, Beninson: Style. The Problem and its Solution, The Hague/ Paris 1969.

241 Gueunier, Nicole: La pertinence de la notion d'écart en stylistique, in: [46] 34-45.

242 Guiraud, Pierre: La stylistique, Paris ^{6}1970 (^{1}1954).

243 Guiraud, Pierre: Les Tendances de la Stylistique Contemporaine, in: [36] 9-23.

244 Guiraud, Pierre: Essais de stylistique, Paris 1969.

245 Guiraud, Pierre: Problèmes et méthodes de la stylistique, Paris 1970.

246 Halliday, M.A.K.: The Linguistic Study of Literary Texts. in: Horace G. Lunt (ed.): Proceedings of the Ninth International Congress of Linguists (Cambridge, Mass., Aug. 27-31, 1962), London/ The Hague/ Paris 1964, 302-307 (dann in: [27] 217-223).

247 Hardy, Alain: Théorie et méthode stylistiques de M. Riffaterre, in: [46] 90-96.

248 Hartung, W.: Marxistische Sprachpragmatik als Hintergrund für die Erklärung stilistischer Phänomene, in: Wissenschaftliche Zeitschrift der Pädagogischen Hochschule «Dr. Theodor Neuerbauer» Erfurt/ Mühlhausen, Gesellschafts-und Sprachwissenschaftliche Reihe 7/2, 1970, 63-72.

249 Harweg, Roland: Stilistik und Textgrammatik, in: LiLi. Zeitschrift für Literaturwissenschaft und Linguistik 2, 1972, H. 5, 71-81.

250 Haskel, Peggy I.: Collocations as a measure of stylistic variety, in: [65] 159-168.

251 Hatzfeld, Helmut: Stylistic Criticism as Art-Minded Philology, in: Yale French Studies 1949, 62-70.

252 Hatzfeld, Helmut: Peut-on systématiser l'analyse stylistique?, in: [45] 231-234.

253 Havránek, Bohuslav: The Functional Differentiation of the Standard Language, in: [34] 3-16.

254 Hayes, Curtis W.: A Transformational-Generative Approach to Style: Samuel Johnson and Edward Gibbon, in: Language and Style 1, 1968, 39-48.

255 Herdan, Gustav: Language as Choice and Chance, Groningen 1956.

256 Herdan, Gustav: The advanced theory of language as choice and chance, Berlin/ New York 1966.

257 Hill, Archibald A.: Poetry and Stylistics, in: [27] 385-397.

258 Horálek, Karel: Sprachfunktion und funktionelle Stilistik, in: Linguistics 14, 1965, 14-22.

259 Hough, Graham: Style and Stylistics, London/ New York 1969.

260 Huber, Egon: Wege und Grenzen der neueren Stilistik in der romanischen Literaturwissenschaft, in: Zeitschrift für französische Sprache und Literatur 74, 1964, 44-58.

261 Hutchings, Geoffrey: Discourse in context: a stylistic analysis, in: Lingua 32, 1973, 83-94.

262 Hytier, Jean: La méthode de M. Leo Spitzer, in: The Romanic Review 41, 1950, 42-59.

263 Jacobs, Roderick A./ Peter S. Rosenbaum: Transformationen, Stil und Bedeutung, Frankfurt 1973.

264 Juilland, Alphonse G.: Review of: Charles Bruneau: L'époque réaliste; première partie: Fin du Romantisme et Parnasse, in: Language 30, 1954, 313-338 (dann in: [27] 374-384).

265 Kaemmerling, Ekkat: Die Irregularität der Regularität der Irregularität. Kritik der linguistischen Poetik, in: Linguistische Berichte 19, 1972, 74-77.

266 Klein, Sheldon: Control of Style with Generative Grammar, in: Language 41, 1965, 619-631.

267 Klesczewski, Reinhard: German Research on Style in the Romance Languages and Literatures, in: Style 3, 1969, 102-132.

268 Klotz, Volker: Leo Spitzers Stilanalysen, in: Sprache im technischen Zeitalter 12, 1964, 992-1000.

269 Koch, Walter A.: On the principles of stylistics, in: Lingua 12, 1963, 411-422.

270 Koch, Walter A.: Zur linguistischen Analyse von Texten, in: Bernhard Fabian (ed.): Ein anglistischer Grundkurs zur Einführung in das Studium der Literaturwissenschaft, Frankfurt [2]1973 ([1]1971), 207-230.

271 Krallmann, Dieter: Statistische Methoden in der stilistischen Textanalyse. Ein Beitrag zur Informationserschliessung mit Hilfe elektronischer Rechenmaschinen, Diss. Bonn 1966.

272 Kraus, Jirí: K statistickému rozboru publicistického stylu, in: Slovo a Slovesnost 30 (4), 1969, 371-379.

273 Kuentz, Pierre: Tendances actuelles de la stylistique anglo-américaine, in: [46] 85-89.

274 Lauter, Josef/ Dieter Wickmann: Méthodes d'analyse des différences stylistiques chez un ou plusieurs auteurs, in: [25] 15-34.

275 Léon, Pierre R.: Principes et méthodes en phonostylistique, in: [46] 73-84.

276 Léon, Pierre R.: Essais de Phonostylistique, Montréal/ Paris/ Bruxelles 1971.

277 Léon, Pierre R.: Éléments phonostylistiques du texte lirtéraire, in: [49] 3-18.

278 Levin, Samuel R.: Linguistic Structures in Poetry, Den Haag [2]1964 ([1]1962).

279 Levin, Samuel R.: Deviation - Statistical and Determinate - in Poetic Language, in: Lingua 12, 1963, 276-290 (dt.: Statistische und determinierte Abweichung in poetischer Sprache, in: [43] 33-47).

280 Levin, Samuel R.: Internal and External Deviation in Poetry, in: Word 21, 1965, 225-237.

281 Levin, Samuel R.: Die Analyse des Komprimierten Stils in der Poesie, in: LiLi. Zeitschrift für Literaturwissenschaft und Linguistik 1, 1971, H. 3, 59-80.

282 Lorian, Al.: Stylistique 1970, in: Revue de Linguistique Romane 34, 1970, 113-122.

283 Mandelbrot, Benoit: Structure formelle des textes et communication. Deux études, in: Word 10, 1954, 1-27.

284 Manczak, Witold: La longueur de la proposition comme facteur stylistique, in: [45] 401-403.

285 Marcus, Solomon: Les écarts dans le langage poétique. Cinq points de vue touchant leur classification, in: Revue Roumaine de Linguistique 13, 1968, 461-470.

286 Marouzeau, Jules: Nature, degrés et qualité de l'expression stylistique, in: [23] 15-18.

287 Martinez-López, Ramón: Stylistics, Linguistics and Literary Criticism, in: [58] 33-43.

287 a Messing, Gordon M.: The Impact of Transformational Grammar upon Stylistics and Literary Analysis, in: Linguistics 66, 1971, 56-73.

288 Michel, Georg: Stilnormen grammatischer Mittel, in: Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt-Universität zu Berlin, Gesellschafts-und Sprachwissenschaftliche Reihe 18, 1969, H. 2, 275-279.

289 Michel, Georg, et al.: Einführung in die Methodik der Stiluntersuchung. Ein Lehr-und Übungsbuch für Studierende, Berlin [2]1972.

290 Miles, Josephine: Style and Proportion; the Language of Prose and Poetry, Boston 1967.

291 Milic, Louis T.: Against the Typology of Styles, in: [27] 442-450.

292 Mistrik, Josef: Matematiko-statisticeskie metody v stilistike, in: Voprosy jazykoznanija 16/3, 1967, 42-52.

293 Moerk, Ernst L.: Quantitative Analysis of Writing Styles, in: Journal of Linguistics 6, 1970, 223-230.

294 Mounin, Georges: Les stylistiques actuelles, in: Cahiers internationaux de symbolisme 15/16, 1967/68, 53-60.

295 Mounin, Georges: La stylistique, in: Georges Mounin: Clefs pour la Linguistique, Paris 1968, 168-189.

296 Mourot, Jean: Stylistique des intentions et stylistique des effets, in: [24] 71-79.

297 Mourot, Jean: La stylistique littéraire est-elle une illusion?, in: [25] 1-12.

298 Naumann, Horst: Der Praxisbezug der Stilistik, in: Deutschunterricht (Berlin) 23, 1970, 622-665.

299 Nikolaev, P.A.: Teorija Moskwa 1968.

300 Ohmann, Richard M.: Prolegomena to the Analysis of Prose Style, in: H. Martin (ed.): Style in Prose Fiction, New York 1959, 1-24 (dann in: [27] 398-411 und in: [20] 35-49).

301 Ohmann, Richard M.: Generative Grammars and the Concept of literary Style, in: Word 20, 1964, 423-439 (dt.: Generative Grammatik und der Begriff: Literarischer Stil, in: [22] 89-105).

302 Ohmann, Richard M.: Instrumental Style: Notes on the Theory of Speech as Action, in: [41] 115-141.

303 Oksaar, Els: Stilstatistik und Textanalyse, in: Herbert Backes (ed.): Festschrift für Hans Eggers zum 65. Geburtstag, Beiträge zur Geschichte der deutschen Sprache und Literatur, 94. Bd., Sonderheft, Tübingen 1972, 630-648.

304 Osgood, Charles E.: Some Effects of Motivation on Style of Encoding, in: [60] 293-306.

305 Pongs, Hermann: Zur Methode der Stilforschung, in: Germanisch-Romanische Monatsschrift 17, 1929, 256-277.

306 Posner, Rebecca: The Use and Abuse of Stylistic Statistics, in: Archivum Linguisticum (Glasgow) 15, 1963, 111-139.

307 Pottier, Bernard: Syntaxe et style: Principes de délimitations, in: [45] 404-405.

308 Revzin, Isaak O.: Generative Grammars, Stylistics and Poetics, in: A.J. Greimas/ R.Jakobson et al. (edd.): Sign - Language - Culture, The Hague/ Paris 1970, 558-569.

309 Riffaterre, Michael: Criteria for Style Analysis, in: Word 15, 1959, 154-174 (auch in: [27] 412-430; dt.: Kriterien für die Stilanalyse, in: Michael Riffaterre: Strukturale Stilistik, München 1973, 29-59).

310 Riffaterre, Michael: Stylistic Context, in: Word 16, 1960, 207-218 (auch in: [27] 431-441; dt.: Der stilistische Kontext in: Michael Riffaterre: Strukturale Stilistik, München 1973, 60-83).

311 Riffaterre, Michael: Problèmes d'analyse du style littéraire, in: Romance Philology 14, 1960/61, 216-227 (dt.: Probleme bei der Analyse des literarischen Stils, in: Michael Riffaterre: Strukturale Stilistik, München 1973, 84-96).

312 Riffaterre, Michael: Vers la définition linguistique du style, in: Word 17, 1961, 318-344 (dt.: Auf dem Weg zu einer linguistischen Definition des Stils, in: Michael Riffaterre: Strukturale Stilistik, München 1973, 97 bis 123).

313 Riffaterre, Michael: The stylistic function, in: Horace G. Lunt (ed.): Proceedings of the Ninth International Con-

gress of Linguists (Cambridge, Mass., Aug. 27-31, 1962), London/ The Hague/ Paris 1964, 316 bis 323 (dt.: Die stilistische Funktion, in: Michael Riffaterre: Strukturelle Stilistik, München 1973, 124-136).

314 Riffaterre, Michael: Essais de Stylistique structurale. Présentation et traductions de Daniel Delas, Paris 1971 (dt. Ausgabe [gekürzt]: Strukturale Stilistik, München 1973).

315 Roche, Jean: Les appels électoraux du Général de Gaulle. Étude de stylistique quantitative, in: Travaux de Linguistique et de Littérature publiés par le Centre de Philologie et de Littératures Romanes de L'Université de Strasbourg 10, 1: Linguistique - Stylistique - Philologie, Strasbourg 1972, 141-168.

316 Rondeau, Guy: Morphosyntaxe et Stylistique, in: [49] 33-40.

317 Russell, William M.: Linguistic Stylistics, in: Linguistics 65, 1971, 75-82.

318 Sajkevic, A. Ja.: Opyt statisticeskogo vydelenija funkcional'nych stilej, in: Voprosy jazykoznanija 7/1, 1968, 64-76.

319 Sanders, Willy: Linguistische Stiltheorie, Göttingen 1973.

320 Sandig, Barbara: Probleme einer linguistischen Stilistik, in: Linguistik und Didaktik 1, 1970, H. 3, 177-194.

321 Sayce, R.A.: The Definition of the Term Style, in: Actes du III[e] Congrès de l'Association Internationale de Littérature Comparée, Utrecht 21-26 VIII 1961, 'S-Gravenhage 1962, 156-166.

322 Sedelow, Sally Yeates/ Walter A. Sedelow Jr.: A Preface to Computational Stylistics, in: [48] 1-13.

323 Sedelow, Sally Yeates/ Walter A. Sedelow Jr.: Stylistic Analysis, in: Harald Borko (ed.): Automated Language Processing, New York/ London/ Sydney 1967, 181-213.

324 Sedelow, Sally Yeates/ Walter A. Sedelow Jr.: Models, Computing, and Stylistics, in: [41] 275-286.

325 Sempoux, André: Trois principes fondamentaux de l'analyse du style, in: Revue belge de philosophie et d'histoire 38, 1960, 809-814.

326 Sinclair, John McH.: A Technique of Stylistic Description, in: Language and Style 1, 1968, 215-242.

327 Somers, H.H.: Analyse statistique du style, Louvain/ Paris 1967.

328 Spencer, John/ Michael Gregory: An Approach to the study of style, in: [223] 57-105 (dt.: Eine Stellungnahme zum Sprachstil, in: Linguistik und Stil, Heidelberg 1972, 55-94).

329 Spiewok, Wolfgang: Aufgaben und Probleme der Stilkunde. in: Deutschunterricht (Berlin) 22, 1969, 581-593.

330 Spillner, Bernd: Empirische Verfahren in der Stilforschung (Vortrag an der Universität Bonn am 11. 12. 1973; mimeo).

331 Spillner, Bernd: Zur Objektivierung stilistischer und rhetorischer Analysemethoden, in: G. Nickel/ A. Raasch (edd.): Kongressbericht der 5. Jahrestagung der Gesellschaft für angewandte Linguistik, Heidelberg 1974, 281-290.

332 Spillner, Bernd: The Relevance of Stylistic Methods for Sociolinguistics in: A. Verdoodt (ed.): Association Internationale de Linguistique Appliquée. Third Congress, Copenhagen 1972. Proceedings, vol. II: Applied Sociolinguistics, Heidelberg 1974, 172-183.

333 Spitzer, Leo: Les théories de la stylistique, in: Le Français Moderne (Paris) 20, 1952, 165-168.

334 Spitzer, Leo: Les études de style et les différents pays, in: [45] 23-39.

335 Standop, Ewald: Sprachliche Kunstmittel: Stil und Metrik, in: Bernhard Fabian (ed.): Ein anglistischer Grundkurs zur Einführung in das Studium der Literaturwissenschaft, Frankfurt ²1973, (¹1971), 56-86.

336 Sumpf, Joseph: Introduction à la stylistique du français, Paris 1971.

337 Tallentire, D.R.: Mathematical modelling in stylistics: its extent and general limitations, in: [65] 117-128.

338 Tatilon, Claude: Les grandes options de la stylistique littéraire, in: Le Français dans le monde 71, 1970, 10-16.

339 Thieberger, Richard: A propos des stylistiques, in: Zeitschrift für französische Sprache und Literatur 76, 1966, 246-263.

340 Thorne, James Peter: Stylistics and Generative Grammars, in: Journal of Linguistics 1, 1965, 49-59.

341 Thorne, James Peter: Poetry, Stylistics and Imaginary Grammars, in: Journal of Linguistics 5, 1969, 147-150.

342 Thorne, James Peter: Generative Grammar and Stylistic Analysis, in: John Lyons (ed.): New Horizons in Linguistics, Harmondsworth, Middlessex, 1970, 185-197.

343 Trabant, Jürgen: Abweichung, in: Linguistische Berichte (erscheint demnächst).

344 Tschizewskij, D.: Stil und Lexik, in: [23] 91-95.

345 Turner, G.W.: Stylistics, Harmondsworth, Middlessex 1973.

346 Ullmann, Stephen: Language und Style, Oxford 1964 (dt,: Sprache und Stil. Aufsätze zur Semantik und Stilistik, Tübingen 1972).

347 Ullmann, Stephen: Style et Expressivité, in: [24] 97-108.

348 Ullmann, Stephen: Style and Personality, in: [56] 21-31.

349 Vergnaud, Simone M.: La Méthode en Stylistique. Essai d'application à l'oeuvre poétique de Verlaine, in: [23] 344-351.

350 Warburg, Jeremy: Idiosyncratic Style, in: [56] 56-65.

351 Willams, C.B.: Style and Vocabulary. Numerical Studies, London 1970.

352 Wimsatt, W.K., Jr.: Style as Meaning, in: [27] 362-373.

353 Winter, Werner: Relative Häufigkeit syntaktischer Erscheinungen als Mittel zur Abgrenzung von Stilarten, in: Phonetica 7, 1961, 193-216.

354 Winter, Werner: Styles as Dialects, in: Horace G. Lunt (ed.): Proceedings of the Ninth International Congress of Linguists (Cambridge, Mass., Aug. 27-31, 1962), London/ The Hague/ Paris 1964, 324-330 (später in: [30] 3-9).

355 Winter, Werner: Stil als linguistisches Problem, in: Jahrbuch 1965/66 des Instituts für deutsche Sprache: Satz und Wort im heurigen Deutsch, Düsseldorf 1967, 219-235.

356 Winterowd, W. Ross: Style: A Matter of Manner, in: Quaterly Journal of Speech (New York) 56 (2), 1970, 161-167.

357 Yule, G. Udny: On Sentence-Length as a Statistical Characteristic of Style in Prose, in: Biometrika 30, 1938, 363-390.

358 Zemb, Jean-Marie: La stylométrie, in: [25] 35-41 (gekürzt in: [37] 214-222).

359 Zumthor, Paul: Stylistique et Poétique, in: [36] 25-38.

VI. Beispiele für Stilmonographien

360 Adelson, Dorothy: Proust's earlier and later styles: a textual comparison, in: The Romanic Review 34, 1943, 127-138.

361 Chatman, Saymour: The later Style of Henry James, New York/ Oxford 1972.

362 Colby, Alice M.: The Portrait in Twelfth-Century French Literature: An Example of the Stylistic Originality of Chrétien de Troyes, Genf 1965.

363 Frey, Eberhard: Franz Kafkas Erzählstil. Eine Demonstration neuer stilanalytischer Methoden an Kafkas Erzählung Ein Hungerkünstler, Bern 1970.

364 Galt, Alan B.: Sound and Sense in the Poetry of Theodor Storm. A Phonological-Statistical Study, Bern/ Frankfurt 1973.

365 Gautier, Jean-Maurice: Le style des Mémoires d'Outre-Tombe de Chateaubriand, Genève/ Paris 1959.

366 Gray, F.: Le style de Montaigne, Paris 1958,

366a Hayes, Curtis W.: A Study in Prose Styles: Edward Gibbon and Ernest Hemmingway, in: [33] 279-296 (zuerst in: Texas Studies in Literature and Language 7, 1966, 371-386).

367 Keipert, H.: Die Wandlungen Goethescher Gedichte zum klassischen Stil, Jena 1932.

368 Milic, Louis T.: A Quantitative Approach to the Style of Jonathan Swift, The Hague 1967.

369 Mouton, Jean: Le style de Marcel Proust, Paris 1948.

370 Olbert, Jürgen: Der Stil Denis Diderots, Diss. Freiburg 1951.

371 Riffaterre, Michael: Le style des Pléiades de Gobineau: Essai d'application d'une méthode stylistique, Genève/ Paris 1957.

372 Riffaterre, Michael: Describing Poetic Structures: Two Approaches to Baudelaire's Les Chats, in: Yale French Studies 36/37, 1966, 200-242.

373 Ruwet, Nicolas: Analyse structurale d'un poème français: un sonnet de Louise Labé, in: Linguistics 3, 1964, 62-83 (dt.: Strukturale Analyse eines Sonetts von Louise Labé, in: [22] 148-168.

374 Sayce, R. A.: Style in French Prose: a Method of Analysis, London 1953.

375 Spillner, Bernd: Symmetrisches und asymmetrisches Prinzip in der Syntax Marcel Prousts. Ein Beitrag zur Geschichte des französischen Prosastils, Meisenheim 1971.

376 Spitzer, Leo: Stilstudien, 2 Bde: 1. Sprachstile, München 1928, 2. Stilsprachen, München [2]1961 ([1]1928).

376a Spitzer, Leo: Texterklärungen. Aufsätze zur europäischen Literatur, München 1969.

377 Turk, Horst: Dramensprache als gesprochene Sprache. Untersuchungen zu Kleists Penthesilea, Bonn 1965.

378 Ullmann, Stephen: Style in the French Novel, Cambridge 1957.

379 Wimsatt, W.K.: The Prose Style of Samuel Johnson, New Haven, Conn./ London 1941.

VII. Analyse stilistischer Einzelphänomene

380 Berger, Bruno, Vers rapportés. Ein Beitrag zur Stilgeschichte der französischen Renaissancedichtung, Diss. Freiburg, Karlsruhe 1930.

381 Boillot, F.: De la répétition dans le style, in: French Quarterly 12, 1930, 7-41.

382 Dambska-Prokop, Urszula: Quelques structures syntaxiques dans le Nouveau Roman, in: Kwartalnik Neofilologiczny (Warschau) 13/1, 1966, 69-77.

383 Ehl, Gerhard: Die syntaktische Anomalie bei L.-P. Céline und ihre Bedeutung als Stilmittel, Diss. Marburg 1950.

384 Endele, Lothar A.: Wortfolge und Integration. Untersuchungen zum Stil moderner französischer Prosa, Diss. Tübingen 1962.

385 Gossen, Carl Theodor: Rhetorisches in der modernen italienischen Prosa: Die Frage als Stilmittel, in: Guntram Plangg/ Eberhard Tiefenthaler (edd.): Weltoffene Romanistik. Festschrift Alwin Kuhn zum 60. Geburtstag, Innsbrucker Beiträge zur Kulturwissenschaft Bd. 9/10, Innsbruck 1963, 111-118.

386 Hillach, Ansgar: Sprache und Theater. Überlegungen zu einer Stilistik des Theaterstücks, in: Sprachkunst. Beiträge zur Literaturwissenschaft 1, 1970, 256-269 und 2, 1971, 299-328.

387 Hymes, Dell H.: Phonological Aspects of Style: Some English Sonnets, in: [60] 109-131.

388 Louria, Yvette: La convergence stylistique chez Proust, Genève/ Paris 1957.

389 Meleuc, Serge: Structure de la maxime, in: Langages 13, 1969, 69-99.

390 Mihm, Arend: Zur linguistischen Beschreibung des Verfremdungseffektes, in: Jochen Vogt (ed.): Literaturdidaktik. Aussichten und Aufgaben, Düsseldorf 1972, 84-92.

391 Nesselroth, Peter W.: The Stylistic Analysis of the Literary Image, in: [49] 123-131.

392 Riffaterre, Michael: La métaphore filée dans la poésie surréaliste, in: [46] 46-61.

393 Riffaterre, Michael: Modèles de la Phrase littéraire, in: [49] 133-151.

394 Spitzer, Leo: La enumeración caótica en la poesía moderna, Buenos Aires 1945.

395 Starobinski, Jean: Le style de l'autobiographie, in: Poétique 1, 1970, 257-265.

396 Valesio, Paolo: Strutture dell'allitterazione. Grammatica, retorica e folklore verbale, Bologna 1968.

VIII. Neuere Arbeiten zur Rherorik

397 Barilli, Renato: Poetica e retorica, Milano 1969.

398 Barner, Wilfried: Barockrhetorik. Untersuchungen zu ihren geschichtlichen Grundlagen, Tübingen 1970.

399 Barthes, Roland: L'ancienne rhétorique. Aide-mémoire, in: [29] 172 bis 226.

400 Black, Edwin: Rhetorical Criticism. A Study in Method, New York/ London 1965.

401 Booth, W.C.: The Rhetoric of Fiction, Chicago/ London 1961.

402 Brooks, Cleanth/ Robert Penn Warren: Modern Rhetoric, New York [3]1970 ([1]1949).

403 Christensen, Francis: Notes Toward a New Rhetoric, New York 1967.

404 Cohen, Jean: Théorie de la figure, in: [29] 3-25.

405 Corbett, Edward P.J.: Rhetorical Analysis of Literary Works, New York 1969.

406 Croll, Morris W.: Style, Rhetoric, and Rythm. Essays ed. by J.M. Patrick et al., Princeton, N.J. 1966.

407 Cronkhite, C.: Persuasion: Speech and Behavioral Change, New York 1969.

408 Cummings, D. W./J. Herum/ E.K. Lybbert: Semantic recurrence and rhetorical form, in: Language and Style (Carbondale, Ill.) 4, 1971, 195 bis 207.

409 Dockhorn, Klaus: Macht und Wirkung der Rhetorik, Bad Homburg 1968.

410 Dockhorn, Klaus: Rhetorik und germanistische Literaturwissenschaft in Deutschland, in: Jahrbuch für Internationale Germanistik 3, 1971, H. 1, 168-185.

411 Dubois, Jacques/ Francis Edeline/ Philippe Minguet, Hadelin Trinon: Rhétorique généralisée, in: Cahiers internationaux de symbolisme 15/16, 1967/68, 103-115.

412 Dubois, Jacques/ Francis Edeline/ J.-M. Klinkenberg et al.: Rhétorique générale, Paris 1970.

413 Ducros, Franc: Au sujet de la rhétorique, in: Revue des Langues Romanes 79, 1970, 51-78.

414 Dyck, Joachim: Ticht-Kunst. Deutsche Barockpoetik und rhetorische Tradition, Bad Homburg 1966.

415 Fischer, Ludwig: Alte und neue Rhetorik. Überlegungen zur rhetorischen Analyse von Werbetexten, in: Format. Zeitschrift für verbale und visuelle Kommunikation (Stuttgart-Weilimdorf) 17, 4. Jg., 1968, 2-10.

416 Fischer, Ludwig: Gebundene Rede-Dichtung und Rhetorik in der literarischen Theorie des Barock in Deutschland, Tübingen 1968.

417 Frank-Böhringer, Brigitte: Rhetorische Kommunikation; mit einem Anhang: Eristik von Arthur Schopenhauer, Quickborn 1963.

418 Gagnepain, Jean: Linguistique et rhétorique, in: Revue de l'enseignement supérieur (Paris) 1967, numéro 1/2, 97-103.

419 Geissner, Hellmut: Rede in der Öffentlichkeit. Eine Einführung in die Rhetorik, Stuttgart 1969.

420 Geissner, Hellmut: Rhetorik, München 1973.

421 Genette, Gérard: La rhétorique restreinte, in: [29] 158-171.

422 Gorrell, Robert M., (ed.): Rhetoric: Theories for Application, Champaign, Ill. 1967.

423 Jens, Walter: Artikel Rhetorik, in: Werner Kohlschmidt/Wolfgang Mohr: Reallexikon der Deutschen Literaturgeschichte, 3. Bd., 5. Lieferung. Berlin [2]1971, 432-456.

424 Kibédi-Varga, A: Rhétorique et Littérature. Études de structures classiques. Paris 1970.

425 Kopperschmidt, Joseph: Allgemeine Rhetorik. Einführung in die Theorie der Persuasiven Kommunikation, Stuttgart 1973.

426 Kuentz, Pierre: Le «rhétorique» ou la mise à l'écart, in: [29] 143-157.

427 Kurka, Eduard: Wirksam reden - besser überzeugen. Einführung in die sozialistische Rhetorik, Berlin 1970.

427 a Lang, Wilhelm: Tropen und Figuren, in: Der Deutschunterricht 18, 1966, H. 5, 105-150.

428 Lanham, Richard A.: A Handlist of Rhetorical Terms, Berkeley 1968.

429 Lausberg, Heinrich: Handbuch der literarischen Rhetorik. Eine Grundlegung der Literaturwissenschaft, München 1960.

430 Lausberg, Heinrich: Elemente der literarischen Rhetorik, München [4]1971.

431 Lausberg, Heinrich: Rhetorik und Dichtung. in: Der Deutschunterricht 18, 1966, H. 6, 47-93.

432 Leech, G.N.: Linguistics and the Figures of Rhetoric, in: [32] 135-156.

433 LeHir, Yves: Rhétorique et Stylistique. De la Pléiade au Parnasse, Paris 1960.

434 Linn, Marie-Luise: Studien zur deutschen Rhetorik und Stilistik im 19. Jahrhundert, Marburg 1963.

435 Maccoby, Nathan: Die neue «wissenschaftliche Rhetorik», in: Wilbur Schramm (ed.): Grundfragen der Kommunikationsforschung, München [5]1973 ([1]1964), 55-70.

436 Marsh, Patrick O.: Persuasive Speaking. Theory, Models, Practice, New York 1967.

436 a Martin, H.H./ C.W. Colburn: Communication and consensus. An introduction to rhetorical discours, New York 1972.

437 McNally, James Richard: Toward a Definition of Rhetoric, in: Philosophy and Rhetoric 3 (2), 1970, 71-81.

438 Nadeau, Ray. E.: A Basic Rhetoric of Speech Communication, Reading, Mass. 1969.

439 Ong, Walter J.: Rhetoric, Romance, and Technology. Studies in the Interaction of Expression and Culture, Ithaca/ London 1971.

440 Pelster, Th.: Rede und Rhetorik, Düsseldorf 1973.

441 Perelman, Chaim: The New Rhetoric, in: Yehoshua Bar-Hillel (ed.): Pragmatics of Natural Languages, Dordrecht 1971, 145-149.

442 Perelman, Chaim/ L. Olbrechts-Tyteka: La Nouvelle Rhétorique. Traité de l'Argumentation, 2 Bde, Paris 1958.

443 Plett, Heinrich F.: Einführung in die rhetorische Textanalyse, Hamburg 1971.

444 Richards, Ivor Armstrong: The Philosophy of Rhetoric, New York [2]1950 ([1]1936).

445 Robinson, James E.: The Scope of Rhetoric. A Handbook for Composition and Literature, Glenview, Ill., 1970.

446 Romani, Werther: Stilistica, retorica, poetica. Intorno ad alcuni recenti studi e proposte di testi, in: Lingua e Stile 5, 1970, 487-498.

447 Sanders, Willy: Linguistik, Stil und Rhetorik, in: G. Nickel/ A. Raasch (edd.): Kongressbericht der 5. Jahrestagung der Gesellschaft für angewandte Linguistik, Heidelberg 1974, 272-280.

448 Stötzer, Ursula: Deutsche Redekunst im 17. und 18. Jahrhundert, Halle 1962.

449 Taylor, Warren: Tudor Figures of Rhetoric, Whitewater, Wisc. 1972.

450 Toulmin, S.: The Uses of Argument, Cambridge 1958.

451 Vickers, Brian: Classical Rhetoric in English Poetry, London 1970.

452 Wilkerson, K.E.: On Evaluating Theories of Rhetoric, in: Philosophy and Rhetoric 3 (2), 1970, 82-96.

453 Winterowd, W.R.: Rhetoric. A Synthesis, New York 1968.

IX. Linguistische Poetik

454 Abernathy, R.: Mathematical Linguistics and Poetics, in: [52] 563-569.

455 Baumgärtner, Klaus: Formale Erklärung poetischer Texte, in: [43] 67-84.

456 Baumgärtner, Klaus: Der methodische Stand einer linguistischen Poetik, in: [40] 15-43.

457 Bezzel, Chris: Grundprobleme einer poetischen Grammatik, in: Linguistische Berichte 9, 1970, 1-17 (engl.: Some problems of a grammar of modern German Poetry, in: Foundations of Language. International Journal of Language and Philosophy (Dordrecht) 5, 1969, 470-487).

458 Bierwisch, Manfred: Poetik und Linguistik, in: [43] 49-65.

459 Bouissac, Paul: Analyse sémiologique et analyse littéraire, in: [49] 51-62.

460 Cohen, Jean: Structure du langage poétique, Paris 1966.

461 Delas, D./ J. Filliolet: Linguistique et poétique, Paris 1973.

462 van Dijk, Teun A.: Some Problems of Generative Poetics, in: Poetics. International Review for the Theory of Literature (The Hague/ Paris) 2, 1971, 5-35.

463 van Dijk, Teun A.: Beiträge zur Generativen Poetik, München 1972.

464 Domerc, Jean: La glossématique et l'esthétique, in: [46] 102-105.

465 Greimas, Algirdas Julien: La linguistique structurale et la poétique, in: Revue des Sciences Sociales 19, 1967, 8-16.

466 Greimas, Algirdas Julien: Du sens. Essais sémiotiques, Paris 1970.

467 Hammond, Mac: Poetic Syntax, in [52] 1, 475-482.

468 Hendricks, William O.: Three Models for the Description of Poetry, in: Journal of Linguistics 5, 1969, 1-22.

469 Ionescu, Liliana: Sur l'analyse sémantique du texte poétique, in: Lingua e Stile 5, 1970, 357-365.

470 Jakobson, Roman: Poesie der Grammatik und Grammatik der Poesie, in: [43] 21-32 (zuerst in russ. Sprache in: [52] I, 397-417; dt. auch in: [19] 53-61).

471 Jakobson, Roman: Linguistik und Poetik, in: [22] 118-147.

472 Jameson, Frederic: The Prison-House of Language. A Critical Account of Structuralism and Russian Formalism, Princeton, N.J., 1972.

473 Kibédi-Varga, Aron: Les constantes du poème. A la recherche d'une poétique dialectique, Den Haag 1963.

474 Kloepfer, Rolf/ Ursula Oomen: Sprachliche Konstituenten moderner Dichtung. Entwurf einer deskriptiven Poetik - Rimbaud, Bad Homburg 1970.

475 Koch, Walter A.: Linguistische Analyse und Strukturen der Poetizität, in: Orbis 17, 1968, 5-22.

476 Kristeva, Julia: Semeiotike. Recherches pour une sémanalyse, Paris 1969.

477 Lee, Brian: The New Criticism and the Language of Poetry, in: [32] 29-52.

478 Leech, Geoffrey N.: A Linguistic Guide to English Poetry, London 1969.

479 Levin, Samuel R.: Poetry and Grammaticalness, in: Horace G. Lunt (ed.): Proceedings of the Ninth International Congress of Linguists (Cambridge, Mass., Aug. 27-31, 1962), London/ The Hague/ Paris 1964, 308-315.

480 Levin, Samuel R.: Some Uses of the Grammar in Poetic Analysis, in: [49] 19-31.

481 Levý, Jiri: Generative poetics, in: Algirdas - Julien Greimas et al. (edd.): Sign, Language, Culture, The Hague 1970, 548-557 (dt.: Generative Poetik, in: [22] 106-117).

482 Lotman, Jurij M.: Vorlesungen zu einer strukturalen Poetik, München 1972.

483 Lotman, Jurij M.: Die Struktur literarischer Texte, München 1972.

484 Meschonnic, Henri: Pour la poétique, in: [46] 14-31.

485 Miles, Josephine: More Semantics of Poetry, in: [27] 264-268.

486 Milic, Louis T.: The possible usefulness of poetry generation, in: [65] 169-182.

487 Mukarovský, Jan: Standard Language and Poetic Language, in: [34] 17-30.

488 Nicolas, Anne: R. Jakobson et la critique formelle, in [46] 97-101.

489 Oomen, Ursula: Linguistische Grundlagen poetischer Texte, Tübingen 1973.

490 Posner, Roland: Linguistische Poetik, in: P. Althaus/ H. Henne/ H.E. Wiegand (edd.): Lexikon der Germanistischen Linguistik, Tübingen 1973, 513-522.

491 Roder, Viggo: Sémiotique du Conte, in: Poetics 6, 1972, 50-71.

492 Ruwet, Nicolas: L'analyse structurale. de la poésie, in: Linguistics 2, 1963, 38-59.

493 Todorov, Tzvetan: Poétique de la prose. Paris 1971.

494 Trabant, Jürgen: Zur Semiologie des literarischen Kunstwerks. Glossematik und Literaturtheorie, München 1970.

495 Trabant, Jürgen: Literatur als Zeichen und Engagement, in: Sprache im technischen Zeitalter 47, 1973, 225-247.

496 Vinogradov, V. V.: Stilistika; teorija poeticeskoj reci poétika, Moskau 1963.

497 Wheelwright, Philip: On the Semantic of Poetry, in: [27] 250-263.

498 Wienold, Götz: Formulierungstheorie, Poetik, strukturelle Literaturgeschichte. Am Beispiel der altenglischen Dichtung, Frankfurt 1971.

499 Wienold, Götz: Semiotik der Literatur, Frankfurt 1972.

X. Textlinguistik, Narrativik, allgemeine Textwissenschaft

500 Agricola, Erhard: Textstruktur aus linguistischer Sicht, in: Wissenschaftliche Zeitschrift der Pädagogischen Hochschule «Dr. Theodor Neubauer» Erfurt/ Mühlhausen 7, 1970, H. 2, 85-88.

501 de Azevedo Filho, Leodegário A.: Strukturalismus und Prosadichtung, in: Germanisch-Romanische Monatsschrift 51, 1970, 213-220.

502 Barthes, Roland: Le degré zéro de l'écriture, Paris 1953.

503 Barthes, Roland: Introduction à l'analyse structurale des récits. in [28] 1-27.

504 Bartoszyński, Kasimierz: Das Problem der literarischen Kommunikation in narrativen Werken, in: Sprache im technischen Zeitalter 47, 1973, 202-224.

505 Baudry, Jean-Louis: Linguistique et production textuelle, in: [31] 351 bis 364.

506 Bremond, Claude: Le message narratif, in: Communications 4, 1964, 4-32.

507 Bremond, Claude: La logique des possibles narratifs, in: [28] 60-76.

508 Breuer, Dieter: Vorüberlegungen zu einer pragmatischen Textanalyse, in: Wirkendes Wort 22, 1972, 1-23.

509 Breuer, Dieter: Einführung in die pragmatische Texttheorie, München 1974.

510 Brinker, Klaus: Aufgaben und Methoden der Textlinguistik. Kritischer Überblick über den Forschungsstand einer neuen linguistischen Teildisiplin, in: Wirkendes Wort 21, 1971, 217-237.

511 Chatman, Seymour: New Ways of Analyzing Narrative Structure, with an Example from Joyce's «Dubliners», in: Language and Style 2, 1969, 3-36.

512 Daneš, František: Zur linguistischen Analyse der Textstruktur, in: Folia Linguistica 4, 1970, 72-78.

513 Delbouille, Paul: Analyse structurale et analyse textuelle, in: Cahiers d'analyse textuelle (Liège) 10, 1968, 7-22.

514 van Dijk, Teun A.: Some Aspects of Text Grammars. A Study in Theoretical Linguistics and Poetics, The Hague 1972.

515 van Dijk, Teun A.: On the Foundations of Poetics. Methodological Prolegomena to a Generative Grammar of Literary Texts, in: Poetics 5, 1972, 89-123.

516 van Dijk, Teun A./ Jens Ihwe/ János Petöfi/ Hannes Rieser: Textgrammatische Grundlagen für eine Theorie narrativer Strukturen, in: Linguistische Berichte 16, 1971, 1-38 (vgl. dazu die Diskussion mit Werner Kummer in 18, 1972, 53-58, und 19, 1972, 78-79).

517 van Dijk, Teun A./ Jens Ihwe/ János Petöfi/ Hannes Rieser: Zur Bestimmung narrativer Strukturen auf der Grundlage von Textgrammatiken, Hamburg 1972.

518 Dorfmann, E.: The structure of narrative: A linguistic approach, in: The History of Ideas News Letter 2, 1956, 63-67.

519 Doubrovsky, Serge: Littérature Générativité de la phrase, in: [49] 155-164.

520 Dressler, Wolfgang: Textsyntax, in: Lingua e Stile 5, 1970, 191-213.

520 a Dressler, Wolfgang: Modelle und Methoden der Textsyntax, in: Folia Linguistica 4, 1970, 64-71.

521 Dressler, Wolfgang: Einführung in die Textlinguistik, Tübingen 1972.

522 Eiermacher, Karl: Entwicklung, Charakter und Probleme des sowjetischen Strukturalismus in der Literaturwissenschaft, in: Sprache im technischen Zeitalter 30, 1969, 126-157.

523 Erlinger, Hans Dieter: Möglichkeiten strukturaler Textbetrachtung, in: Jochen Vogt (ed.): Literaturdidaktik. Aussichten und Aufgaben, Düsseldorf 1972, 74-83.

524 Fieguth, Rolf: Zur Rezeptionslenkung bei narrativen und dramatischen Werken, in: Sprache im technischen Zeitalter 47, 1973, 186-201.

525 Fries, Udo: Textlinguistik, in: Linguistik und Didaktik 2, 1971, H. 7, 219-234.

526 Füger, Wilhelm: Zur Tiefenstruktur des Narrativen. Prolegomena zu einer generativen Gramatik des Erzählens, in: Poetica 5, 1972 [1974], 268-292.

527 Genette, Gérard: Strukturalismus und Literaturwissenschaft, in: [22] 71-88.

528 Girke, Wolfgang: Zu Beschreibungsmöglichkeiten der Thema-Rhema-Gliederung, in: [54] 59-70.

529 Goretzki, B./ B. Hafta/ K.E. Heidolph/ H. Isenberg/ E. Agricola: Aspekte der linguistischen Behandlung von Texten, in: Textlinguistik (Pädagogische Hochschule Dresden) 2, 1971, 131-174.

530 Greimas, Algirdas Julien: Éléments d'une grammaire narrative, in: L'Homme 9 (3), 1969, 71-92 (danach in: [531] 157-183; dt.: Elemente einer narrativen Grammatik, in: [22] 47-67).

531 Greimas, Algirdas Julien: Du sens. Essais sémiotiques, Paris 1970.

532 Grimminger, Rolf: Abriss einer Theorie der literarischen Kommunikation, in: Linguistik und Didaktik 3, 1972, 277-293, und 4, 1973, 1-15.

533 Gülich, Elisabeth/ Wolfgang Raible: Linguistische Textmodelle. Grundlagen und Möglichkeiten, München 1974 (angekündigt).

534 Gülich, Elisabeth/ Klaus Heger/ Wolfgang Raible: Linguistische Textanalyse. Überlegungen zur Gliederung von Texten, Hamburg 1974.

535 Harris, Zellig S.: Discourse Analysis, in: Language 28, 1952, 1-30 (danach in: J.A. Fodor/ J.J. Katz (edd.): The structure of language. Readings in the philosophy of language, Englewood Cliffs, N.J., 1964, 355-383).

536 Hartmann, Peter: Textlinguistik als neue linguistische Teildisziplin, in: [55] 2-7.

537 Hartmann, Peter: Probleme der semantischen Textanalyse, in: [59] 15-42.

538 Harweg, Roland: Pronomina und Textkonstitution, München 1968.

539 Harweg, Roland: Textanfänge in geschriebener und gesprochener Sprache, in: Orbis 17, 1968, 343-388.

540 Harweg, Roland: Stilistik und Textgrammatik, in: LiLi. Zeitschrift für Literaturwissenschaft und Linguistik 2, 1972, H. 5, 71-81.

541 Hendricks, William O.: Folklore and the structural analysis of literary texts, in: Language and Style (Carbondale, Ill.) 3, 1970, 83-121.

542 Hendricks, William O.: Current Trends in Discourse Analysis, in: [41] 83-95.

543 Hendricks, William O.: The Structural Study of Narration: Sample Analysis, in: [53] 100-123.

544 Ihwe, Jens: On the Foundation of a General Theory of Narrative Structure, in: [53] 5-14.

545 Ikegami, Yoshihiko: A Linguistic Model for Narrative analysis, in: Poetica (Tokyo) 1, 1974.

546 Kallmeyer, W./ W. Klein/ R. Meyer-Hermann/ K. Netzer/ H.-J. Siebert: Lektürekolleg zur Textlinguistik. Bd. 1: Einführung, Bd. 2: Reader, Frankfurt 1974.

547 Kloepfer, Rolf: Kodierte Formen der Lesermanipulation. Barbey d'Aurevillys Diaboliques, in: Sprache im technischen Zeitalter 47, 1973, 167-186.

548 Koch, Walter A.: Einige Probleme der Textanalyse, in: Lingua 16, 1966, 383-398.

549 Kristeva, Julia: Problèmes de la structuration du texte, in: La Nouvelle Critique, numéro spécial: Linguistique et Littérature, 1968, 55-64; erweiterte Fassung in: [31] 298-317; (dt.: Probleme der Textstrukturation in: [22] 243-262).

550 Kummer, Werner: Outlines of a Model for a Grammar of Discourse, in: [53] 29-55.

551 Lefebve, Maurice-Jean: Rhétorique du récit, in: Poetics 2, 1971, 119 bis 134.

551 a Leuschner, B.: Grundstrukturen des Paragraphs. Ein Problem der Textgrammatik, in: Linguistische Berichte 21, 1972, 80-95.

552 Lord, John B.: The Paragraph. Structure and Style, New York 1964.

553 Lotman, Jurij M.: Die Struktur literarischer Texte, München 1972.

554 Mélétinski, E.: L'étude structurale et typologique du conte, in: [562] 201-254.

555 Niel, André: L'Analyse structurale des textes. Littérature, Presse, publicité, Paris 1973.

556 Ohmann, Richard: Literature as Sentences, in: [27] 231-238 (auch in: [20] 353-361; zuerst in: College English 27, 1966, 261-267).

557 Petöfi, János S.: Transformationsgrammatiken und eine ko-textuelle Texttheorie. Grundfragen and Konzeptionen, Frankfurt 1971.

558 Petöfi, János S.: The Syntactico-Semantic Organization of Text-Structures, in: [53] 56-99.

559 Petöfi, János S.: Towards an empirically motivated grammatical theory of verbal texts, Bielefeld 1973.

560 Pfütze, Max: Grammatik und Textlinguistik, in: Wissenschaftliche Zeitschrift der Pädagogischen Hochschule Dresden, 1969, H. 4, 11-18.

561 Posner, Roland: Strukturalismus in der Gedichtinterpretation. Textdeskription und Rezeptionsanalyse am Beispiel von Baudelaires Les Chats, in: Sprache im technischen Zeitalter 29, 1969, 27-58 (im systematischen Teil erweiterte Fassung in: [22] 202-242).

562 Propp, Vladimir: Morphologie du conte, Paris 1965, 1970.

563 Rieser, Hannes: Allgemeine textlinguistische Ansätze zur Erklärung performativer Strukturen, in: Poetics 2, 1971, 91-118.

564 Schmidt, Siegfried J.: Allgemeine Textwissenschaft. Ein Programm zur Erforschung ästhetischer Texte, in: Linguistische Berichte 12, 1971, 10-21.

565 Schmidt, Siegfried J.: Text als Forschungsobjekt der Texttheorie, in: Der Deutschunterricht 24, 1972, H. 4, 7-28.

566 Schmidt, Siegfried J. Texttheorie. Probleme einer Linguistik der sprachlichen Kommunikation, München 1973.

566 a Schwarze, Christoph: Zu Forschungsstand und Perspektiven der linguistischen Textanalyse, in: Linguistik und Didaktik 15, 1973, 218-231.

567 Szabó, Zoltán: New Studies in Text-Theory, in: Revue Roumaine de Linguistique 17, 1972, 367-373.

568 Todorov, Tzvetan: Littérature et signification, Paris 1967.

569 Todorov, Tzvetan: La grammaire du récit, in: [44] 94-102.

570 Todorov, Tzvetan: Grammaire du Décaméron, The Hague/ Paris 1969.

571 Todorov, Tzvetan: Les deux logiques du récit, in: Lingua e Stile 6, 1971, 365-378.

572 Weinrich, Harald: Zur Textlinguistik der Tempusübergänge, in: Linguistik und Didaktik 1, 1970, H. 3, 222-227.

573 Weinrich, Harald: Die Textpartitur als heuristische Methode, in: Der Deutschunterricht 24, 1972, 43-60.

574 Wienold, Götz: Probleme der linguistischen Analyse des Romans, in: [40] 108-128.

575 Wienold, Götz: On deriving models of narrative analysis from models of discourse analysis, in: [53] 15-28.

576 Wienold, Götz: Empirie in der Erforschung literarischer Kommunikation, in: [39] Taschenbuchausgabe Bd. 1, 311-322.

B. VARIA

577 Barth, Erhard: Die funktionale Differenzierung der Sprache, in: DieNeueren Sprachen 69, 1970, 186-191.

578 Bary, René: La Rhétorique Françoise ou pour principale augmentation l'on trouve Les Secrets de Nostre Langue. Nouvelle édition reveue et augmentée, 2 vol., Paris 1673.

579 Bloch, B.: Linguistic Structure and Linguistic Analysis, in: A.A. Hill (ed.): Report on the Fourth Annual Round Table Meeting on Linguistics and Language Teaching, Washinton 1953, 40-44.

580 Blöcker, Günter: Heinrich von Kleist oder Das absolute Ich, Berlin 1960.

581 Brunetière, Ferdinand: Bossuet, Paris 1914.

582 Butters, Ronald R.: On the Interpretation of Deviant Utterances, in: Journal of Linguistics 6, 1970, 105-110.

583 Cervenka, Miroslav: Textologie und Semiotik, in: Gunter Martens/ Hans Zeller (edd.): Texte und Varianten. Probleme ihrer Edition und Interpretation, München 1971, 143-163.

584 Chomsky, Noam: Syntactic Structures, The Hague/ Paris 1957.

585 Chomsky, Noam: Aspects of the Theory of Syntax, Cambridge, Mass., 1965 (dt.: Aspekte der Syntax-Theorie, Frankfurt 1969).

586 Conrady, Karl Otto: Einführung in die Neuere deutsche Literaturwissenschaft, Reinbeck 1966.

587 curtius, Ernst Robert: Europäiache Literatur und Lateinisches Mittelalter, Bern München 1967.

588 Dreyfus, Robert: Souvenirs sur Marcel Proust, Paris 1926.

589 Halliday,M.A.K.P.A. Mclntoshlp. strevens: The Linguistic sciences and Language teaching, London 1964.

590 Hauff, Jürgen/ Albrecht Heller/ Bernd Hüppauf/ Lothar Köhn/ Klaus-Peter Philippi: Methodendiskussion. Arbeitsbuch zur Literaturwissenschaft, 2 Bde, Frankfurt [2]1972 (1971).

591 Hill, A.A.: Introduction to Linguistic Structures, New York 1958.

592 Hockett, Charles F.: A Course in Modern Linguistics, New York 1958.

592 a Hofstätter, P.R.: Einführung in die Sozialpsychologie, Stuttgart [4]1966.

593 Iordar, Iorgu: Einführung in die Geschichte und Methoden der romanischen Sprachwissenschaft. Ins Deutsche übertragen, ergänzt und teilweise neu bearbeitet von Werner Bahner, Berlin 1962.

594 Iser, Wolfgang: Überlegungen zu einem literaturwissenschaftlichen Studienmodell, in: Jügen Kolbe (ed.): Ansichten einer künftigen Germanistik, München 1969, 194-204.

595 Labov, William: The Study of Language in its Social Context, in: Studium Generale 23, 1970, 30-87.

596 Leeman, Danielle (ed.): La Paraphrase. Langages 29, Paris 1973.

597 Marouzeau, J.: La linguistique ou science du langage, Paris [2]1944 (1916).

598 Martinet, André: Connotations, Poésie et culture, in: To Honor Rornan Jakobson. Essays on the Occasion of His Seventieth Birthday, The Hague/ Paris 1967, vol. 2, 1288-1294.

599 Martinet, André: Éléments de linguistique générale; nouvelle édition, Paris 1969.

600 Memorandum zur Reform des Studiums der Linguistik und der Literaturwissenschaft, in: Linguistische Berichte 5, 1970, 70-72.

601 Metscher, Thomas: Ästhetik als Abbildtheorie. Frkenntnistheoretische Grundlagen materialistischer Kunstheorie und das Realismusproblem in den Literaturwissenschaften, in: Das Argument. Zeitschrift für Philosophie und Sozialwissenschaften 77, 1972, 919-976.

603 Mounin, Georges: Clefs pour la linguistique, Édition revue et corrigée, Paris 1971.

604 Nolan, Rita: Foundations for an Adequate Criterion of Paraphrase, The Hague 1970.

604 a Osgood, C.E./ G.J. Suci/ P.H. Tannenbaum: The Measurement of Meaning, Urbana 1957.

605 Reiss, H.S.: Franz Kafka, Heidelberg 1952.

606 Ries, John: Was ist ein Satz., Prag 1931.

607 Saussure, Ferdinand de: Cours de Linguistique Générale, Paris 1966 (1915).

608 Schubiger, Jürg: Franz Kafka: Die Verwandlung. Eine Interpretation, Zürich 1969

608 a Snider, J.G./ C.E. Osgood: Semantic Differential Technique. A Sourcebook, Chicago 1969.

609 Steube, Ani (ed.): Probleme der strukturellen Grammatik und Semantik, Leipzig 1968, 87-113.

610 Stroszek, H.: Zur kunstwissenschaftlichen und kommunikationswissen-schaftlichen Grundlegung der Literaturwissenschaft, in D. BreuerP. Hocks/H. schanzaP. Schmidt/F.G. Sieveke/H. Stroszek: Literaturwissenschaft. Eine Einführung für Germanisten, FrankfurtBerlinWien 1973, 129-170.

611 Ungeheuer, Gerold: Paraphrase und syntaktische Tiefenstruktur, in: Folia Linguistica 3, 1969, 178-227.

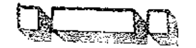
612 Weinrich, Harald: Sprachlehre an der Universitaät, in: Linguistische Be- richte 1, 1969, 81,-83.

613 Weinrich, Harald: Uberlegungen zu einem Studienmodell der Lingui-stik, in: Jürgen Kolbe (ed.), Ansichten einer künftigen Germanistik, München [2]1969, 208-218.

614 Weinreich, Uriel: Explorations in semantic Theory, in: Sebeok (ed.): Current Trends in Linguistics, vol. III, The Hague/Paris 1966, 395-477 (dt.: Erkundundungen zur Theorie der Semantik, Tübingen 1970).

615 Wellek, René/Austin Warren: Theory of Literature, New york [2]1956.

616 Wilpert, Gero von: Sachwörterbuch der Literatur, Stuttgart [3]1961 (1955).





« المحتوى »

مقدمة المترجم	٥
١ ـــ علم اللغة والدراسة الأدبية	١٣
٢ ـــ الأسلوب ـــ النظرية الأسلوبية ـــ البحث الأسلوبى ـــ التحليل الأسلوبى	٢٣
٣ ـــ الأسلوب جنسا لغويا	٣٧
٣ ـــ ١ الأسلوب والنظام اللغوى ـــ اللغة والكلام	٣٩
٣ ـــ ٢ الأسلوب وعلم النحو	٤١
٣ ـــ ٣ الأسلوب وعلم الدلالة	٤٢
٣ ـــ ٤ الترادف والمطابقة	٤٤
٤ ـــ تعريفات الأسلوب وأهميتها فى الدراسة الأدبية	٤٩
٤ ـــ ١ الأسلوب ظاهرة داخلية فى النص	٥١
٤ ـــ ٢ الأسلوب تعميق بلاغى وإضافة جمالية	٥٣
٤ ـــ ٣ الأسلوب انعكاس للشخصية الشاعرية	٥٥
٤ ـــ ٤ الأسلوب انفعال وتضمين	٥٨

٤ ـــ ٥ أسلوبية الانحراف ٦٠
٤ ـــ ٦ تصورات الأسلوب فى علم النحو التحويلى التوليدى ٧٤
٤ ـــ ٧ الأسلوب اختيار ٨٠
٤ ـــ ٨ الأسلوب تقابل فى السياق (النص) ٨٧
٤ ـــ ٩ إنشاء القارىء للأسلوب ٩١
٤ ـــ ١٠ أسلوبية الوظيفة ٩٦
٤ ـــ ١١ نظرية تنوع المستوى اللغوى ٩٩

٥ ـــ نظرية الأسلوب : النص والأسلوب فى مسألة الاتصال ١٠١
٥ ـــ ١ تشابك النظرية الأسلوبية ١٠٣
٥ ـــ ٢ نموذج الاتصال الأدبى ١٠٦
٥ ـــ ٣ الأسلوب : اختيار المؤلف واسترجاع القارىء ١٠٨
٥ ـــ ٤ المتقابلات والمتطابقات ١١٣
٥ ـــ ٥ مستويات الوصف الأسلوبى ـــ التنوع ١٢٠

٦ ـــ واجبات البحث الأسلوبى ١٢٣

٧ ـــ مناهج التحليل الأسلوبى ١٢٩
٧ ـــ ١ شرح النص ١٣٣
٧ ـــ ٢ التأويل : دائرة فقه اللغة عند شبتزر ١٣٤
٧ ـــ ٣ خلق النص : مقارنة صياغات النص المتعددة ١٣٦
٧ ـــ ٤ مناهج تخيل التراكيب النحوية ١٣٧

٧ ــ ٥ المناهج الإحصائية والرياضية فى تحليل الأسلوب ١٣٩
٧ ــ ٦ منهج إجراءات تناول النص ١٤٥
٧ ــ ٦ ــ ١ اختبار الاستبعاد ١٤٦
٧ ــ ٦ ــ ٢ استرجاع الإمكانيات المتاحة فى نظام اللغة ١٤٦
٧ ــ ٧ استخبار الرواة ١٤٩
٧ ــ ٧ ــ ١ اختبار الإبراز ١٥١
٧ ــ ٧ ــ ٢ منهج الإكمال ١٥١
٧ ــ ٧ ــ ٣ منهج إجراءات الاختيار المتعدد ١٥٤
٧ ــ ٧ ــ ٤ منهج الاستقطاب الجانبى ١٥٦

٨ ــ علم اللغة والبلاغة ١٦١

٩ ــ البلاغة والنظرية الأسلوبية ١٦٩

١٠ ــ دور البلاغة فى تحليل النص أدبيا ١٧٥

١١ ــ نحو النص ــ علم اللغة النصى ــ نظرية النص ١٨١

١٢ ــ علم اللغة النصى ــ علم الرواية ــ علم الشعر اللغوى ١٩٥

ملاحظات ٢٠٣

المراجع ٢١١

رقم الايداع ٥٨٠٣/٨٧